

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الانحراف والجريمة في الرواية الفلسطينية:

وصف وتحليل مركبات الانحراف والجريمة وعوامل القصور

أحمد عمر علي حرباوي

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1438 هـ / 2017 م

الانحراف والجريمة في الرواية الفلسطينية:

وصف وتحليل مركبات الانحراف والجريمة وعوامل القصور

إعداد

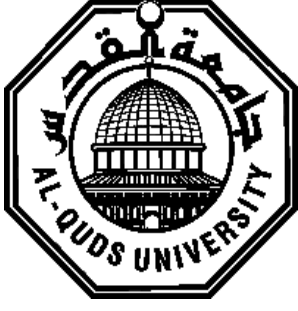
أحمد عمر علي حرباوي

بكالوريوس علوم سياسية من جامعة القدس / فلسطين

المشرف: أ. د.سهيل حسنين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج علم الجريمة من كلية الآداب /عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس.

1438هـ/2017 م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج علم الجريمة

### إجازة الرسالة

الانحراف والجريمة في الرواية الفلسطينية:

وصف وتحليل مركبات الانحراف والجريمة وعوامل القصور

اسم الطالب: أحمد عمر علي حرباوي

الرقم الجامعي: 21412069

المشرف: أ. د. سهيل حسنين

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 23 / 4 / 2017 م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة  
أسمائهم وتوقيعهم:

التوقيع:	أ. د. سهيل حسنين	1. رئيس لجنة المناقشة:
التوقيع:	أ. د. مشهور الحباري	2. ممتحننا داخليا:
التوقيع:	د. ياسر أبو دية	3. ممتحننا خارجيا:

القدس/ فلسطين

1438هـ/2017م

## الإهداء

إلى أمي وأخواتي، وإلى كل امرأة في الشرق خرجت روحها من تعب الجسد، وحروب الرجال  
لتنترن بسكون اللغّة؛ فتعيش حياة لم يكن بمقدورها أن تحلم بها.

إلى أبي وأخي، اللذين حملتهما القبيلة أوزار تقاليدها، فثملا من كأسها المقدس.

إلى جدتي نبع العطاء الذي لا ينضب.... كلّ نجاح وأنتِ معي.

إلى البهجة من جديد.... دائماً وأبداً.

إلى وليد وميس رفيقي الدرب اللذين اخترت الحبّ والصدق معهما، فلهما دوام التوفيق والنجاح.

إلى أصدقائي الذين ربتت أيديهم على كتفي المتعب من دون كلل: أنس ومحمد وأحمد ورنند  
ورهام وبترا وفاطمة وعبود وجمال وميراف... بالأمل الذي حملتموه إليّ، كانت هذه ثمرة دعمكم.

الباحث: أحمد عمر علي حرباوي



إقرار:

أقرّ أنا معدّ الرسالة بأنّها قدّمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الدراسة، أو أي جزء منها لم يقمّ لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

 التوقيع:

اسم الطالب: أحمد عمر علي حرباوي

التاريخ: 23 / 4 / 2017 م.

## الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الشكر أولاً وأخيراً.

في البداية أتقدم بجزيل الشكر من الأستاذ الدكتور سهيل حسنين على مصباح العلم والصبر الذي أشرف من خلاله على سير هذه الرسالة، لينير لي طريق البحث، فكان خير من استرشدت بنوره، ومن استفتدت بنصحه، ومن استقيت من خبرته وعلمه، فله جزيل الشكر والاحترام والتقدير، كما أشكر الأستاذ الدكتور مشهور الحبازي على جهده في متابعة وإتمام هذه الدراسة وإرشاده، فله كل التقدير.

كما أتقدم بجزيل الشكر، والامتنان لأساتذتي في برنامج علم الجريمة، الذين ساهموا بشكل جوهري في اختياري لموضوع الدراسة، ورافقوني خلال مسيرتي التعلّمية في جامعة القدس، وفي برنامج علم الجريمة.

كما أتقدم بالشكر من الأدباء والنقاد الذين لم يخلوا بوقتهم من أجل استكمال هذه الدراسة: الأستاذة ابراهيم جوهر، وجميل السلحوت، ومرمر القاسم، وصابرين فرعون، وإياد شماسنة، ومحمد هبيي مع حفظ الألقاب لهم جميعاً.

ولا أنسى زميلتي دعاء عليان التي لم تبخل عليّ بنصحتها، وترجمتها ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية.

وأشكر كل من ساهم وساعد في إتمام هذه الدراسة

## قائمة المحتويات

إقرار: Error! Bookmark not defined.....	
الشكر والتقدير .....	ب
قائمة الجداول .....	ز
الملخص .....	ح
Abstract .....	ي
الفصل الأول .....	1
المدخل إلى الدراسة .....	1
1.1 المقدمة .....	1
1.2 مشكلة الدراسة .....	3
1.3 أهمية الدراسة .....	4
1.4 مصطلحات الدراسة .....	6
1.5 أسئلة الدراسة .....	8
الفصل الثاني .....	9
الإطار النظري .....	9
2.1 الرواية تعريفها وأشكالها .....	9
2.1.1 مفهوم الرواية وأنواعها: .....	9
2.1.2 تطور الرواية ومضامينها قديماً وحديثاً: .....	13
2.1.3 تأثير الرواية على الرأي العام: .....	17
2.2 رواية الجريمة .....	20



20	2.2.1 . رواية الجريمة أشكالها وأنواعها:
22	2.2.2. رواية الجريمة، بين التقليدية والحداثه في الشرق والغرب:
23	2.2.3 أنواع الجرائم والشخصية الإجرامية وتفاعلها لإنتاج الجريمة داخل الرواية:
28	2.3 السياق النفسي _ الاجتماعي وانعكاساته في رواية الجريمة
28	1. 2.3 . سوسيولوجيا الأدب:
32	2.3.2. علم النفس الأدبي (سايكولوجيا الأدب):
34	2.4 الجريمة البوليسية في الرواية العربية
35	2.5 دور نظريات علم الجريمة في تحليل ودراسة الجريمة داخل الرواية
35	2.5.1 العلاقة بين البيئة المحيطة والشخصية في نشوء الجريمة داخل الرواية، حسب نظريات علم الجريمة:
40	2.5.3 نظريات علم الجريمة التي تم استخدامها في تحليل فصل النتائج:
44	الفصل الثالث
44	3منهجية الدراسة وإجراءاتها
44	3.1 مصادر المعلومات
44	3.2 منهج الدراسة
45	3.3 مجتمع وعينة الدراسة
50	3.4 أدوات الدراسة
52	3.6 محددات الدراسة
52	3.7 صعوبات الدراسة
53	الفصل الرابع

53	عرض نتائج الدراسة
54	4.1 السياقات السردية والاجتماعية والسياسية للروايات
58	4.2 مفهوم الجريمة والانحراف في الرواية الفلسطينية
62	4.3 أبرز الظواهر الإجرامية ومركباتها داخل روايات الدراسة
73	4.4 النص البوليسي
75	4.5 الشخصيات بين المجرم والضحية وسماتهما الشخصية والنفسية
80	4.6 القصور في وصف الشخصيات داخل الروايات
82	4.7 الأطراف الأخرى المحيطة بالمجرم والضحية وتأثيرها على فعل الجريمة
84	4.8 العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور الجريمة داخل المجتمع الفلسطيني:
84	4.8.1 عوامل رئيسية:
84	4.8.1.1 العوامل الاجتماعية:
91	4.8.1.2 العوامل الاقتصادية:
93	4.8.1.3 العوامل السياسية:
96	4.8.2 عوامل ثانوية:
96	4.8.2.1 عوامل دينية:
96	4.8.2.2 عامل بيولوجي:
96	4.8.2.3 عامل نفسي:
97	4.9 الوصمة والتصعيد للجريمة
99	4.10 أجهزة العدالة الجنائية داخل النص
105	4.11 الحلول المطروحة

106	4.12 رؤية شمولية للروايات
109	الفصل الخامس
109	5. مناقشة النتائج
109	5.1 النتائج التي توصلت اليها الدراسة
110	5.2 مناقشة نتائج الدراسة
111	5.2.1. الرواية الفلسطينية وقضية الجريمة:
115	5.2.2. تبيان الجريمة داخل الرواية الفلسطينية:
119	5.2.3. العوامل المؤدية إلى ظهور الجريمة في الرواية الفلسطينية:
126	5.2.4. تصعيد الجريمة لدى الأطراف المحيطة:
128	5.2.5. الشخصية داخل الرواية الفلسطينية:
130	5.2.6. عوامل القصور:
132	5.3 الاستنتاجات
135	5.4 التوصيات
137	المصادر والمراجع:
137	أولاً: المراجع باللغة العربية
143	ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية
145	قائمة الملاحق

## قائمة الجداول

رقم الصفحة	العنوان	رقم الجدول
72	أنواع الجرائم كما ظهرت في الروايات	4.1
73	أبرز الكلمات الدالة على الجريمة وفق الروايات	4.2
99	العوامل المؤدية لظهور الجريمة في المجتمع الفلسطيني حسب النص	4.3
104	تكرار المفاهيم المرتبطة بمؤسّسات العدالة الجنائية	4.4
108	تلخيص وجه الشبه والاختلاف وفق عنصر التحليل	4.5

## المخلص

ركزت الدراسة على دراسة الجريمة في المجتمع الفلسطيني في ضوء انتاجه الأدبي، من خلال دراسة الرواية الفلسطينية، لتوضيح أهميتها وقدرتها على استكشاف مسببات الجريمة، أو العوامل التي تؤدي إلى ظهورها داخل المجتمع. وتوضيح كيفية تفاعل الشخصية مع البيئة المحيطة بها، وعلاقتها في نشوء الجريمة، أو ظهور السلوك الإنحرافي، ويتم استكشاف هذه المركبات المتعلقة بالجريمة من خلال تطبيق نظريات علم الجريمة على النص، من أجل استكشاف الجريمة في الواقع الاجتماعي المستمد من الواقع المعاش للكاتب، والذي نقله إلى قصته.

وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل بعض الروايات الفلسطينية التي تناولت مجموعة من القضايا المؤثرة في ظهور الجريمة نموذجًا، من أجل دراستها واستكشاف أسباب نشوء الظاهرة الإجرامية في المجتمع من خلالها، بالإضافة إلى تحليل أهم العوامل التي دعمت ظهورها سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية بالإضافة إلى عوامل ثانوية أخرى.

ومن خلال الدراسة تم طرح عدة أسئلة للإجابة عنها، أهمها: ما مبنى الرواية الفلسطينية التي تتطرق لقضايا الانحراف والجريمة؟ وكيف تعكس الرواية الفلسطينية مركبات الرواية المرتبطة بالانحراف والجريمة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل ومراجعة ثماني روايات فلسطينية، اختلفت في نوع القضايا المتعلقة بالجريمة التي طرحتها، وتم ذلك من خلال استخدام منهج تحليل المضمون لنص الروايات، بالإضافة إلى إجراء مقابلات شخصية مع ستة من الكتاب والنقاد الفلسطينيين، للإجابة عن مجموعة من الأسئلة المفتوحة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: عدم توفر فصل بين مفهومي الجريمة والانحراف، أو التمييز بينهما بأي شكل من الأشكال داخل روايات الدراسة، ولكن وجد ارتباط واضح بين القضايا المطروحة داخل الرواية.

طرحت الدراسة مجموعة من الاستنتاجات التي تُبين أن الرواية هي انعكاس لصورة الواقع في المجتمع، وأن هناك امكانية لإلقاء الضوء على الجريمة في المجتمع الفلسطيني من خلال الإنتاج الأدبي وفق علم سوسيولوجي الأدب اعتمادًا في التحليل على نظريات علم الجريمة، للتوصل

لسبب المشكلة، ويمكن الوصول الى نظرة مستقبلية لوضع الجريمة في المجتمع، من خلال الأدب وتطوره. كما أن الشخصيات داخل الرواية تتطابق مع الأفراد على أرض الواقع، فتحليل الشخصية في الرواية يؤدي إلى فهم الممارسات الفردية داخل المجتمع، والتفاعل بين الشخصية وبيئة الرواية يحاكي تفاعل الفرد مع بيئته داخل المجتمع، ودراسة الجريمة في الرواية تسهم في فهم أسباب ظهورها في المجتمع، وتسهيل وضع حلول وقائية أو علاجية لها من قبل المختصين.

وتوصي الدراسة بتطوير الأبحاث التي تركز على علم إجتماع النص، وعلم نفس النص من أجل الكشف عن أهم العوامل التي تدعم ظهور الجريمة في المجتمع الفلسطيني، فهذه الدراسات تعتبر مكملة للدراسات الميدانية التي يتم إجراؤها في مجال الجريمة والانحراف في المجتمع الفلسطيني، كما يجب على الباحثين والمختصين في الجريمة دراسة الروايات المحلية، من أجل الكشف عن أهم مسببات الجريمة للوقاية المستقبلية، وضرورة تسليط الإعلام على تناول ونقاش القضايا التي تطرحها الروايات كقضايا رأي عام؛ لأن هذا مهم في تشكيل الرأي العام المجتمعي، وبيان أهم الممارسات السلبية التي تؤدي الى ظهور الجريمة والانحراف فيه.

# **The Crime and Deviation in the Palestinian Novel: Describing and Analyzing the Composition of Deviation, Crime and Deficiency Factors.**

**Prepared By: Ahmad Omar Ali Herbawi**

**Supervised By: Professor Sohail Hussanein**

## **Abstract**

This study has focused on studying the crime in the Palestinian society in light of its literary production through examining the Palestinian novel specifically. This is done to clarify its importance and power to explore the reasons behind crime or the factors that lead to its occurrence in the society. That was done through analyzing the textual structure for the novels included in the study and explaining the way in which the character interacts with the surrounded environment and its relation to the emergence of the crime or the deviant behavior. These crime- related components are explored through the application of criminology theories on the text in order to explore the crime in the social reality, that is derived from the writer's real life and which he transfers into his story.

The study aimed to analyze some Palestinian novels that have dealt with a number of issues, which lead to the emergence of crime. The objective of this is studying them and exploring the reasons behind the emergence of crime in the society, in addition to analyzing the main factors that supported its emergence, whether political, economic, social or other secondary factors.

Different questions were raised to be answered through the study, among which are "what is the structure of the Palestinian novel that talks about crime and deviation issues?" In addition, "how does the Palestinian novel reflect the components of the novel which is connected with crime and deviation?"

To answer these questions, the descriptive analytical approach was used where eight Palestinian novels differ in the crime related issues were analyzed and reviewed. This was done through analyzing the content of the novels' texts and conducting meetings with six of the Palestinian authors and critics to answer a number of open questions. The study has concluded to some results, among which is the absence of the

separation between the concepts of crime and deviation or any kind of differentiation in anyway within the study's novels. It has also concluded that there is a clear connection between the issues stated in the novel, and these results were analyzed through criminology theories.

The study's conclusions clarify that the novel is a reflection for the reality in the society, and that there is a possibility to shed some light on crime in the Palestinian society through the literary production according to the literature sociology science, and depending on criminology theories in the analysis. This leads to knowing the reason behind the problem and it might be possible to have a future vision about the crime's situation in the society through literature and its development.

The characters in the novel do match people in reality. This means that analyzing a character in a novel leads to understanding the individual practices in the society. In addition, the interaction between the character and the novel's environment simulates the interaction between the individual and his environment in the society. Moreover, studying the crime in the novel contributes to understanding the reasons behind its emergence in the society and making it easy to have preventive or therapeutic solutions by specialists.

The study recommends that the researches that focus on the sociology and the psychology of the text should be developed in order to explore the main factors that support the appearance of crime in the Palestinian society. These studies considered complementary for the field visits that are conducted in the field of crime and deviation in the Palestinian society. The researchers and specialists in crime should also study the local novels to explore the main reasons behind crime in order to avoid it in the future, and media should discuss the issues stated by and in the novels as public opinion issues. This is important in forming the social public opinion and showing the main negative practices that lead to the appearance of crime and deviation.





## الفصل الأول

### المدخل إلى الدراسة

#### 1.1 المقدمة

تلعب الرواية أو القصة في العصر الحالي دورًا كبيرًا، ومؤثرًا في تشكيل الرأي العام وتوجيهه في المجتمعات البشرية، ولها مكانها ودورها الكبير في ملامسة الواقع المعاش، كما أن انتشارها الواسع بين جميع فئات المجتمع على نطاق عالمي أضاف لها أهمية أخرى، فالقصة المكتوبة أو الرواية تعبر عن ذاكرة الشعوب ومشاكلها وقضاياها التي ناضلت من أجلها أو تلك التي تعيش لتحقيق غاياتها فيها، والرواية لا تتحصر داخل إطار أو قضية محددة بل تنتوع في المواضيع التي تناقشها وتطرحها بثوب فضفاض من الزمان والمكان، محتوية بين أسطرها مواضيع سياسة واجتماعية واقتصادية ودينية وغيرها.

والرواية حسب ديفيد (1992) هي إطار فكري يحاول من خلاله الكاتب وضع العقل على أول خطوة لإدراك المشكلة المطروحة أو تأثيراتها أو تداعياتها على جميع جوانب المجتمع التي تظهر فيه هذه القضية المطروحة على شكل قصة. ورواية الجريمة لها دور مهم في إلقاء الضوء على مسببات الجريمة أو كبجها من خلال بيان الأثر السلبي على مرتكبها. وأهم ما يقوم به الكاتب

في رواية الجريمة هو طرح الفكرة عن كيفية تبلور هذه الظاهرة الخطرة في المجتمع، وما مركباتها، وما أسباب تطورها وماهي تداعيات تفشيها وأثرها السلبي؟، فبناء واقع اجتماعي داخل القصة مستمد من الواقع المعاش للكاتب، والذي ينقله إلى قصته يسهم بشكل كبير في تحليل كيفية ظهور الجريمة في الواقع والوصول إلى الدوافع والأسباب، وحتى إلى وسائل الوقاية؛ لأن المجتمع يكون ماثلاً في النص بشكل أكثر وضوحاً من ملاحظته على أرض الواقع كما أن الشخصيات المتنوعة في الرواية تعطينا نموذجاً حقيقياً عن طبيعة الأشخاص داخل المجتمع، وأحياناً تعمل القصة الروائية على إيصال فكرة وطرح نماذج عن جرائم قد تكون حكرًا فقط على الأجهزة الرسمية، من خلال طرح قضايا مجتمعية قد لا تصل إلى الشرطة أو الأجهزة الرسمية (أي إلقاء الضوء على قضايا في المجتمع قد لا يعتبرها القانون جرائم ولكنها عامل مؤثر في تغذية الجريمة).

والرواية العربية حسب الساوري (2010)، تقتصر إلى وجود رواية الجريمة بشكلها الناضج كما في الغرب، الذي اهتم بالجرائم، وجعلها محور القصة أو القضية المطروحة، ولم تغفل عنها من خلال زجها ضمن أحداث اجتماعية أو سياسية أو ثقافية كان لها تأثير في ظهورها، أما الرواية الأوروبية فلها مدرسة كاملة ومستقلة تهتم برواية الجريمة والقصة البوليسية المهمة بتحليل الجرائم ووضع قياسات منهجية للوصول إلى أصل الجرائم في المجتمع من خلال الكتابة الروائية. وقد قام علماء الجريمة بتحليل البناء اللغوي للشخصية الإجرامية في الرواية الغربية وإن كانت مرتكزة على الخيال؛ لأن تفاعل الأحداث داخل الرواية مع البيئة والشخصيات يشكل جزءاً لا يتجزأ من المجتمع وحياة الأفراد.

يتم تحليل التفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي في القصص حسب دروش (2013) من خلال الانطلاق في دراسة العوامل النفسية والبناء الاجتماعي للشخصيات (وهذه الدراسة تسمى بسوسيولوجيا الأدب وسايكولوجيا الأدب) والذي تجري فيه الأحداث من خلال علاقة الفرد بالأدوار الاجتماعية في المجتمع وفي محيطه الزمني والمكاني الذي تناولته القصة، ومحاولة ربط الاتجاه بين عوالم النص وعالم الخطاب الذي يسعى الكاتب إلى إبرازه من خلال شخصياته.

ومن هنا سوف أحاول إلقاء الضوء على الجريمة في الرواية العربية في فلسطين: كيف ظهرت وتبلورت كقضية ذات أهمية، وأهم الجرائم التي يتم طرحها، وأهم العوامل المسببة لها، وكيف تم بناء الجريمة في هذه الروايات؟، وتحليلها وفق نظريات علم الجريمة.

## 1.2 مشكلة الدراسة

باعتبار الرواية عنصراً مؤثراً في تكوين الرأي العام ولكونها الأكثر قراءة على مستوى المجتمع الفلسطيني حسب نسبة المبيعات للرواية ( حسب التقرير النهائي لوزارة الثقافة الفلسطينية لمعرض الكتاب الثامن في فلسطين، 2012)، وبما أن الجريمة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من واقعنا المعاش وأصبحت ظاهرة منتشرة على أكثر من صعيد وأكثر من شكل وأصبحت من أكبر المعوقات والمشاكل التي تزعزع أمن المجتمعات البشرية في جميع أنحاء العالم، وجب علينا أن لا نغفل عن أكثر ما هو مؤثر في الرأي العام الاجتماعي من أجل استخدامه وسيلة إلى جانب الوسائل الأخرى لمكافحة الجريمة والوقاية منها، وفي ظل الاحتلال والصراع السياسي والثقافي والتصادم الحضاري في المجتمع الفلسطيني بين السياسات الاستعمارية والعولمة الغربية، وبداية تكرر ظاهرة الاغتراب، وتبلورها، ونشوء ثقافات بديلة خطيرة فتح لدينا أفق أهمية استثمار كل الوسائل من أجل التصدي لهذه الظواهر المغذية للجريمة. والرواية العربية والفلسطينية جزء منها، تناولت قضايا الجريمة بشكل محدود، من خلال طرح الفكرة من أجل إلقاء الضوء على الظاهرة، والتغافل عن طرح العلاج والوقاية.

بما أن الرواية جزء من ثقافة الشعب الفلسطيني ومراة لمجتمعه، يجب الإهتمام بها، ودراسة تكوينها وفق خلفية علمية من أجل استنباط نقاط القوة والضعف في البناء الاجتماعي الفلسطيني التي قد تسهم في تبلور الجريمة مستقبلاً من أجل أخذ تدابير تعيق نموها، والأهم من ذلك دراسة العلاقة المتبادلة بين الشخصية والمجتمع للوصول إلى نظرة أكثر شمولية، وأبعد من الواقع الملموس لنستكشف من خلالها جذور المشكلة، وبالتالي وبالرغم من توفر روايات فلسطينية، إلا أنه لم يتم التوجه إلى تسليط الضوء على الجريمة من خلالها، وخاصة من خلال علم غجتماج النص، ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة على السؤال التالي: هل استطاعت الرواية الفلسطينية أن تسلط الضوء على واقع الجريمة في الضفة الغربية وقطاع غزة ؟

### 1.3 أهمية الدراسة

#### الأهمية النظرية للبحث:

التأكيد على أن الرواية هي انعكاس ومرآة لما يحدث داخل المجتمع، فالإنتاج الأدبي يرسم صورة المجتمع الذي تدور فيه الأحداث، فالكاتب لا يستطيع كتابة قضايا لم يلامس تأثيرها، ولم يشعر بها. فهو يستطيع كفرد محتك بالمجتمع أن يلاحظ تطور قضايا لم يظهر تأثيرها فيما بعد بشكل واضح، ولم تلحظها المؤسسات الرسمية. وعليه فإنه يكتب عن القضايا التي يعيشها ورأى تأثيرها، ومن هذا المنطلق فأهمية الدراسة تكمن في ملاحظة الجريمة والانحراف في المجتمع الفلسطيني من خلال الرواية التي تُكتب والتي تتحرك شخصياتها داخل إطاره الخاص، ومعرفة الأسباب التي تساعد في نشوء الجريمة في المجتمع، كما تتبع الأهمية من إلقاء الضوء على سبب غياب هكذا دراسات، أو قصورها في تبني مثل هكذا قضايا بالعمق المتوقع، وذلك من خلال الاستعانة بأدب علم الجريمة المناسب. ومن شأن هذه العملية إثراء المكتبة العربية والفلسطينية بمثل هذه الدراسات الحديثة.

#### الأهمية العملية للبحث:

إن الفائدة العملية التي قد تنتج عن إجراء البحث، هي الإجابة عن سؤاله الأساسي حول كيفية دراسة الجريمة في المجتمع الفلسطيني من خلال الرواية لأن الجريمة المكتوبة داخل النص تكون أكثر تفاعلاً مع المجتمع بالنسبة لأي دراسات تطبيقية أخرى. فالرواية تضعنا في تفاصيل ظهورها بسبب احتكاك الشخصيات مع البيئة المحيطة، وعلم اجتماع الأدب أظهر أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال النص؛ لأنها تضع المجتمع بتفاعلاته بين يدي الباحث من خلال نص مقروء وهذا ما أكدته زيمّا (2011) إن علم اجتماع النص يعمل على دراسة النسق اللغوي بوصفه بنية اجتماعية تكتنف الواقع، تحاكيه وتعيد إنتاجه بكل تناقضاته وانسجامه، فليس للقيم الاجتماعية وجود مستقل عن اللغة، فالدلالات التركيبية داخل النص هي صراعات اجتماعية واقتصادية وسياسية لذلك فالنص الأدبي يعد مجتمعاً مصغراً منقولاً عن المحيط الأكبر، ولهذا الدراسة أهمية للأدباء الفلسطينيين إذ قد تدفعهم للكتابة حول الجريمة، وهذه الكتابة من شأنها إثارة الرأي العام، وإبراز قضايا مرتبطة بالانحراف، والجريمة في المجتمع الفلسطيني.

## الأهمية للسياسات الاجتماعية وللسياسة الجنائية وأجهزة العدالة الجنائية:

بالنسبة لأهمية البحث لمقرري السياسة الاجتماعية، فالدراسة قد تساهم في توفير معلومات وحقائق في المجتمع قد لا تكون ظاهرة بشكل واضح، فالرواية تتناول التباين والاختلاف داخل طبقات المجتمع الفقيرة والغنية بشكل معمق، رابطةً لتفاصيل العلاقة بين الفرد والبيئة المحيطة به، وهذه المعلومات ضرورية لمقرري ومتخذي السياسات.

أما بالنسبة لأهمية البحث لأجهزة العدالة الجنائية فتكمن في أن هذه الأجهزة تتعامل مع ما يصل إليها من معلومات عن الجريمة، أو انتهاكات منحرفة عن القيم والقانون، ما يجعل هذه الأجهزة قادرة على اكتشاف مظاهر الانحراف والجريمة قبل معرفتها بشكل رسمي.

وتساعد هذه الدراسة المختص في هذه الأجهزة على أخذ تدابير وقائية قد تحمي من ظهور الجريمة في المجتمع بعد معرفة مركباتها الوصفية، وأسباب ظهورها، وذلك من خلال تحليل النص الأدبي.

## 1.4 مصطلحات الدراسة

### الرواية:

يعرفها نقاوه (2014) بأنها قصة خيالية ونثرية طويلة؛ ومن صفاتها أنها أكثر الفنون انتشاراً وشهرة بين فنون الأدب النثري. تتميز بالتشويق في الأمور والمواضيع والقضايا المختلفة سواء أكانت أخلاقية أو اجتماعية أو فلسفية، وبعضها يتحدث عن الإصلاح وإظهار غير المألوف أو يكون هدف الرواية للتسلية والترفيه.

### رواية الجريمة:

يعرفها فرانكس (Franks, 2011) بأنها النوع الأدبي الذي يهتم بالجرائم، والكشف عنها، والمجرمين ودوافعهم وتفاعلهم مع البيئة الاجتماعية.

### سوسيولوجي الأدب:

يعرفه أندرو (Andrew, 2005) بأنه أحد فروع علم اجتماع الثقافة، والذي يهتم بدراسة الظواهر، والوقائع الأدبية من منطلق اجتماعي: فهماً، وتفسيراً، وتأويلاً، من خلال ربط الأدب بالمؤسسات الاجتماعية، ودراسة الإبداعات الفنية، والجمالية في ضوء سياقها المجتمعي، ورصد مختلف العلاقات المباشرة، وغير المباشرة التي تصل الأدب بالمجتمع.

### سايكولوجي الأدب:

يعرفه عدس (2003) بأنه العلم الذي يربط بين محتوى الأعمال الأدبية، والجوانب النفسية الخاصة بها من خلال المفاهيم المختلفة لنظريات التحليل النفسي.

### علم الجريمة:

يعرفه الحسيني (2012) هو العلم الذي يدرس أسباب الجريمة كظاهرة فردية واجتماعية ليحدد القوانين التي تحكمها وتفسرها في مظاهرها المتنوعة.

### 1.3 أهداف الدراسة

كان لإجراء هذه الدراسة هدفان العام وهو: إلقاء الضوء على أهمية الرواية وقدرتها على طرح جميع الإشكاليات التي تواجه المجتمع بما فيها الجريمة. وخاص هو: إلقاء الضوء على الإنتاج الأدبي الفلسطيني (الروايات) التي تناولت قضايا اجتماعية مؤثرة، ساعدت في ظهور الجريمة مثل العادات، والتقاليد، إلى جانب قضايا أخرى، من أجل دراستها واستكشاف أسباب تبلورها، والعوامل المختلفة التي أدت إلى ظهورها، وبسبب قصور تجربة الرواية العربية في فلسطين خاصة في طرح قضايا الجريمة، فإنها تهدف إلى إلقاء الضوء على أسباب القصور في تناول هذه القضايا في محاولة وضع نقاط أساسية ينطلق منها الكاتب الفلسطيني من أجل بناء قصة بوليسية، أو قصة تتناول قضايا الإجرام بهيكلية تامة تبين أثر البيئة في الفرد، ونمو ظاهرة الجريمة، وكيف يمكن معالجتها، والوقاية منها.

والدراسة تركز على استكشاف الجريمة ومركباتها، من خلال النص الأدبي فقط، ولم يكن هدف الدراسة مقارنة ظواهر الجريمة في الرواية كما تنعكس على أرض الواقع، وبالتالي لم يكن هناك ضرورة لمراجعة الجريمة على تنوع أشكالها في المجتمع الفلسطيني، على ضوء الدراسات الميدانية.



## 1.5 أسئلة الدراسة

### 1.5.1 . سؤال الدراسة المركزي:

كيف تطرقت الرواية الفلسطينية لقضايا الجريمة بجميع مركباتها، وهل تم طرح أي حلول من أجل مواجهتها، وما مصادر قصورها؟

### 1.5.2 . الأسئلة الفرعية:

- 1- كيف تمت كتابة الرواية الفلسطينية التي تتطرق لقضايا الانحراف والجريمة؟
- 2- كيف تعكس الرواية الفلسطينية المركبات المرتبطة بالانحراف والجريمة (الشخصيات، والمجريات، المظاهر، الدوافع وغيرها)؟
- 3- هل تأثر الكاتب بنظريات علم الجريمة في عرضه لقضايا الجريمة ومركباتها داخل الرواية ؟
- 4- كيف تعكس مركبات الرواية الواقع الفلسطيني (السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي)؟
- 5- هل تتطرق الرواية لعوامل داخلية وعوامل اجتماعية في تفسيرها لمظاهر الانحراف والجريمة في المجتمع العربي الفلسطيني؟
- 6- ما أوجه القصور في الرواية الفلسطينية في تعاملها مع الانحراف والجريمة، وما أسباب هذا القصور؟

## الفصل الثاني

### 2 الإطار النظري

تمت الاستعانة بإطارين نظريين: الأول، الإطار النظري العام والذي يُركز على الرواية عامة ورواية الجريمة خاصة، والثاني، دراسات ميدانية غربية وعربية تمحورت حول الرواية وعلاقتها بالانحراف والجريمة. سيتم دمج الإطارين معا خلال الطرح.

#### 2.1 الرواية تعريفها وأشكالها

##### 2.1.1 مفهوم الرواية وأنواعها:

لا نستطيع حصر تعريف واحد للفن الأدبي الروائي بسبب التطور الكبير في هذا النوع من الأدب في العصر الحالي، واهتمام عدد كبير من الأدباء به، وتفضيله على الأنواع الأخرى من الأدب لشموليته في طرح الأفكار والمواضيع وصلته بالعلوم الاجتماعية والنفسية الأخرى المرتبطة بانفعالات الإنسان وتطلعاته وطموحه، وتعد الرواية من أهم إنتاجات أفراد المجتمع لكونها قصة تطرح قضية في مكان وزمان معينين، ومن خلال هذه القصة يتم مناقشة التطورات والقضايا والانفعالات الاجتماعية من خلال إلقاء الضوء على تفاصيل قد يجهلها المواطن العادي.

ويمكننا إيجاز تعريف الرواية حسب وهبي والشراب (1984، ص. 186) بأنها: "سرد نثري خيالي طويل، تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية باختلاف مضمون الرواية، وهذه العناصر هي الحدث، والتحليل النفسي، وتصوير المجتمع، والعالم الخارجي، وطرح الأفكار، إلى جانب وجود عنصر شاعري خيالي في تناول القضية المطروحة داخلها"، وعرفها جودبير (Goodyer, 2008) بأنها "فن جديد لاستكشاف طبيعة الإنسان والترفيه عنه وفرض التجربة الشخصية لشخصيات الرواية على القارئ للتفاعل معها".

ومفهوم الرواية أوسع من حصره في تعريف معين؛ لأنها أصبحت جزءًا لا يتجزأ من ثقافة أي شعب وصورة معبرة عن آماله وتطلعاته.

المطلع على تطور الإرث الروائي لأي مجتمع يلاحظ الاختلاف والتطور في نمط ونوعية القضايا المطروحة والتي رافقت كل مرحلة من تاريخ الشعوب وأسهمت بشكل كبير في تشكيل الهوية الثقافية له، من خلال تأثيرها المستمر في نمط حياة الثقافة والاجتماعية والسياسية؛ لأنها خرجت من رحم قضية إنسانية بحثة لأهداف معينة، وحسب كونديرا (1999)، فإن الرواية قد اكتشفت بطريقتها الخاصة وبمنطقها الخاص مختلف جوانب الوجود، فتساءلت عن المغامرة وفحصت ما يدور بداخل الأفراد والكشف عن الحياة السرية للمشاعر كما أنها اكتشفت تجذر الإنسان في التاريخ، وعكفت على التدخل اللاعقلاني في قرارات السلوك البشري.

وحسب ابراهيم (2013) فإن الروايات تسهم في صياغة الهويات والتحويلات الثقافية للأمم، فروايات الفروسية الأوروبية كشفت عن الأنساق الثقافية والاجتماعية لتلك المجتمعات في تلك الحقبة، كما أن الرواية العربية في القرن التاسع عشر صورت الحراك الاجتماعي بما في ذلك منظومة القيم العامة والتصورات الجماعية عن الذات والآخر.

وتعتمد الرواية على عدة عناصر تشكل هويتها الأدبية وتكون عنصرًا مؤثرًا في كيفية طرح القضية المتناولة داخل النص، وأهم عناصر الرواية هي:

## 1- الشخصيات:

وهي العنصر المحوري داخل العمل لأنها تحمل التطلعات والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، كما أنها يجب أن تكون حية داخل النص لتتنقل للقارئ احساسها بالخوف أو الفرح لأنها تمثل عنصر التفاعل الرئيسي بين الكاتب والمتلقي. وتتقسم الشخصية داخل الرواية إلى قسمين وهما: شخصية البطل والتي تلعب الدور المحوري في القصة، وتكون جزءًا مؤثرًا في أحداث القصة، وعنصرًا فعالًا في تطور الحدث والقضية المطروحة، إلى جانب الشخصيات الثانوية الأخرى التي تؤثر في الحدث ولكن بشكل محدود.

## 2- الحبكة:

طريقة سير أحداث القصة المكتوبة، ويوجد نوعان رئيسيان لأحداث الحبكة هما: الحبكة النمطية: أي أن تتطور القصة بشكل تدريجي ومتتابع، والحبكة المركبة: التي تبدأ الأحداث فيها بالنهاية، ثم يتم استعراض الأحداث التي أدت إليها.

## 3- الموضوع:

وهي القضية التي تدور حولها أحداث الرواية أي نوعيتها ما بين سياسية أو اجتماعية أو رومانسية، ويعتبر الموضوع أساس القصة ومحور كتابتها.

## 4- الزمان والمكان:

### أ- زمن الرواية:

الزمن الذي تجري فيه أحداث القصة ما بين الحاضر أو قصص من الماضي أو زمن يحدده الكاتب.

### ب- مكان الرواية:

وهو الإطار المكاني المادي الذي تجري فيه الأحداث ما بين مدينة أو قرية أو أماكن محددة داخل هذه المدن.

## 5- العقدة:

وهي نقطة الصراع في الاحداث والتي تعتبر النقطة المفصلية في حياة الشخصيات ومعها يبدأ القارئ بالتفاعل مع المشهد الروائي.

6- الحوار:

وهو المحادثة وتبادل الكلام بين الشخصيات والتي من خلالها يقوم الكاتب بعرض وجهات النظر المختلفة والصراع فيما بينها.

والرواية تتناول عدة موضوعات متعلقة بالتجارب الإنسانية وأخرى قد تكون من وحي الخيال، والروايات الواقعية تصور أشخاصاً، ووقائع تؤرّخ المشهد الحالي داخل المجتمع الذي تُنتج فيه، وكُتّاب الرواية الواقعية يسعون إلى نقل التجارب الإنسانية والقضايا البارزة التي تظهر داخل المجتمع إلى نص يسلط الضوء على هذه الظاهرة التي يكون لها تأثيرات سلبية أو قد تكون إيجابية في بعض الأحيان.

للرواية بوصفها شكلاً أدبياً، حسب أبو مطر وآخرون (2003)، أربع سمات أساسية تميزها عن باقي الأنماط الأدبية هي:

1- شكل أدبي سرديّ يحكيه راوٍ، وبهذا تختلف عن المسرحية التي تُحكى قصتها من خلال أقوال وأفعال شخصياتها.

2- أطول من القصة القصيرة وتُغطي فترة زمنية أطول وتضم عدداً من الشخصيات أكثر

3- عمل قوامه الخيال، وبذلك تختلف عن التأريخ والسيرة الذاتية اللذين يحكيان عن أحداث وأشخاص حقيقية.

أما بالنسبة لأنواع الروايات فهي عالم كبير، تطور عبر سنوات ظهورها ولم تقتصر على أشكال محددة لأنها انبثقت عن تيارات فكرية في مجتمعات مختلفة ذات سمات متباينة وهي متطورة باستمرار، ويصنفها مرتاض (1998) بعدة أنواع وهي:

1- الرواية الرومانسية:

وهي الرواية التي تغلب عليها قصص الحب والمثالية، ولا تلتفت إلى مشكلات المجتمع أو الحكم أو المشكلات السياسية الأخرى. وتقوم عقدة الرواية على المغامرة العاطفية.

2- الرواية البوليسية:

أو يُطلق عليها رواية الجريمة البوليسية، قوامها التشويق والإثارة حيث تُقدم الرواية في صورة أُلغاز يسعى القارئ إلى حلّها طوال قراءته للرواية، للبحث عن المجرم من خلال تتبع أحداث الجريمة.

### 3- الرواية التاريخية:

هو ذلك النمط السردي الذي يستمد أحداثه من التاريخ بل وشخصياته أيضًا، ورواية التاريخ هي رواية الماضي؛ لأنها دائمًا تقص أحداثًا وشخصيات عظيمة وأبطالًا شهدتها العصور السابقة. فهدف الرواية التاريخية هو توثيق الصلة بالماضي.

### الرواية السياسية:

هي رواية النضال، أو هي رواية المبادئ المعارضة للفكر السائد ضد الحكم والحكومة. فالرواية السياسية تناقش القضايا السياسية الموجودة على الساحة، ويكون ذلك إما بشكل مباشر أو غير مباشر للموضوعات، عن طريق استخدام الرمزية.

### 4- الرواية الوطنية:

هي روايات التضحية من أجل الوطن والبحث عن الحرية من براثن الاستعمار الذي يمثل الظلم. ويمثل الأحداث في الرواية الحربية بطل واحد بعينه الذي يقدم نضال شعب بأكمله.

### 5- الرواية الواقعية:

هي سرد لقصص أشخاص واقعيين وأحداث حقيقية من خلال الأساليب الدرامية للرواية. وغالبًا ما تهدف إلى تغيير هذا الواقع الذي يقدمه مضمون الرواية لخدمة المجتمع وإصلاحه بتدعيم القيم الإيجابية والطاقات، وذلك بتقديم نماذج إنسانية تتعرض للأزمات.

## 2.1.2. تطور الرواية ومضامينها قديمًا وحديثًا:

إن الرواية بمضمونها وما تحتويه من أهداف كتابتها بعيدًا عن تعريفها الاصطلاحي وشكلها وقالبها الحديث، قد نشأت وتلازمت مع ظهور الإنسانية وتطورها، فهناك أشكال عديدة للانتاج

البشري المتراكم والمؤرخ لانفعالات البشر ومشاكلهم، وهذا الانتاج قال عنه بعض الباحثين على سبيل المثال: باقري، (2010) بأنه يشبه الروايات في عصرنا الحالي؛ لأن دوافع تدوينه وكتابته متشابهة مع الرواية الحالية، وهذه الدوافع تتمثل في الحديث عن انفعالات البشر وتأثرهم ومشاكلهم وهمومهم وتطلعاتهم، ويمكن ملاحظة هذا التطور في التفاعل الإنساني مع البيئة المحيطة به في عدة أشكال منذ عصر الحضارات القديمة مثل: الأساطير وقصص الموروث الشعبي والشعر العربي.

ارتبط ظهور الرواية داخل المجتمعات البشرية بظهور البرجوازية ونمط الحياة الرأس مالي، ليصبح النثر -بعيداً عن الملاحم الأدبية التقليدية- هو القادر على تناول ومناقشة قضايا المجتمع الحديث، وإلقاء الضوء على تلك التناقضات داخل المجتمع والمشاكل التي تزعزع بناءه، والرواية بدأت في أوروبا تقريباً في القرن السادس عشر، وكانت مواضيعها تتضمن البطولات الفروسية وقصص ملحمية تأثرت بأوضاع أوروبا في القرون الوسطى وامتازت هذه المرحلة بالتكرار اللغوي والمعنوي وسير المواضيع على نمط واحد إلى أن اندلعت الثورة الفرنسية مغيرة المفاهيم السائدة في المجتمعات الأوروبية وأصبح الكتاب قادرين على طرح أفكارهم بشكل أكثر جرأة من قبل، وبدأ في تلك الفترة ظهور الروايات الواقعية التي تتقد المجتمع، ولكن ليس بشكل كبير وعميق كما هو اليوم.

ويقول ماتس (Matz, 2004) إن الحرب العالمية الأولى كانت الحركة المفصلية بين تقليدية الرواية وحدثتها؛ لأنها فصلت بين الماضي الحضاري والمستقبل وما سيليه من فوضى، بسبب ما أحدثته الحرب العالمية الأولى من تمزق مفاجئ وعنيف للمجتمعات البشرية، ليظهر بعد ذلك في الغرب ملامح للنص الواقعي الناقد للحياة البشرية وما تحمله من مفاهيم ومعتقدات، وانتقلت هذه النقلة الأدبية الواعية من أوروبا إلى القارة الأمريكية وتحديداً في الولايات المتحدة، ويضيف ماتس (2004)، أن بدايات الرواية الحديثة تمثلت في بدء الروائيين بتحطيم التقليدية المعتمدة على العادات والطقوس المجتمعية والبدء في تناول قضايا النزاعات العرقية وخاصة التي كانت بين البيض والسمر في أمريكا وقضايا الحروب، إلى جانب محاولة الكتاب التنوع في القضايا الإنسانية العابرة لحدود الدولة الواحدة، من أجل إثراء الثقافة الإنسانية، لتحقيق التقدم المستمر من تدارك الأخطاء والمخاطر التي تحيط في الحياة الإنسانية.

وحسب ماتس (Matz, 2004)، فإن أبرز مظاهر الحداثة في الرواية العالمية التي نضجت بعد الحرب العالمية الثانية، تميزها في شمولية المواضيع التي تطرحها والخروج من نطاق نقد الطبقات الاجتماعية إلى الإلمام بمشاكل التطور التي تسري على جميع جوانب الحياة والتي تكون عرضة لتدمير قيمنا الإنسانية، وهنا الرواية لا تتحدث عن البنية الاجتماعية بقدر ما تتحدث عن مكان الفرد في ظل هذا التطور والتغيير وكيف يتغير الفرد بنمط حياته وتطلعاته من أجل الانخراط في زخم هذا الصراع العالمي المتطور، والرواية الحديثة تؤكد تغير نمط الطبيعة الحياتية المحيطة بالفرد وتحاول تحديد علاقة الفرد ضمن هذه المتغيرات الطارئة والتغيرات التي طرأت على سلوكه.

وفي الوقت الحالي - مرحلة ما بعد الحداثة - وقفت حداثة الرواية العالمية أمام عدة مشكلات من أهمها العولمة والعجائب التكنولوجية والفوضى الاجتماعية، وبالرغم من أنها شملت جزءاً من تناول قضايا هذا الواقع الجديد، إلا أنها لازالت تحتفظ بملامح الحداثة الأولية.

أما بالنسبة للرواية العربية فظهرت كمضمون يتحدث عن قصة وحدث منذ القدم ولم تكن بنفس الشكل الموجودة عليه اليوم، وأول ظهور للقصة العربية حسب الصادق (2004) كان في الأدب العباسي عند الجاحظ في كتاب البخلاء وكتاب الف ليلة وليلة، ولكن الرواية الحديثة انبثقت من خلال احتكاك المثقفين العرب بالغرب من خلال بداية حركة الترجمة الحديثة للرواية الغربية، وبدأت الرواية العربية تأخذ منحى الظهور الأولي حسب شلش (1992) بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبين عام (1870-1912) ظهرت ما يقارب 250 رواية عربية.

ثم تطورت الرواية العربية بمضامينها وفق تودوروف وكوهن وجولدمان (1997) ونضجت بعد رواية زينب لمحمد حسين هيكل التي عالجت موضوع القتل على خلفية الشرف والعادات والريف، ثم ظهور روايات جورجى زيدان وطه حسين، التي رسمت ملامح رواية عربية مليئة بالقضايا النفسية والتاريخية والاجتماعية والدينية والفلسفية، والتي ارتكزت في مضمونها على الواقع العربي دون التأثير بالواقع الغربي.

حسب براءة (2011)، بدأت ملامح التغيير في تقليدية الرواية العربية تظهر في مطلع الستينيات والسبعينيات حيث كان هناك شبه تناغم بين الطرح السياسي والثقافي ضمن شروط



مرحلة تصفية الاستعمار والبدء بتشديد قومية عربية منفتحة، ثم ظهرت بعد تلك المرحلة كتابات وإبداعات عربية تؤشر على شبه القطيعة مع التوجهات الثقافية والإبداعية التي ازدهرت في مرحلة الاستعمار، لتتكب الحركة الروائية الجديدة على إحياء التراث وقيم الهوية الثقافية وروح الممانعة، فكان الإنتاج الفكري في تلك المرحلة يبدو كثورة ثقافية للتصدي للتطلعات السائدة لدى أصحاب الاطروحات المحافظة والاصولية، واستمرت الحداثة على هذا الحال ضمن شروط مجتمعية صراعية تنبؤاً الدولة داخلها مكانة المسيطر.

وفي العقود اللاحقة تطور الأدب مع العالم المتغير بإيقاع سريع، وأقبل الكتاب العرب على استكشاف حياة الازمنة الحديثة وما تنطوي عليه إمكانات العقل والعلم والاستمرار في مقاومة الجمود والماضوية التي اطلقتها الأفكار الاصولية التي عادت إلى الساحة العربية في العقدين الاخيرين، وأبرز ملامح الحداثة في الأدب العربي ظهرت مع بداية ثمانينات القرن الماضي والتي تجلت في ظهور روايات الشباب وكتابات المرأة الجريئة الناقدة لأحوال مجتمعاتها والتي وظفت حوامل تعبيرية جديدة تعطي قيمة إنسانية تثبت وعياً انتقاديًا للواقع.

أما بالنسبة للرواية الفلسطينية وتطورها، فقد ظهرت حسب وادي (1981) عام 1920م على يد خليل بيدس في رواية الوارث، وكانت الرواية الفلسطينية منذ نشأتها متأثرة بالمنحنى السياسي الذي فرض نفسه على الواقع الأدبي، فوقع فلسطين مع بداية ظهور الرواية تحت حكم الإنتداب البريطاني وما تلاها من النكبة والنكسة جعلت الكاتب الفلسطيني في ظل انسياق للوضع السياسي والكتابة عنه، وحسب الجبوسي (2011) فإن الإنعزال عن السياسة في كتابة الرواية الفلسطينية، بدأ على يد بعض الكتاب الفلسطينيين بسبب ما فرضته عليهم ظروف اللجوء ومعايشة مجتمعات عربية أخرى بعد الهجرة، وهذا ظهر في روايات جبرا ابراهيم جبرا وغسان كنفاني.

لكن بداية التطور في الرواية الفلسطينية كانت بعد انتفاضة عام 1987م والانتقال من الكتابة عن المأساة إلى الكتابة عن البطولة والتضحية والثورة ثم الانتقال تدريجيًا إلى إلقاء الضوء على المجتمع الفلسطيني بشكل خاص ضمن ظروفه التي فرضها عليه الإحتلال، بالرغم من ملامح التطور بعد عام 1991م إلا أن الأدب الفلسطيني عرف وجود روايات فلسطينية قادت سحر خليفة لنقد الواقع الاجتماعي قبل ذلك التاريخ ولكنها كانت ذات تأثير بسيط مقارنة مع الأدب

السياسي، وحسب الجيوسي (2001)، فإن الأدب الفلسطيني في الوضع الحالي " يشكّل مساهمة ثرية فاعلة في الثقافة العربية الحديثة، وهي مساهمة تنبض بالحياة والإبداع، وقد تطوّر هذا الأدب في مجال الفن الروائي بشكل مماثل لتطوره في الأدب العربي الحديث عمومًا، كما شكّلت بعض تجاربه الطليعية، مثل تجارب غسان كنفاني وجبرا إبراهيم جبرا، وإميل حبيبي، وإبراهيم نصر الله، مساهمات بناءة في التجارب الجارية باستمرار في العالم العربي، وفي بعض الأحيان أنتج الفن الروائي الفلسطيني معالجات فريدة لا مثيل لها في الأدب العربي وما زال العمل التجريبي في مجال الفن الروائي الفلسطيني ماضيًا بكل حيوية ونشاط " .

### 2.1.3. تأثير الرواية على الرأي العام:

تعدّ الرواية من أكثر الفنون الأدبية تداولًا وقراءةً في جميع أنحاء العالم، ولها تأثير كبير في مخاطبة العقل والتجربة الإنسانية، ومع سرعة انتشار هذا الأدب أصبح له دور كبير ومؤثر في تأريخ الحياة البشرية والدفع في تطورها والتأثير فيها، فالرواية حسب كين (Keen, 2006) تعمل على جعل القارئ يشعر بالتعاطف مع الحدث وتدفع عنده شعور الإيثار عن طريق الشعور بأفراح الشخصيات أو أحزانها مما يؤدي إلى تجنب القارئ الوقوع في ممارسة سلوكيات ضارة تؤذي الآخرين وإلى تقمص سلوكيات محببة يعجب بها.

والرواية حسب عيسى (2003)، تحفّز وتنشط عمل الخلايا العصبية داخل دماغ القارئ، فتعمل بشكل غير مباشر على التأثير في نمط تفكيره ونظراته للحياة من حوله، فتعمل الرواية المقروءة على تحسين الدوافع وتغيير مواقف الفرد بمجرد تفاعله مع حدث معين داخل النص من خلال ما يسمى بظاهرة التعاطف.

والرواية بما تخلقه من التعاطف، قد تفتح الباب نحو وجهتين رئيسيتين تتمثلان في السلبية والإيجابية، أي قد يندفع الفرد للتعاطف مع السرد والشخصية داخل الرواية بشكل يهذب من سلوكه من خلال إحساسه وتعاطفه مع شخصية وقع عليها الضرر والعكس صحيح، فقد يتلقى القارئ انفعالات سلبية قد تركز العدوانية في سلوكه أيضًا، وهذا الدور يرجع إلى أهمية توشي الكاتب الحذر في سرد قصته كي ينقل للقارئ شعور التعاطف مع الصفات الحميدة لا السلبية من أجل التحكم في ردود فعله وعدم دفعه نحو سلوكيات غير سوية.

وتكمن خطورة تأثير الرواية في السلوك الفردي حسب عيسى (2003) فيما تحاول الوصول إليه من الحداثة مقارنة بمستوى تقدم المجتمع الذي يعيش فيه الفرد القارئ، وما يمكن أن تخلقه لديه من هالة الاغتراب فيما تعاطف معه وما هو موجود على أرض الواقع، وبعض علماء النفس الاجتماعي والتربوي أقرّوا أهمية استخدام الرواية كوسيلة للتغيير، من خلال استقطاب عطف القارئ نحو السلوكيات الحميدة من خلال إنتقاء سرد سليم وتفكير كاتب سوي، فهذا النوع من الروايات يكون له تأثير إيجابي بشكل كبير في تشكيل ثقافة اجتماعية سليمة ترتقي بالمجتمع في جميع جوانبه.

فالرواية تعمل على تحقيق استجابة عاطفية سريعة لدى قارئها، وهي في ذلك تقوم بما قد تقوم به وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية، كما أن الرواية تنقل التجربة من مجتمع إلى آخر، وتلقي الضوء على أحداث مجتمعية تنمو في مجتمعات معينة ومتطورة وظاهرة في مجتمعات أخرى وتجعل خطابها عالمياً وغير محدود داخل بلد معين. أما بالنسبة لتأثير الرواية الكبير على أفراد مجتمعها فهي حسب صيني (2011) تتمثل في:

- 1 - التسبب عمداً في التحول من اتجاه إلى آخر.
- 2 - التسبب بغير قصد في إحداث تغيير كامل.
- 3 - التسبب في إحداث تغيير بسيط في الاتجاه أو في درجة تقبل التغيير.
- 4 - المساهمة في تسهيل عملية التغيير، بصورة مقصودة أو غير مقصودة.
- 5 - تعزيز المواقف والاتجاهات الموجودة.
- 6 - التسبب في منع التغيير.

وينتج تأثير النص الأدبي لدى المتلقي حسب نويل (1997) لارتباطه بالنشاط الواعي للدماغ، فالمادة الأدبية تظهر نفسها كأنواع من الصور بمعنى تمثيلات للأشياء كأدلة لسانية مُدرّكة، فالوعي العقلي يقبض على هذه الصور والانفعالات من اللغة التي تخضع لهيمنة من قبل المنطق، أي أنها تكون سيدة التبادلات المنظمة بين الناس، ويكمن تأثير اللغة في نفس الفرد في كون مرور الانفعالات داخلها بشكل غير مفصل، ويعتمد تفصيل وتفكيك هذه الانفعالات داخل

النص على خلفية القارئ وتجاربه الخاصة، حيث يقوم بتأويلها حسب مدركاته العقلية فيعتمد حجم التأثير على حجم الوعي العقلي وهنا تكمن فعاليتها.

أما بالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى المسموعة أو المرئية، فقد يمر عنها الفرد دون التأثير بسبب تشتت ذهنه أو عدم ملائمة المعلومة الوافدة لمزاجه أو تطلعاته، وهذا عكس اللغة التي تجعل الفرد يتأثر بها حسب وعيه الشخصي، ويكمن بالغ تأثير اللغة في نفس المتلقي في ما يسمى بمكافأة اللذة والإعلاء، وهي حسب ما عبّر عنها العالم فرويد حسب نظريته المشهورة والمسماة (مكافأة اللذة والإعلاء)، تتمثل في " يخفي الحالم اليقظ استهامته بعناية عن الآخرين، لأن لديه انطباعاً بأن هناك ما يستدعي الخجل، ولو اطلعنا عليها فإن هذا الاطلاع على تلك الأحلام لا يجلب لنا اللذة، اما اذا نقل لنا الكاتب ما نعتبره أحلامه الشخصية فإننا نختبر لذة كبيرة معزوة بلا شك إلى تضافر الكثير من مصادر المتعة ". (نويل، 1997)، ونلخص من كلام فرويد في أن تفاعل الفرد مع النص ناتج عما قد يكتبه الكاتب من مشاعر فردية تمس القارئ من الداخل والتي لا يكون الفرد حينها قادرًا على التعبير عنها، والشعور بتأثيرها إلا عن طريق اللغة المليئة بالصور الشعرية، والمفردات التي تغني تجربة الفرد بإحساسه بشعوره الكامن.

وحسب البابلي (د.ت) فإن مدرسة (كارل يونغ) تضيف بأن الأدب ينقل اللا شعور الفردي للكاتب إلى اللا شعور الجماعي للقراء؛ لأن التجربة الفردية للكاتب تمتد لتستوعب التجربة الإنسانية للتاريخ البشري، فالشخصية الروائية تحتفظ في أعماقها بالنماذج والأنماط العليا التي تختمر في الثقافة الإنسانية عبر الأجيال المختلفة، وتدخل هذه النماذج في تركيب الفرد عن طريق التخيل الإنساني، فالكاتب حسب هذه المدرسة أداة يستخدمها الشعور الجمعي الذي يتحكم في مختلف سلوكيات الإنسان وممارساته.

ويتعدى تأثير الأدب في تغيير سلوك الفرد إلى حل مشاكل القارئ النفسية دون شعوره، فحسب عيسى (2003) فإن النص يعتبر مجموعة من العمليات النفسية التي تستند إلى علاقة خاصة بين اللغة واللاشعور، فالمهم هنا هو عملية التبادل بين القارئ والنص؛ لأن تبني القارئ للنص يسمه بسماته الخاصة، ويجعله معبراً عما يشعر به، فالنص الأدبي يرسل أطيايف أشعته إلى المتلقي، فيستجيب المتلقي وفقاً لفهمه، وانسجاماً مع منهجه، ويسعى إلى فك "شيفرته" وإضاءته نفسياً استناداً إلى منظومة تحليلية تركيبية، تبدو كأنها إعادة صياغة للنص نفسه، ليكون تفسير

النص المقروء متجاوزاً لسكون الفرد وقراره، عن طريق تأجيج وهج نفسي فيه، ليندفع نحو الحياة برغبات ومكنونات لاشعورية تضيء فكره، وتجربته بمفاهيم جديدة.

## 2.2 رواية الجريمة

### 2.2.1 . رواية الجريمة أشكالها وأنواعها:

إن رواية الجريمة حسب شلش (2003) هي إنتاج حضاري معرفي يعبر عن علاقة الكائن العاقل بعالم غامض متمدّن حديث، وهنا يجب التفريق بينها وبين الرواية البوليسية لأن الرواية البوليسية جزء من رواية الجريمة وتتعلق بالطابع الجنائي، أما رواية الجريمة فهي أوسع في مفهومها وتشمل كافة أشكال الجرائم الاقتصادية والاجتماعية ولا تنحصر في الجرائم الجنائية التي ركزت عليها الرواية البوليسية.

وتصنف رواية الجريمة كجزء من الروايات الواقعية، ولا تندرج ضمن إطار الرواية البوليسية، وتركيزنا سيكون على الرواية التي ناقشت موضوع الجرائم بشكلها المفصل والعميق (السرقه، والقتل، والاعتصاب، والمخدرات) والحديث عن إطارها المكاني (الطوبوغرافي)، لما هنالك من علاقة وطيدة بين أصول هذا الجنس وفضاءاته المكانية، أي المكان الذي جرت فيه أحداث الرواية، ونقصد هنا البيئة التي ظهرت فيها رواية الجريمة، والمجال الذي تتحرك فيه شخصياتها، وتقع فيه أحداثها.

فبالإضافة إلى العوامل الأدبية، هناك عوامل اجتماعية واقتصادية ساهمت في دعم ظهورها مثل ظاهرة العمران التي نتج عنها النزوح نحو المدن، وتكديس البنايات في مساحات ضيقة، مما سمح بظهور بعض المظاهر الشاذة (كالجنس، والسرقه، والقتل، والاعتصاب).

وهناك عدة أنواع لروايات الجريمة تم تصنيفها حسب القضية التي عالجتها، وهي تختلف فيما بينها بالشكل والمضمون، وأبرز أنواع رواية الجريمة حسب ويلييت (Willett, 1996) هي:

#### 1- رواية التجسس:

التي تختص بالجرائم السياسية المتعلقة بالمنافسة بين القوى السياسية.

## 2- الخيال العلمي:

التي تختص بجرائم القتل والسطو المسلح والسرقة المعقدة والتي تركز على التكنولوجيا عند القيام بها.

## 3- الخيال السياسي:

التي تهتم بالجرائم الناتجة عن الصراع العرقي، والديني، والاحزاب السياسية، والاغتيالات والانقلابات... الخ.

## 4- الفانتازيا (الأكثر شيوعاً):

التي تناقش المواضيع الاجتماعية المتعلقة بالجريمة كالإغتصاب، والقتل بدافع الشرف، أو الغيرة، أو المخدرات، أو السرقة، ويعد الإنتاج العالمي والعربي مليئاً بهذا النوع من الروايات التي تتحدث عن قضايا مؤثرة في حياة المجتمعات البشرية، وبدأ هذا النوع من الروايات في الظهور في الغرب بعد الثورة الفرنسية 1789م.

كما يقول ابن عثمان (2003) أن الرواية والجريمة صنوان يتناوبان على المصير الإنساني، فالمجتمعات البشرية التي لم تعان من الجريمة لم يكن بإمكانها كتابة رواية، فلا يروي إلا من عاش الجريمة، أي من كان عنده دافع من أجل الكتابة لتأريخ مشكلة، أو ظاهرة عانت منها المجتمعات البشرية في ظهور خفايا مخلفات الحكومات الديكتاتورية من أعمال التهريب والتخويف وسلب الحريات، إلى جانب أنواع جديدة من الجرائم خلفتها الحروب والصراعات الطائفية، والحزبية السياسية.

وحسب وازن (2015) فإن الرواية البوليسية التقليدية التي تعتمد على التحقيق والقتل والبوليس أخذت تتباعد عن هذا الشكل في العصر الحديث، فأصبحت الرواية البوليسية تندمج تحت إطار مفهوم رواية الجريمة العام، (لثكتب الرواية البوليسية بلا جثة ولا بوليس، وهذا ما حصل مع روائيين بوليسيين جدد فترة من الفترات، فالرواية عند الغرب هي مفخرة لأنها تجلت فيها عبقرية وجوده، مؤرخة لكل مشاكل المجتمع التي عانى منها منذ ظهور هذا الفن الأدبي، فالرواية وحدها

من لها القدرة على أن تصهر بداخلها كل عناصر ومكونات المجتمع في نظام سردي صارم تتيجحه اللغة.

### 2.2.2. رواية الجريمة، بين التقليدية والحداثة في الشرق والغرب:

ظهر هذه النوع من الأدب في الغرب حسب شرشار (2003) في القرن السابع عشر نتيجة لعدة تطورات اجتماعية شهدتها أوروبا بعد الثورة الفرنسية والصناعية ونتيجة التعقيد في تقسيم الأدوار للعمل والهجرة من الريف نحو المدن، ومع التطور الحديث في نهاية القرن التاسع عشر والذي أبرز تطورًا جديدًا في جميع جوانب المجتمع مثل اتساع المدينة، والطموح نحو السلطة، وتعاطي المخدرات، والخمر، واللجوء للعنف، والثقافات البديلة، مما أدى إلى ازدهار رواية الجريمة.

وحسب سكايز (Scaggs, 2005) فإن ظهور هذا النوع من الأدب بشكله الناضج كان على يد الكاتب الأمريكي إدغار ألان بو عام 1841م بعد ازدهار وتطور أجهزة العدالة الجنائية في الغرب، ولكن كان هناك ظهور لملاح لهذا النوع من الأدب في السابق، ويرجع بعض النقاد الغربيين بداية ظهور هذا النوع من أدب الجريمة إلى أسفار الكتاب المقدس، أما رواية الجريمة والتي تحدثت عن جرائم انتهاك ما هو متفق عليه اجتماعيًا، فكان ظهورها مترامًا مع ظهور الأدب البوليسي وظهرت عام 1850م على يد ناثانيل هوثورن، حيث ناقش هذا الكاتب في نصوصه السلوك الإنساني حسب حدود ما هو متفق عليه اجتماعيًا، فالقصص البوليسية اعتمدت على: الخيال، وعنصر التشويق، والإرتباط بأجهزة عدالة جنائية ناضجة تتعامل مع الحدث من منطلق التحقيق، والبحث عن الأدلة، وملاحقة مجرم له وجوده.

أما رواية الجريمة فهي أكثر واقعية وتحدث عن سلوكيات فردية أو جماعية تمثل انتهاكًا للقانون ولما هو متفق عليه اجتماعيًا، وهذا الجزء غير ظاهر في الروايات البوليسية المعتمدة على عنصر التحقيق والشرطة في ملاحقة المجرم.

وما يوضح مدى ارتباط رواية الجريمة بالواقع الذي نقلت عنه هو تطورها مع تطور المجتمعات، فحسب رزيك وهورسلي (Rzepk & Horsley, 2010) فإن رواية الجريمة مع ظهورها كانت واقعية خيالية ومرتبطة بالفقر وطبقات المجتمع الدنيا وتتحصر في القتل والسرقة ولكن بعد القرن التاسع عشر أخذت ملاح هذا النوع من الروايات بالاختلاف حيث ارتبطت الوقائع بالطبقة

المجتمعية الوسطى واختلفت دوافع الجريمة فيها عن ما سبق، كما ظهر نوع جديد من الجرائم لم تنطرق لها روايات الجريمة الكلاسيكية مثل: تعدد الزوجات، والزنا، والاعواء، والاحتيال، والتزوير، ولم ينحصر مفهوم المجرمين في الرجال بل تعداه لتظهر نساء مجرمات ارتبطن في أغلب الأحيان في الطبقة المتوسطة من المجتمع.

أما بالنسبة للرواية البوليسية في الدول العربية فإن الحديث عن ظهور ملامح ناضجة المكونات جاء في مرحلة متأخرة جداً حسب حليفي (2010) ففي بداية الستينيات من القرن الماضي الذي شهد ظهور نماذج من القصة البوليسية- رواية وقصة قصيرة- ثم اختفى، مرة أخرى، وراء البنية الواقعية، فتحول النص البوليسي إلى أداة لطرح القضايا الاجتماعية.

إن سبب هذا الجمود حسب شرشار (2003) هو الغزو الثقافي وحركة الترجمة العربية للأدب الغربي، كما أن للعقم السياسي والسلطوية الحاكمة التي تسود البلاد العربية مساهمة كبيرة في الحد من ظهور هذا النمط من الأدب.

ويرى تاج السر (2012) أن البيئة العربية لا يمكنها إنتاج رواية جريمة كما ظهر في الغرب لأن طبيعة الحياة الاجتماعية في الوطن العربي لا يمكنها إنتاج مثل هذا الأدب بسبب الاختلاف في بنائها وحركة شعوبها وعاداتهم وتراثهم، كما أن طبيعة الحياة العربية لا يمكنها إنتاج نص يرصد مطاردة مجرم في الشارع، كما أن معظم قضايا الجريمة التي يتم تناولها تكون حكراً على الجهات الحكومية ولا يمكن لأي شخص الاطلاع على ملفاتها، فضلاً عن أن الكثير من الجرائم في الوطن العربي مرتبطة بالحكومات الديكتاتورية ولا يمكن الحديث عنها ألبتة.

### 2.2.3 أنواع الجرائم والشخصية الإجرامية وتفاعلها لإنتاج الجريمة داخل الرواية:

اختلفت أنواع الجرائم المتناولة في الأدب سواء أكانت في الشرق أم في الغرب، وجاءت مواكبة لتطور المجتمعات البشرية التي انبثقت عنها، وهذه المواكبة للتطور جعلت مضمون الروايات وما تحتويه من مواضيع تطرحها تختلف من عصر إلى آخر ومن مكان إلى آخر، فكل بيئة كانت تنتج جرائم حسب أوضاعها الاجتماعية والسياسية أو الاقتصادية التي كانت تمر بها، والرواية التي ظهرت في الغرب قبل الشرق بقرون، تطورت بشكل متتابع عكس الرواية الشرقية التي تأثرت بالرواية الغربية حين ظهورها. ومن أبرز ميزات الجرائم، التي ظهرت في روايات الجريمة



الغربية، حسب رزيك وهورسلي (Rzepk & Horsley, 2010) تطورها من مذكرات جنائية شخصية إلى قضايا تلامس جوهر المجتمع من القتل والعصابات والسرقه والاعتصاب إلى جانب ارتباطها بسلك العدالة الجنائية ودور المحاكم والشرطة والعقاب في التأثير في سير ونمو وتطور الحدث الإجرامي، واختلف هذا النمط في الكتابة مع تطور المجتمعات البشرية، فبعد القرن التاسع عشر تطورت مجمل القضايا التي تحدثت عنها روايات الجريمة، لتنتقل من القتل إلى جرائم الاعتصاب والسرقه والاتجار بالمخدرات والتمييز العنصري بين البشر، وانتقل دور الجاني من الرجل إلى المرأة كظهورها كشريك في الجريمة وخاصة في عمليات الابتزاز والتحرش الجنسي والاستغلال المادي.

كما أن شكل الرواية حسب رزيك وهورسلي (Rzepk & Horsley, 2010)، تغير مع التطور الذي رافق جميع مجالات المجتمع وظهور أجهزة عدالة جنائية تتمثل في السجون ومراكز التحقيق ونشوء طبقات اجتماعية مختلفة داخل المجتمع وارتباطها بنوع محدد من الجرائم، كجرائم السرقه البسيطة والاحتيال التي ارتبطت بالفقر إلى جانب القتل من أجل تحقيق مصالح أغلبها كانت شخصية ومادية، وظهور جرائم ارتبطت بغسيل الأموال والتهرب والتزوير والقتل المنظم على ايدي عصابات منظمة كانت الروايات تُرجع ظهورها إلى ظاهرة التمدن والتضخم السكاني، وبروز ظواهر للجريمة تمثلت في جرائم ذوي الياقات البيضاء والتنافس على السلطة وما يرافقه من سلوكيات كالتزوير والمنافسة غير الشريفة والتي ارتبطت بالطبقة الثرية.

أما بالنسبة لرواية الجريمة في الغرب في الوقت الحالي فقد اختلفت كلياً عن السابق وأصبح هناك تغيير جذري في مضمونها والقضايا التي تعالجها، فحسب فتحي (2016)، فإن نظام المجتمعات الأوروبية التي أصبحت رأسمالية بالمجمل قد فرضت وضعاً ونمطاً جديداً على الأدب المناقش لقضايا المجتمع ومنها الجريمة، فمؤسسات المجتمع المدني وأجهزة الدولة المختلفة التي اعتمدت على الحريات الفردية كانت معادية للجهاز البوليسي ونظام السلطة التنفيذي بشكل خاص وكانت قوة البوليس تعتبر شراً ضرورياً يفتقر من حريات الفرد وحقوقه، لأنها كانت في مرحلة انتقالية بين مخلفات حكومات الحرب العالمية الأولى وقوانين الطوارئ.

وحسب فتحي (2016)، فإن الإنتاج الأدبي الروائي تأثر بهذه النظرة لجهاز البوليس الحكومي، فانقلبت الرواية إلى مناقشة حريات الأفراد وحقوق الإنسان والجرائم المجتمعية التي تنتهك مجمل

القوانين التي يستند عليها المجتمع، وفي وقت لاحق تطورت أجهزة الدولة لتصبح كلها رأسمالية وخاصة في بريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، وهذه الأجهزة لم تعارض هذه الرؤية المجتمعية لجهاز البوليس؛ لأن البرجوازية الحكومية كانت واثقة من أن قوانين السوق تكفي لسيادة حكمها، وفي ظل هذا التطور تغيرت بنية المجتمع ومشكلاته وأنواع جرائمه وأصبحت السجون تضم من المدنيين أكثر مما تضم من القتلة أو اللصوص، وظهرت الرواية العربية بشكل تابع للرواية الغربية ومتأثر فيها شكلاً ومضموناً، ومنذ ظهور الرواية العربية احتلت قضايا المجتمع الاجتماعية والسياسية وبشكل أقل الاقتصادية محور معظم الجرائم التي ظهرت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ولم تختلف كثيراً بعد ذلك إلا مع تطور بسيط رافق تطور مؤسسات المجتمع في ظل حكومات الانتداب الأجنبي، وبعد الحرب العالمية الثانية والبدء بحصول الدول العربية على الاستقلال أخذت القضايا الوطنية والاجتماعية تتبلور بشكل أكبر داخل الروايات وهنا نلاحظ بروز قصص تختص بالجريمة دون الإلمام الكامل بأركان هذا الأدب، حيث يتم نقاش جميع جوانبها.

ويصف الساوري (2010) الروايات العربية بأنها تحمل الإيقاع الذي يحتوي على جريمة أو تحقيق أو مطاردة دون البحث في العوامل المؤثرة الأخرى في بروز الجريمة أو علاجها، أي أنها روايات لا يمكن اعتبارها روايات جريمة كاملة الأركان تتحدث عن الجريمة عبر مراحلها المتطورة إلى وقوعها وعلاجها، وكما يبدو هناك غياب شبه كامل لدور مؤسسات العدالة الجنائية في الرواية العربية بسبب دكتاتورية بعض الحكومات وسيطرتها على جميع مرافق الحياة.

والرواية العربية حسب أبي مطر وآخرين (2003)، تحدثت منذ نشأتها عن قضايا اجتماعية واقتصادية مثل القتل على خلفية الشرف وعمليات السرقة وتعاطي المخدرات وبعض الجرائم السياسية ولم يختلف هذا المشهد كثيراً عبر مراحل تطور الرواية العربية المختلفة إلا في منتصف القرن العشرين مع ظهور حركة روائية نسوية كانت أكثر جرأة في عرض المواضيع الاجتماعية.

وحسب وازن (2015)، بدأت ملامح الرواية العربية تتغير في العصر الحالي بعد ثورات الربيع العربي التي بدأت عام 2011م، والتي خلفت مآسي وقصصاً إنسانية شكلت مادة دسمة للروائيين العرب ليخرجوا عن نمط التقليدية في كتاباتهم، وطرح قضايا إنسانية جديدة تابعة للجريمة خلفتها الحروب الطائفية والثورات التي لا زالت تعصف بمناطق عديدة داخل الوطن العربي.

وعن هذا التأثير بين الرواية العربية والغربية يقول أيوب (1996) إنه لا يمكن أن يعيش بلدٌ من البلدان أو شعبٌ من الشعوب بمعزلٍ عن بقية بلدان وشعوب العالم، فالتراث الإنساني ملكٌ لجميع الأمم، تأخذ منه ما تحتاج إليه، وتضيف إليه ما تبده، فيخرج في ثوبٍ جديدٍ، وعليه فإنه ليس من حق أي طرفٍ، كائنًا من كان، أن يدّعي أنه ابتدع هذا الجنس الأدبي أو ذلك، فالأجناس الأدبية تتناقلها الشعوب وتضيف إليها من قريحة أبنائها بما يتلاءم وظروفها الخاصة.

أما الشخصية فقد عرفها ذهني (1998) بأنها التنظيم المتكامل الديناميكي الذي يتميز به الفرد، وتتكون من التفاعل المستمر المتبادل بين المنظومات النفسية والاجتماعية، وهي من أهم مكونات العمل الروائي ولا يمكن غيابها داخل النص، وتتجلى داخل النص في مظهرين هما: بناؤها الداخلي والذي يشمل انفعالاتها وطموحاتها وأفكارها ومعتقداتها، وبناؤها الخارجي المرتكز على السمات الشخصية للمظهر من شكل الجسد الخارجي، وتتنوع الشخصية الإجرامية داخل الرواية ما بين المظهرين في عدة أشكال للبناء الداخلي والخارجي.

وما يهمنا هو أن الشخصية حسب ذهني (1998) داخل الرواية تحمل صفات ومزايا المجتمع، وقد أكثر الكتاب من وصفها وأسهبوا في تفصيل مزاياها، لكي تبدو مقنعةً وحية، ليس باختلافها عن الكل، بل لأنها منتزعة من هذا الكل، وينطبق ذلك على الأحداث، فهي تتشابه مع الواقع بتسلسلها السببي وتدرجها الزمني.

إن أهم ما يميز شخصية المجرم في بنائها الداخلي، داخل رواية الجريمة حسب شرشار (2003)، هو ارتباطها بالعوامل الاجتماعية كالتمدن، وظهور الثقافات البديلة والبيئة الاجتماعية لنشوء الشخصية وما يحدثه هذا التفاعل بين تفكير الفرد وبيئته من تحديد لسلوكياته فلا يمكن أن تكون هذه الشخصية خيالية بل لها أفعال ومحددات سلوك ترتبط بالواقع وخصائصه التي انبثقت في داخله، فالصراع الذي يحدث بين البيئة والشخصية قد يؤدي إلى توفير نزعة إلى الجنوح وخاصة في المجتمعات الكبرى المصنعة، والتي تقتصر في كثير من الأحيان إلى وسائل التنقيف والترفيه، فيكون ممارسة سلوكيات منحرفة هي الفرصة المتاحة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، مما يساهم في تكوين أفراد ومجموعات من الأشرار ذات ثقافات فرعية رافضة للوسائل المتاحة في تحقيق الأهداف أو نشوء نمط سلوكي مقبول، من قبل فئة معينة داخل المجتمع تعبر عنه الشخصية داخل العمل الأدبي بشكل متناول لتفاصيله.

وحسب إبراهيم (2016)، هناك صور عديدة ظهرت في الأعمال الروائية لمثل نشوء هذه التفاعلات وأشكالها كظاهرة المخدرات التي تدفع بالفرد إلى وسط المدمنين والأشرار وهنا يكون عامل الجيرة أو الصداقة مؤثرًا في نفس الفرد للالتحاق بمثل هذه الظواهر، وهذا الإنتماء لهكذا ثقافات يؤدي بالشخصية إلى استعمال العنف والسرقة والاعتصاب كما كان يظهر في أغلب النصوص الأدبية، فهذه الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى الجريمة كما يظهر في تفاعل الشخصية مع النص لا تكون منفصلة عن العوامل النفسية المؤثرة في تنوع الشخصيات والتي تتمثل في الأنانية والعدوانية واللامبالاة المطلقة التي تدفع باتجاه الجريمة، وتظهر بشكل أقل من العوامل المؤثرة الخارجية وتختلف من نص إلى آخر.

أما بالنسبة للعامل الآخر المؤثر في بناء الشخصية داخل الرواية هو العامل البيولوجي فللشخصية الإجرامية داخل الرواية التقليدية حسب تابيرت (Tabbert, n.d.) مميزات معينة لها علاقة بالمظهر الخارجي كضخامة الجسم إلى جانب درجة الاندماج بالمجتمع الخارجي، ودومًا يعمل الكاتب لإبراز وحشية في شخصية المجرم أو الجانح وهذه إحدى نظريات لامبروزو في علم الجريمة حسب ما أشار إليه تابيرت، ولكن هذا الشكل اختفى في الروايات الحديثة لإختلاف أنواع الجرائم وأشكالها ودخول الوسائل التكنولوجية المتطورة التي لم تعد تتطلب صفات جسمانية معينة للقيام بالفعل الإجرامي.

وهنا تظهر هذه العلاقات بين الفاعل والبيئة لإنتاج فعل الجنوح داخل الرواية عبر عدة مستويات داخلية وخارجية متفاعلة ومؤثرة في بعضها البعض، حيث تنقل صورة لتفاعل الفرد مع بيئته ومع صراعه النفسي الداخلي المنتج لسلوكه، فلا يمكن اعتبار الشخصية الروائية وخاصة الواقعية صورة مختلفة عن صورة الفرد الحقيقي المتفاعل مع مجتمعه.

## 2.3 السياق النفسي \_ الاجتماعي وانعكاساته في رواية الجريمة

### 1. 2.3. سوسولوجيا الأدب:

إن هذا العلم يهتم في البحث بين العلاقة القائمة بين الإنتاج الأدبي والنسق الاجتماعي الذي ينتج فيه هذا الأدب، مؤكداً على أن كثيراً من الأنواع الأدبية ما كانت لتظهر لولا السياقات و الشروط الاجتماعية المرتبطة بها.

بداية هذا الطرح ترجع إلى شوكينغ، عندما طرح أفكاراً بقيت صورية حتى طرح عام اسكاربيت (1999) دراسة بعنوان "مناهج السوسولوجيا الأدبية" في المؤتمر الثاني للجمعية الدولية للأدب المقارن، وتتجلى أهمية هذا الموضوع من ملامح الشمولية التي يتصف بها في معالجة قضية الأدب أخذاً بالقضايا الكبرى والدقائق الصغرى التي تتصل بركائز علم سوسولوجيا الأدب وهي الكاتب والأثر والقارئ متناولاً إياها ليس في ظواهرها الفردية بل في مضامينها وأبعادها الاجتماعية، ومن رواد هذه المدرسة: ساكولين، ورازومينيك، وفنجروف، حيث اهتموا بالعلاقات الاجتماعية المتعددة للأدب وقاموا بصياغة عدة مباحث فردية في علم اجتماع الادب مثل علم اجتماع المحتوى وعلم اجتماع المؤلف والقارئ.

يرتكز هذا العلم على دراسة الحياة الأدبية والحياة الاجتماعية، وإيجاد العلاقة بينهما، باعتبار أن الحياة والمجتمع المادي واحدة، فحسب الحسين (2009) تعد الرواية سيرة ووقائع تتطوي بالضرورة على تصوير واقعي للمجتمع، أي أنها قصة تتناول قيماً أصيلة بصيغة متدهورة في مجتمع متدهور داخل نص يختزل القيم الاصلية في مستوى ضمني وكأنها حقائق اكيدة، لتصبح بنية النص وبنية الحياة اليومية في تماثل مطلق، فالإبداع الأدبي هو نتيجة وعي جماعي يقوم بنقل ما في الحياة اليومية من ظواهر اجتماعية واقتصادية إلى الأدب نقلاً مباشراً معبراً عن ازدهاره أو انحلاله واكبر المشكلات والقضايا التي تقف كعقبة في استقراره ونموه.

ومن خلال هذا النوع من العلوم تم اثبات وجود علاقة قوية تربط الأدب بالمجتمع الذي انبثق عنه، فالأدب نتج بسبب وجود شروط اجتماعية أدت إلى ظهوره، فالكاتب هو فاعل اجتماعي والقارئ المتلقي للنص هو فاعل اجتماعي آخر متأثر ومؤثر في عملية الإنتاج الأدبي هذه، ولولا وجود تفاعل وتداخل وتطور في علاقة مكونات المجتمع مع بعضها لما نتج الأدب المعبر عن

عجز أو تطور هذه العلاقة، فالأدب مشروط من حيث إنتاجيته و تداوليته بوجود المجتمع الصادر عنه، ونظرية الفعل الاجتماعي، ونظرية الصراع (أحدى نظريات علم الجريمة التي تنطوي تحت الإطار العام للنظريات الاجتماعية) كمثال، تؤكدان العلاقة القائمة بين الأدب والتفاعل الاجتماعي، فنظرية الفعل الاجتماعي لتالكوت بارسونز حسب الحوراني (2008)، تنص على أن كل سلوك هادف يختاره الشخص من أجل تحقيق هدف معين يكون حسب ما هو متفق عليه اجتماعياً، وهذا ما يقوم به الكاتب في كتابة نصه المتفق مع الفعل الاجتماعي الموجود في بنية المجتمع المحيط به، أما نظرية الصراع عند لويس كوزر ورفاه داهرنهورف، حسب القرشي (2011) فهي التي تفسر سبب السلوك المنحرف الناتج عن محاولة كل فرد تحقيق أهدافه الخاصة على حساب أهداف الآخرين، وهناك العديد من النظريات الأخرى التي سوف يتم التطرق لها لاحقاً بشكل مفصل.

حسب آرون وألان (2005\2013) فإن المكون الأساسي لأي عمل أدبي هو المجتمع الذي انبثقت عنه الحياة الأدبية داخل النص لأنه يبحث في مشاكلها واشكالياتها، فالأدب لا ينفصل عن سياقه المجتمعي؛ لأن النص الأدبي تجربة مجتمعية بحتة، وكما أشار جولدمان (Goldman, n.d.) فإن الرواية هي قصة البحث عن القيم الأصلية في المجتمعات المتدهورة من خلال إعادة بناء الواقع أو تصور مرحلي للمستقبل المتوقع من خلال معطيات الواقع المطروح داخل العمل الروائي، ويتناول جولدمان الدراسة الاجتماعية للرواية من خلال مستويين رئيسين: الأول يتعلق في الموضوع الذي يتناوله الروائي داخل نصه والذي قام بكتابته من خلال قيم باطنية زرعها المجتمع داخل تفكيره، والمستوى الآخر يكمن في الرؤية العامة للقضية المطروحة والمتمثلة في قياس الظاهرة الأدبية من خلال قراءة النص بدقة بالغة حتى يكون بالإمكان الوصول إلى تقنية تكشف عن الوجوه الغامضة للحقائق المعبر عنها بالمفردات والمعاني، وهذا سيتم في إطار نظري واسع داخل نظرية البنائية الوظيفية التي تشرح عملية التفاعل بين الفرد والمجتمع في المجتمع.

لإستنباط المعاني والتفاعلات المرتبطة بالجريمة داخل النص، ويعرض زيمبا (1989) مجموعة من الطرق البنوية التي يتمكن من خلالها علم اجتماع النص من الوصول إلى الحقائق المجتمعية من داخل القصة المكتوبة، وذلك من خلال:

1- علم الدلالات والنحو كوظائف اجتماعية، وذلك من خلال تفكيك بنية الجملة المكتوبة وتطبيق المعيار الاجتماعي عليها، أي استنباط كل نشاط ايدلوجي من خلال تركيب الكلمة من أجل الوصول إلى الوظيفة الاجتماعية للجملة السردية المكتوبة، فالبنية السردية تشكل ظاهرة لأنها تحاكي الواقع وتعيد إنتاجه وتتماهى معه بصورة ظاهرة أو ضمنية، باعتبار النص خطابًا يلائم الواقع ويملك أصولًا نفسية واجتماعية ويكون تحليل البنية النصية من خلال علم اجتماع النص قائمًا على مستويين رئيسيين وهما:

أ- المستوى القاموسي والدلالي:

حيث يرى أن سوسولوجية النص يجب أن ينظر إليها من ناحيتين وهما: أن القيم الاجتماعية قائمة في اللغة، وأن الوحدات القاموسية والدلالية والنحوية والتركيبية تُفصل مصالح جماعية تنشأ عنها صراعات مختلفة.

ب- المستوى السردية:

ويتناول هذا المستوى فهم علاقة القاعدة الدلالية السابقة بمسار النص السردية والظاهرة المتناولة.

2- الوضعية السوسولوجية:

وهي حسب موريل (2006) العلاقة بين النص الأدبي وسياقه الاجتماعي من خلال النشاط اللغوي، فالأدب وظيفة كلامية ونطقية بالقياس إلى الحياة الاجتماعية، وهنا يجب على الناقد الاجتماعي الدارس للنص عدم اختزال الظواهر الاجتماعية والمجموعات في ظواهر نصية، بقدر ما يجب أن يكون قادرًا على إقامة علاقة ثابتة بين النص والمجتمع عن طريق فهم المصالح والمشاكل الاجتماعية على المستوى اللغوي، وذلك من أجل الوصول إلى لغة أيدلوجية تُفصل على المستوى القاموسي والتركيبية والنحوي مصالح جماعية خاصة.

كما أن الحسين (2009) أشار إلى أن أصل التحليل اعتمد على نظريات علم الاجتماع عند دوركايم وغيره لبيان أسباب المشاكل والجنوح في المجتمع من خلال إظهار الموقف الواقعي للمجتمع بمشكلاته من خلال النص الأدبي؛ لأنهما متلازمان ومتطوران معًا، فدوركايم يعتبر

شخصية الفرد نتاجًا للمجتمع، من حيث إن الفرد يفكر ويشعر بطريقة غير عادية حينما ينخرط في حشد، مما يدل على انبثاق واقع جديد يخلقه احتكاك الأفراد بعضهم ببعض.

ويقول اسكارييت (1999) أن دوركايم عندما فتح الطريق للدراسة العلمية للمجتمع فتح آفاقًا جديدة تمكن العلماء من خلالها تجديد مجالات الدراسة الاجتماعية، وإذا كان الإنسان في سلوكه المزاجي وارتباطاته الخارجية مع الآخرين موضوع دراسة الباحثين الاجتماعيين ومحور إهتمامهم فيكون من المهم أن تستأثر ظاهرة الإبداع والأدب إهتمام الدارسين وعنايتهم، وبالرغم من استحواذ هذا العلم على اهتمام العديد من علماء الاجتماع إلا إنه يمكن القول أن سوسيولوجيا الأدب ما زالت تركز على أفكار رئيسة وخطوط عريضة لم تلتئم في جسم متكامل الكيان موحد المنهج محدّدة أهدافه ومعين موضوعه.

أما بالنسبة لارتباط السوسيولوجيا بالرواية فهي حسب ادريس (2005) قائمة ضمن عدة فرضيات من بينها:

- 1- أن الرواية تماثل المجتمع والثقافة السائدة فيه.
- 2- أن الرواية وسيلة إعلامية مرتبطة بالرأي العام من حيث تأثيره في القيم والإتجاهات العامة في سلوك الأفراد والجماعات.
- 3- أن الرواية وسيلة للضبط الاجتماعي داخل المجتمع.
- 4- أن الرواية تمثل حقلًا فكريًا للتفاعل الأيديولوجي للممارسات التطبيقية في المجتمع.

وحسب ادريس (2005)، فإن الفرضيات الأساسية التي قام عليها النقد السوسيولوجي للرواية تتلاقى مع نظريات لوسيان جولدمان الذي حاول إقامة توازن بين الذاتي والموضوعي في النظر إلى الواقعة الأدبية، حيث يرى جولدمان أن هناك تجاوبًا بين رؤية الكاتب والوعي الجماعي للجماعة الاجتماعية؛ لأنها الكتابة ترصد تحركات الإنسان داخل المجتمع وعلاقته بأفراده من خلال رؤية الكاتب الناتجة عن احتكاكه بواقعه.



### 2.3.2. علم النفس الأدبي (سايكولوجيا الأدب):

يقدم النص المكتوب عدة وظائف من بينها الوظيفة النفسية التي يركز عليها علم نفس الأدب، وهناك علاقة مميزة بين الأدب وعلم النفس وهذه العلاقة تقرها العلوم الإنسانية فعلم النفس حسب عيسى (2003)، أقرب العلوم إلى الأدب، ومن العسير الفصل بينهم؛ لأن النفس يصنع الأدب وكذلك يصنع الأدب النفس، وأقر علماء النفس بأهمية التعرف إلى القيم المختزلة لدى المبدعين والمؤثرات النفسية الخاصة الناتجة عن النص الأدبي.

تسعى القراءة النفسية إلى مواجهة النص بافتراضات معرفية إنسجامًا مع طبيعة إنتماءاتها العلمية، بهدف الوصول إلى تصور نفسي للنص الأدبي، ففهم النص نفسيًا هو فهم خاص لقراءة خاصة، وهذا الفهم قوامه الغوص في مكونات النص، وهذا العمل يحتاج إلى الخبرة والاختصاص وخاصة بعلم الاجتماع وعلم النفس، ومن خلال تفسير النص نفسيًا يتداخل علم إجتماع النفس مع مناهج علمية أخرى وهي:

1- البنيوية، وتعرفها موريل (2006): تلك التي تهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة لأي بناء حيث من خلال هذه العلاقة يتم إنتاج ما يسمى بالمعنى.

2- السيميائية، وتعرفها موريل (2006): بأنها العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس.

3- السوسولوجية، وتعرفها موريل (2006): بأنها العلم الذي يدرس المجتمعات و القوانين التي تحكم تطوره و تغييره.

ويقيم علم إجتماع النفس مع هذه المناهج الثلاث، صلات في استخدام الأسس والمنهجيات في تحليل النص الأدبي، ويمكن تلخيص هذه الصلات في:

1- الاتصال مع البنيوية: من حيث البحث عن الرغبات الكامنة في النص وقد تحدث رولان بارت عن اللذة الآتية من النص والتي تكون عنصرًا مؤثرًا ومكونًا للشعور الفردي للمتلقي، وهذا ما يوافق عليه النفسيون.

2-الاتصال مع السيميائية: من حيث طريقة تحليل النص وتأويله فالمتلقي للنص

كالصيدلي الذي يقوم بقراءة وصفة طبية مشفرة تؤدي إلى تعميق الفهم.

3-الاتصال مع السوسولوجيا: فالنفسيون يركزون على انعكاس الواقع المعاش على

خفايا النص من خلال لغة المؤلف المعبرة عن الكوامن الذاتية النفسية له والتي تم

تشكلها من خلال التفاعل اليومي مع المجتمع، وأفراده، ومشكلاته، وقضاياها.

يتم تحليل الشخصيات والنص من خلال علم النفس، انطلاقاً من الأدوات النفسية ومقولات المنظرين النفسيين الذين يرون أن مجال هذا العلم، يمكن أن يوصف بأنه يتصل بحقول الوظائف النفسية الأشد تركيباً وسمواً، مثل الكلام والتفكير المكتوب ومعرفة آثاره على المتلقي أو الدوافع التي أدت إلى تشكلها عند كاتبها، وحسب عيسى (2013) فإن أهم غايات علم نفس الأدب هي الكشف عن عملية التبادل بين القارئ والنص، لأن تبني القارئ للنص يسمه بسماته الخاصة ويجعله معبراً عما يشعر به، انطلاقاً من أن علم النفس هو علم بالكليات، وأن الأدب هو معرفة باللغة والتراكيب والمفردات وأن فهم النص من \_ المنظور النفسي \_ مؤسس على الغوص في المكونات واكتشاف ما ليس مكتشفاً، والنص الأدبي يرسل أطراف أشعته إلى المتلقي فيستجيب له المتلقي وفقاً لفهمه وانسجاماً مع منهجه، ويسعى إلى فك شيفرته وإضاءته نفسياً، استناداً إلى منظومة تحليلية تركيبية تبدو كأنها إعادة صياغة نفسية للنص.

القراءة النفسية، واحدة من القراءات النقدية التي استهدفت قراءة النص الأدبي، ونحن هنا من خلال هذه الدراسة سيكون تركيزنا على الرواية المكتوبة لمعرفة دورها في الكشف عن سبب الجريمة، أو الوقاية منها، عن طريق إخراج القارئ من حدود إطاره الفكري الخاص حسب اسماعيل (1990)، ليدخل في تفكير الجانح أو المجرم داخل القصة، من خلال مونولوجه الداخلي، الذي يكشفه الكاتب بالتسلسل من خلال تطويره لشخصية الجانح من الفكرة إلى ارتكاب الفعل الإجرامي، من خلال الكشف عن الأسباب النفسية الداخلية من طمع، أو مرض، أو جشع.... الخ، أو الأسباب الخارجية الناتجة عن الضغوطات المحيطة به والتي أثرت فيه، من خلال عدة اعتبارات تختلف من رواية إلى أخرى ولكنها تنقل المجتمع بتجلياته وتفاعلات أفراده النفسية

للقارئ، ليكون على بعد خطوة من تحليل نفسيات المجرمين على أرض الواقع، ومعرفة أسباب حدوث الفعل الإجرامي، لأن الأدب والمجتمع وجهان لعملة واحدة.

#### 2.4 الجريمة البوليسية في الرواية العربية

كما أسلفت سابقاً بشأن الرواية العربية، فالجريمة بكامل تجلياتها والحس البوليسي الناضج موجود بشكل مبسط وقليل في الإنتاج الأدبي في الدول العربية بسبب عدة مؤثرات حسب شرشار (2003)، والتي هي سياسية واقتصادية وثقافية، كازدهار حركة الترجمة للأدب الغربي، وتقليدية أنظمة العدالة ونمط عملها، والدكتاتورية السياسية المنتجة للعنف والرقابة على إنتاج أدب ناقد ولادع، وطبيعة المجتمعات التقليدية الذكورية التي تضع القتل تحت مسمى الشرف، أو الثأر، أو العنف ضد النساء، وهذا كله يرجع إلى الإفتقار إلى العقل المتقبل للعلم، والإلتواء تحت مفاهيم شرقية تقليدية.

كما أن الساورى (2010) تطرق الى وضع الرواية البوليسية في الوطن العربي، ومفارقة وجود قاعدة واسعة لتلقي الرواية البوليسية، في حين أن إنتاجها متعثر وشبه منعدم بسبب عمليات الترجمة الضخمة للإنتاج البوليسي الغربي الذي تسبب باكتفاء للقارئ العربي كما أن الوضع السياسي في المجتمعات العربية والقوة السلطوية للحكومات جعلت الكاتب العربي في حالة خوف من الكتابة عن قصور السلطة في تتبع الجرائم أو كونها جزءاً مشاركاً في الجريمة، خاصة من منطلق سياسي، الأمر الذي لم يسمح بتبلور رواية بوليسية عربية بالمواصفات المعروفة في الآداب الغربية.

أثار الخوري (1984) موضوع عقم السياسة والبنية السلطوية الهشة بالمواصفات الغربية في الواقع العربي مما أدى لجمود حالة فكره الجنائي وتكريسه في نظرتة التقليدية للجريمة، وهي الرغبة أو الشرف أو عوامل اجتماعية، دون الرجوع إلى نظريات التمدن، والحضارة، والبنائية والظيفية، والصراعية. التي كان لها الأثر الأكبر في تطور الجريمة وانتشارها.

## 2.5 دور نظريات علم الجريمة في تحليل ودراسة الجريمة داخل الرواية

2.5.1. العلاقة بين البيئة المحيطة والشخصية في نشوء الجريمة داخل الرواية، حسب نظريات علم الجريمة:

الأدب هو نشاط إنساني معبر عن الفعالية الاجتماعية والثقافية للمجتمع ومعبر في الآن ذاته عن مختلف التفاعلات التي تعتمل في رحاب هذا المجتمع وفقاً لأساسيات سوسولوجية وسيكولوجية، وهذا النشاط يفرز أنماطاً معينة من الفعل ومنها الجنوح، كما يعكسه الكاتب داخل روايته أو نصه ليخرج بالمحصلة النهائية قصة متداخلة بين العوامل المجتمعية يحضر فيها النفسي والمجتمعي والتاريخي، وبالتالي يطرح النص قضية الجنوح بمختلف تفاعلاتها النفسية والاجتماعية مع النفس (عوامل ذاتية)، ومع المحيط، من خلال علاقة الشخصية مع ما يحيط بها من تراكيب المجتمع المختلفة، التي ينقلها الكاتب إلى نصه، سواء مع المحيط المدني الذي تتحرك فيه الشخصية، والتي تسعى من خلاله لتحقيق أهدافها ورغباتها، وعلاقة هذه الشخصية مع الشخصيات الأخرى المحيطة بالحدث، لينتج في المحصلة النهائية عدة تفاعلات اجتماعية تسبب ظهور حدث معين، ومنها ظاهرة الجريمة أو الانحراف، حسب سياجو (Seago, 2014).

فالأدب لا يمكن أن يفصل عن سياقه المجتمعي، فحسب العطري (2006) إن كل نص أدبي ليس سوى تجربة اجتماعية نفسية فردية متكاملة، عبر واقع متخيل وبالرغم من كل المسافات الموضوعية التي يشترطها بعض الأدباء لممارسة الأدب، فإن المجتمع يلقي بظلاله على سيرورة العملية الإبداعية من خلال بناء الحدث وفق هيكلية متكاملة من التفاعل المتباين بين الفرد وبيئته بجميع مكوناتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية.

يمكن لعلم الجريمة استكشاف الجريمة من النصوص الأدبية التي توثق عواطف الإنسان ودوافعه وانفعالاته وتحللها وفق الوسائل المتاحة وغير المتاحة في المجتمع المبني داخل الرواية، وأثرها في تحديد سلوك الفرد، وما يتم دفعه من أجل الجنوح والإجرام، وهنا الشخصية داخل الرواية تقابل الفرد داخل الواقع، وهنا يبرز حسب ريتشير (Richter, n.d.) دراسة تأثير الأدب في علم الجريمة، من خلال دراسة شخصيات الرواية لفهم أسباب الجريمة، عن طريق تحليل شخصيات المجرمين الخيالية ضمن النص لاستكشافها على أرض الواقع؛ لأن الأدب قد يأخذ نظرة

استشرافية للمستقبل، فالنتاج من احتكاك الشخصيات داخل بنية النص يكون صورة لما سينتج عن سلوك أفراد المجتمع في المستقبل، فالرواية التي تنقل الحاضر الذي يتم تشريحه داخل الرواية في قصة خيالية، يُمكن الباحث من تحليل الإدراك للأفراد المحتكين في المجتمع، بعد ربطه بشخصيات القصة، ليتكون لدى الباحث صورة عن الفعل المرتقب حدوثه من قبل الفرد في المجتمع الحقيقي، وهذا الترابط مهم ويفيد أجهزة العدالة الجنائية في الكشف عن المسببات الفعلية للجريمة لإحراز فعل الوقاية ومعرفة البؤر الرئيسية المنتجة للجريمة.

كما أن الشيبان (Alshiban, 2012) أشارت في دراستها إلى الارتباط الوثيق بين الجريمة والأدب، وأهمية تحليل السلوك داخل الأدب من أجل اكتشافه على أرض الواقع، وأوضحت أن دراسة الأدب من قبل مختصي الجريمة مهم، من أجل الوصول إلى حقيقة ودوافع ظهور الجريمة داخل المجتمع، وتحليل شخصيات المجرمين الحقيقيين ودوافع سلوكهم الذي يمكن استكشافه من خلال النص الأدبي المتناول للجريمة، فبداية أي قصة تتناول حدثاً إجرامياً يقوم فيه الكاتب بالكشف عن الحالة النفسية للمجرم من أجل التشويق، وليقوم القارئ بملاحظة هذا التضارب النفسي من أجل معرفة السلوك المرتقب، وهذا التطور والتسلسل في التفكير يمكن ملاحظته بالنظريات النفسية لعلم الجريمة، ومسبب هذا الجنوح قد يكون الاضطراب بالهوية النفسية ما بين الهو، والأنا، والأنا العليا، في التكيف مع المحيط الذي يحدد لها الوسائل والأهداف، وهذا الاتجاه النفسي في تحديد هوية المجرم هو تطور للاتجاه البيولوجي عند لامبروزو الذي تحدث عن خلل وظيفي ظاهر في سمات خاصة شكلية تميز المجرمين.

وهذا الاضطراب النفسي يكون بسبب دوافع أخرى تشكله مثل الدافع العدوانية أو الجنسي الذي يكون من ضمن تركيبة الفرد الشخصية والتي تدفع به نحو اتخاذ سلوكيات مخالفة للقيم من أجل تحقيق أهدافه، ومن خلال نظرية التحليل النفسي يمكن تتبع حالة المنحرف داخل النص من خلال مكنونات الشخصية وهي الصراع الداخلي في التفكير والتي يضعها الكاتب فيها من خلال (المونولوج) للشخصية والتي يمكن أن تساعد الباحث في إدراك سبب نشوء هذا الدافع النفسي في ارتكاب الجريمة ما بين دوافع فطرية أو خلل في تحديد الإنسان لأهدافه ورغباته، وهذا مهم في علم الجريمة من أجل تحديد الإدراك الإنساني حسب نظرية سارتر التي تركز على أن الفرد هو من يحدد أهدافه بنفسه.

ويمكن من خلال النص تحديد اللاوعي في السلوك البشري، من خلال الشخصيات الحية داخل النص، وتضيف الشيبان (Alshiban, 2012)، إن أبرز ما يؤثر في سلوك الجانح هو البيئة التي يحتك بها والتي تحدد ما هو مقبول سلوكيا وما هو مرفوض ودرجة التزام الفرد واندماجه معها، ونظرية اللامعيارية هي الأساس من أجل كشف مدى التزام الفرد بهذه القيم بين، الاندماج التام أو التكيف، وحتى الرفض ليتم تصنيف الأفراد بين ملتزمين، وطقوسيين، ومتكيفين، ومن خلال هذه المقاييس يتم الكشف عن الجنوح في التزام الفرد بهذه القيم.

كما أن منوح (Manoah, 2012) أشار إلى تأثير أدب الجريمة في علم الجريمة، إيجابياً وسلبياً، من خلال طرح المشكلات داخل الأدب وشرح وتفصيل أسباب الجنوح والجريمة، وجعل المجتمع في وعي وتنبه لظهور هكذا قضايا تضره، وهذا قدم أهمية إيجابية لعلم الجريمة، ولكن السلبية برزت في جعل القارئ أحياناً يتعاطف مع شخصية المجرم وعدم طرح حل عادل للقضية داخل القصة فتجعل هذا القارئ مشوشاً وغير عقلائي في حسم عواطفه اتجاه السلوكيات السيئة، الناتجة من سلوكيات أبطال الرواية، ومن أهم النظريات التي تساهم في فهم ظواهر الجريمة والتي ارتبطت بجرائم الطبقات المتوسطة التي انتشرت في الأدب الغربي بعد منتصف القرن العشرين هي النظريات الاجتماعية والقانونية، لتفسير سبب الانحراف والجريمة، وإبرز هذه الجرائم التي تم تفسيرها من خلال هذا المنهج هي السرقة والجرائم الجنسية وتم ذلك من خلال دراسة التفاعلات بين الشخصية وإطارها الاجتماعي من أجل تحليل المستوى الجزئي في التفاعلات اليومية والتي قد تخلق هويات منحرفة أو جنائية.

وهذا التحليل اعتمد بشكل كبير على مفهوم اللامعيارية عند دوركايم وخصائص المجتمع وما يفرضه من إغراءات واستمالات تنتجها الثقافة السائدة فيه قد تدفع الفرد نحو الانحراف، وهذه اللا معيارية قد تفرض داخل المجتمع سلوكيات تنحصر في فئة معينة تتبناها فيتم تحليلها داخل النص من خلال البحث عن ما يسمى بالثقافة الفرعية التي تتشكل من خلالها هوية المجرم وسلوكه المنحرف، ويتم تحليل هذا السلوك من خلال نظرية الثقافة الفرعية والتي تبحث في مجموعة المعايير المنبثقة داخل النص نتيجة صراع بين جماعة معينة مع المجتمع المحيط، وهذا يظهر من خلال النص في تصوير البيئة التي يخرج منها المنحرف في كونها بيئة فقيرة لها سمات ثقافية محددة تنتج نوعاً معيناً من السلوك المنحرف، أو حصر نوع معين من الجرائم في

الطبقات الوسطى أو العليا المتسندة إلى هذه الثقافة وكيف يتأثر أفراد هذه الثقافات بعضهم ببعض والتي يمكن قياسها داخل النص بنظرية الاختلاط التفاضلي التي تسهم بإظهار كيفية انتشار هذه الجرائم داخل أفراد المجتمع الواحد، ومحددات الجريمة يجب أن لا تفصل داخل النص بين عوامل فردية نفسية أو عوامل اجتماعية بحيث بل يجب تحليل سلوك الفرد وفق محددات بيئته الاجتماعية ويمكن قياس هذا من خلال نظرية التكوين الإجرامي التي تدمج بين المركب النفسي والعوامل الاجتماعية الأخرى التي تحدد الجنوح.

### 2.5.2. نظريات علم الجريمة ودورها في تحليل الرواية:

ومن ناحية تطبيق نظريات علم الجريمة في تحليل الخطاب اللغوي في الرواية فهو ممكن حسب فرويلي (Frauley, 2010)، لأن البناء اللغوي يشكل محيطاً تجريبياً للباحث يمكن من خلاله تحليل العلاقات المعقدة التي تربط الشخصيات بالبيئة المبنية داخل القصة، وإسقاطها على الواقع الذي كتبت في محيطه، وهنا الخيال يكون مهماً جداً في إثراء مستوى العلم التتظيري الجنائي، لتتنوع الدوافع والاسباب التي يصورها الأدب، فالنص يعتبر كالتلصكوب والمفردات عدساته، ومن هنا يمكننا من الدخول إلى الواقع من خلال اللغة المكتوبة لاستكشاف الظواهر الاجتماعية المختلفة ومنها الجريمة والسلوك المنحرف، ومن المهم استخدام منهج التمثيلات الاجتماعية عند دوركايم للكشف عن الجنوح والانحراف في السلوك الاجتماعي للأفراد، ومن خلال هذا المنطلق العام يمكن تعميم النظريات الأخرى في تفسير سلوك الشخصية داخل النص، فالأساس هنا أن الشخصية والبيئة النصية رموز تمثل أرض الواقع.

وعن طريق استخدام الأدوات التحليلية التي تقدمها نظريات علم الاجتماع ومنها المختصة في علم الجريمة، فإن كل أشكال العلاقات داخل النص ما هي إلا نتاج من التفاعل الواقعي، بين السياسية، والاقتصاد، والاجتماع الذي يحيط بالفرد، لذا يمكن إخضاعها للتفسير والتحليل ضمن النظريات الاجتماعية، فالنص يجمع النظريات النفسية لمعرفة دوافع الشخصية، ويمكن استخدام النظريات البيولوجية في تحديد هوية المجرم، إذا كانت هناك سمات واضحة تدل على ذلك، ولكن التركيز في تحليل سبب الانحراف والجريمة يعتمد على التفاعل ما بين الشخصية والمحيط الاجتماعي الذي تتفاعل فيه، ليكون الناتج سلوكاً منحرفاً، أو فعلاً إجرامياً مخالفاً للمعايير

القانونية، أو الاجتماعية المتفق عليها، ويجب الفصل ما بين البنية الاجتماعية والاقتصادية في تحليل السلوك.

حسب فرويلي (Frauley, 2010)، فإنه من الممكن قياس الفعل حسب طبيعته وفق نظرية دوركايم المتعلقة بالاندماج الاجتماعي، ونظريات ماركس وإنجلز في فهم تقسيم العمل الاقتصادي في المجتمع، لتحديد طبيعة الانحراف ودافعه الأساسي. ويجب التنبيه لأهمية البيئة في إنتاج الجريمة في التحليل، فالنص الذي تدور أحداثه داخل مجتمع بسيط تختلف مركبات الجريمة فيه عن النص الحضري (المتمدن) ذي الثقافات المتنوعة والمتضاربة.

ويضيف زمبروسكي (Zembroski, 2011)، إن نظرية ميرتون مهمة في البحث عن أسباب الجنوح داخل المجتمعات، لاستكشاف محفزات الجنوح داخل النص، وذلك من خلال البحث عن الوسائل التي تسلكها الشخصيات من أجل تحقيق أهدافها، كما يقوم التحليل الاجتماعي على أساس الكشف عن البنية الاجتماعية في المجتمع المسلط عليه الضوء داخل النص، مابين مجتمع عضوي أو ميكانيكي، ليستنتج الباحث مدى استقرار الروابط الاجتماعية واندماج الشخصية معها، ومدى تقبل الفرد لتقسيم الأدوار داخل مجتمعه، كما أن نظريات مدرسة شيكاغو مهمة جداً في الكشف عن الجريمة في النص المتمدن، وخاصة تلك التي تناقش الأحياء الفقيرة في ظل مجتمعٍ مدني كبير، وكيف تنتج هذه الأحياء نمطاً ثقافياً معيناً، يتشربه معظم أفراد تلك المناطق، ويكون هو المُحتوي على معظم سلوكيات الإجرام وفق نظرية التفكك الاجتماعي، وهذا مهم لمعرفة التوزيع المكاني للجريمة في المجتمع المتحضر المنبثق عن النص.

وتهتم نظرية سذرلاند حسب السراج (1996)، بمناقشة سبب ميل سكان المدن إلى ارتكاب الجرائم أكثر من سكان المناطق القروية والريفية، إلى جانب الاهتمام بسبب انحصار الجرائم الأكثر انتشاراً داخل المناطق الفقيرة والأحياء العشوائية من المدينة، ولماذا تنحصر الجريمة بالرجال أكثر من النساء، ولتفسير هذه الاختلافات في معدلات الجريمة، قدم سذرلاند مفهومه عن التنظيم الاجتماعي الفاصل، والذي يشير إلى حقيقة أن المجتمع يتكون من عدة جماعات مختلفة، بعضها لديه تقاليد إجرامية، والبعض الآخر لديه تقاليد ضد الجريمة، وتميل معدلات الجريمة إلى الارتفاع في الجماعات التي لديها تقاليد إجرامية بالنسبة لغيرها من الجماعات التي لديها تقاليد ضد الجريمة.



### 2.5.3 نظريات علم الجريمة التي تم استخدامها في تحليل فصل النتائج:

#### 1- نظرية التفاعلية الرمزية:

وهي حسب حجازي (2008) أسسها جورج هيربرت ميد تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للوحدات الكبرى بمعنى تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار؛ فترى النظرية التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها حصيلة تفاعلات بين البشر فيما بينهم أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية في المجتمع. حيث أنها تنظر لأدوار البشر فيما بينهم من خلال المعاني والرموز التي قد تكون ايجابية أو سلبية. وطبيعة هذا الرمز والذي يحدد علاقتنا به أو بهم حيث قد تكون ايجابية أو سلبية اعتمادا على هذا الرمز أو الصورة الذهنية التي كونها عن هذا الرمز أو عن تفاعل معهم، ويرى أصحاب النظريات التفاعلية أن الدافع الرئيسي عند الفرد هو الرغبة في الانضمام إلى جماعة محددة خاصة يسلك فيها الفرد ويتصرف بشكل مشابه تماما لسلوكيات وتصرفات أعضاء هذه الجماعة.

#### 1- النظرية النسوية (تيار ما بعد الحداثة):

حسب اكرز وسيلير (Akers & Sellers, 2012)، وهذه النظرية تبحث في سلوك المرأة الناتج عن صراعاتها الاجتماعية في المجتمع من أجل أن تأخذ حيزها الحقيقي وكامل حقوقها أمام النظرة الذكورية التي تسود جميع المجتمعات البشرية، وهذه النظرية تدفع إلى جرائم النساء، فالجرائم الاقتصادية مرتبطة بتحديد عمل المرأة في صور معينة وتدني أجورها مقابل الذكر، أما بالنسبة لجرائم المرأة الاجتماعية فهي مرتبطة ومركزة بشكل أكبر بالدعارة وهذا ناتج عن الإساءة الجسدية والجنسية التي تتعرض لها المرأة منذ الصغر.

#### 2- نظرية التعليم الاجتماعي:

حسب العوادي (2013) ورائدها باندورا، تقوم هذه النظرية على أن السلوك الإجرامي متعلم ومكتسب، ويتم من خلال التفاعل مع أشخاص آخرين ضمن عملية اتصال تحدد البيئة الاجتماعية أو الصداقات، وهذا السلوك المكتسب مرتبط بالاستمرارية أو الانقطاع، والبعد

التفاعلي هنا يأتي من خلال التفاعل مع الآخرين المنخرطين في نوع معين من السلوك، والجماعات المؤثرة في السلوك هي العائلة والأصدقاء وعلى نطاق أوسع الجيران والمدارس والأماكن الدينية والترفيهية، وعلى نطاق أوسع تشمل الانترنت والتلفزيون والسينما.

### 3- نظرية الضبط الاجتماعي:

ورائداها: ترافيس هيرشي وجونفريدسون، حسب المزعن (2006)، فإن سلوك الجنوح في هذه النظرية يأتي نتيجة ضعف الروابط الاجتماعية وتصدها، وهناك أربعة عناصر أساسية تشكل هذه الرابطة وهي الالتصاق والإلتزام والإنغماس والمعتقدات، فكلما كانت هذه الروابط الاجتماعية قوية مع الآباء والراشدين والمعلمين والأقران سيكون سلوك الفرد منضبطاً نحو الأفضل، وضعف أحدها سيعمل على اضعاف الآخر.

### 4- نظرية الإحتواء:

لوالتر كلس حسب بركو (2009)، وتتعلق هذه النظرية بما يسمى بمفهوم الرقابة بشقيه الداخلي والخارجي، فهناك عوامل خارجية جاذبة للأفراد نحو إنتهاج السلوك المنحرف، ويقف هنا دور الإحتواء في الوقاية من السلوك المنحرف، ويكون الإحتواء هنا قادمًا من الضمير القوي ومفهوم الذات المستقر، وهذا الإحتواء ناتج بشكل أساسي عن التنشئة الاجتماعية في الأسرة.

### 5- نظرية التفكك الاجتماعي:

وصاحبها ثورستن سيلين وهي حسب عمر (2005)، تركز النظرية على البنية المكانية لتواجد الجريمة، حيث تربط هذه النظرية تركز اعمال الجريمة والانحراف في المناطق الأكثر فقراً وفي مراكز المدن، ويعود هذا التركيز في مثل هذا السلوك بعوامل أخرى مرتبطة بهذه البؤر منها وهي تدني الوضع الاقتصادي ووجود تغيرات اجتماعية سريعة وغير مستقرة وضعف الضبط الاجتماعي.

### 6- نظرية الاختيار العقلاني:

لروادها كورنش وكلاارك وهي حسب واجزر (Wajzer,2015)، تركز على مبدأ المنفعة المتوقعة مقابل تنفيذ الفعل، فهذا المبدأ بكل بساطة يعتمد على أن الناس سوف يتخذون قرارات

عقلانية قائمة على ما إذا كان الخيار الذي سوف يختارونه سيعظم من مكاسبهم ويقلل من خسائريهم أو العكس، فقرار المجرم في سلوك الطريق الانحرافي متعلق في الفائدة التي سوف يجنيها من اتخاذ هذا الفعل المنحرف كوسيلة لتحقيق منفعتة.

#### 7- نظرية الوصم:

عند ليمرت وبيكر حسب الرويلي (2008): وهذه النظرية مشتقة من نظرية التفاعل الرمزي في علم الاجتماع، وهذه النظرية تركز على الهوية الفردية والتفاعل الرمزي في السياق الاجتماعي ومفهوم الذات، فتشكيل الفرد هنا هو انعكاس لتعريف الآخرين له، فالأفراد الذين يتم وصمهم على أنهم منحرفون هم على الأرجح الذين يأخذون الهوية الذاتية المنحرفة ليصبحوا أكثر انحرافاً.

#### 8- نظرية الصراع:

عند لويس كوزر ورالف داهرنهورف، حسب القريشي (2011): ترى هذه النظرية أن عملية صنع القانون، وانتهاك القانون، وإنفاذ القانون، متضمنة في الصراع والقوة التفاضلية بين الجماعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وجماعات المصالح، وما سلوك الجريمة هنا إلا انعكاس للصراع الجمعي المستمر لتحقيق أهداف أكبر وأعم من الجماعة المنافسة أو المتصارعة معها.

#### 9- النظرية التحليلية النفسية عند فرويد:

حسب المرشدي (2016): تعتمد هذه النظرية على شخصية الفرد المنحرف، فحسب هذه النظرية فإن السلوك الإجرامي يأتي نتيجة اضطراب في التطور العاطفي للفرد منذ الطفولة، وهذا يشكل لدى الفرد شيئاً من اللاعقلانية واللا انسجام الاجتماعي وعدم السيطرة على الغرائز، والسلوك الانحرافي هنا يأتي نتيجة صراع بين الهو والأنا والأنا الأعلى الناتج عن العلاقة الضعيفة بين الأم والرغبات الجنسية المقموعة.

#### 10- نظرية لامبروزو:

حسب السيد (2004): تقوم هذه النظرية على أن المجرم الحقيقي مولود بسمات نفسية وبيولوجية ستسبب جنوحه واستمرارية خلافه مع المجتمع المتحضر، والمجرم بالولادة حسب

لامبروزو يمتلك سمات جسدية ومؤشرات خلقية تدل عليه، كما يضيف نوعين آخرين من المجرمين وهما المجرم المجنون والمجرم بالعادة، وهم ليسوا أكثر قدرة من المجرم بالولادة في السيطرة على نزوعهم الإجرامي، فهذه الفئات تحركهم غرائزهم ولديهم تركيب عاطفي يدفعهم تحت الظروف الملائمة لارتكاب الجريمة.

## الفصل الثالث

### 3 منهجية الدراسة وإجراءاتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لمنهجية الدراسة وإجراءاتها، وسيتم التطرق في البداية إلى مصدر المعلومات، ثم التطرق إلى منهج الدراسة ثم إلى مجتمع وعينة الدراسة ثم الحديث عن أدواتها، وثم الحديث عن أسلوب تحليل البيانات.

#### 3.1 مصادر المعلومات

تمت الاستعانة بنوعين من المعلومات: الأولية وهي النابعة من مقابلة الأدباء، والثانوية النابعة من تحليل الرواية المكتوبة، إضافة إلى الاستعانة بالهياكل الأدبية في علم الجريمة.

#### 3.2 منهج الدراسة

تُعتبر الدراسة الحالية وصفية، وذلك من خلال اعتمادها على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام تحليل المضمون (أحد أساليب المنهج الوصفي) فهو الأكثر مناسبة لمثل هذه الدراسات، فإن الدراسة الوصفية والتحليلية، حسب المغربي (2002) تعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي

يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، من أهداف هذا النوع من الدراسة التي سوف تساعد في إنجازها:

- 1- تحديد المشكلات الموجودة وتوضيح بعض الظواهر.
- 2- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما، والإستفادة من خبراتهم في وضع تصورات مستقبلية أو خطط لحل مشكلة ما.
- 3- تفسير الظاهرة المدروسة بتوضيح الأسباب الحقيقية وراء ظهورها.
- 4- محاولة إيجاد الحلول المناسبة.

### 3.3 مجتمع وعينة الدراسة

مجتمع الدراسة: كافة الروايات الفلسطينية التي تحدثت عن واقع الجريمة والانحراف في فلسطين ويصعب حصرها في هذه الدراسة، إضافة إلى النقاد الفلسطينيين للنص الروائي وأيضًا يصعب حصر عددهم .

أ- عينة الدراسة : مجموعة من الروايات الفلسطينية وهي:

1- رواية من قتل ليلي الحايك للكاتب غسان كنفاني (1966): تعتمد القصة في الرواية بشكل أساسي على الخيال بشكل تام، وهي محاولة لتقليد رواية الغرب البوليسية وارتكزت فكرة الرواية على القتل الجنائي بصورة غامضة، وتدور أحداث القصة في محاولة المتهم استنكار علاقته بالضحية دون إدانته، حيث يحكم عليه بالنهاية بالإعدام شنقًا، وعنصر الخيال والتشويق هو المرتكز الأساسي للنص.

غسان كنفاني: ولد غسان كنفاني في عكا عام 1936م، واضطر إلى النزوح عنها بعد نكبة 1948م، حيث أقام مع ذويه لفترة قصيرة في جنوبي لبنان، ثم انتقلت العائلة إلى دمشق، كان معلمًا للتربية الفنية في مدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأنروا)، انتقل إلى بيروت عام 1960 حيث عمل محررًا أدبيًا لجريدة "الحرية" الأسبوعية، أصدر العديد من الروايات التي عالجت القضية الفلسطينية من منظور سياسي دون فصلها عن إطارها الاجتماعي.

2- رواية مذكرات امرأة غير واقعية للكاتبة سحر خليفة (1986): تناولت هذه الرواية، قصة امرأة تعيش في صراع نفسي بسبب الظلم الاجتماعي وتقسيم الأدوار الناتج عن نظرة المجتمع للمرأة، حيث تعرض كيف يميز المجتمع المحلي بين الذكر والأنثى وما ينتج عن هذه النظرة من انحرافات على السلوك، وخاصة عندما تحاول المرأة خلع عباءة التقاليد عنها بشكل غير سوي، فالرواية تطرح على أن سلوك الفتاة السلبي الناتج عن هذه النظرة ما هو إلا ردة فعل منفجرة بسبب الخناق الاجتماعي الذي يفرض عليها بشكل متكرر.

سحر خليفة: واحدة من أهم الروائيات الفلسطينيات، ولدت في مدينة نابلس عام 1941م، حصلت على شهادة الدكتوراة من جامعة أيوا في دراسات المرأة والأدب الأمريكي، صدر لها ما يقارب 11 رواية، ترجمت معظمها إلى العبرية والفرنسية والألمانية والهولندية والإنجليزية، ونالت العديد من الجوائز العربية والعالمية .

3- رواية شرفة العار للكاتب إبراهيم نصر الله (2010): ارتكزت هذه الرواية بشكل أساسي على فكرة القتل على خلفية الشرف، وطرحت أهم العوامل التي تؤدي إلى نشوء هذه الظاهرة، كما أنها طرحت عدة قضايا اجتماعية وقصص أخرى تبين التأثير السلبي للتمسك بالعادات والتقاليد ومفهوم الشرف في التعامل مع الفتاة.

إبراهيم نصر الله: كاتب وروائي فلسطيني من مواليد عمان (مخيم الوحدات) عام 1954م، حاصل على دبلوم في التربية وعلم النفس، يعد من أبرز الكتاب الفلسطينيين الذين كتبوا عن الواقع الفلسطيني بحرفية كبيرة، وتعد سلسلة الملهاة الفلسطينية أول مشروع واسع على المستوى الروائي لتأمل القضية الفلسطينية على مدى 250 عاما، في حين أثار مشروعه الآخر (الشرفات) الذي يشكل الوجه الآخر للملهاة الفلسطينية، ترجمت أعماله الأدبية إلى العديد من اللغات الأجنبية ونالت العديد من الجوائز المحلية والعربية.

4- رواية أبناء الريح للكاتبة ليلي الأطرش (2012): تتناول هذه الرواية قصة أحد خريجي دور الرعاية، حيث عرضت مجموعة من القصص التي تتعلق بالحياة داخل مؤسسات الإصلاح الحكومية وما يحدث فيها للأحداث من عوامل استغلال وتسرب وإهمال تسبب في جنوحهم، بالإضافة إلى العديد من القضايا الاجتماعية منها القتل على خلفية الشرف والتفكك الأسري والدعارة من خلال طرح عدة قصص تتعلق بنزلاء مؤسسة الإصلاح، وكيف أثرت هذه الفترة في حياتهم على تبنيهم سلوكيات منحرفة (جنوح الأطفال) وحملهم

لمفاهيم أثرت على حياتهم نتيجة الوصمة الإجتماعية وطريقة التعامل معهم ضمن واقع اجتماعي- اقتصادي سيء.

**ليلى الأطرش:** من مواليد مدينة بيت ساحور، أتمت عليها الثانوي في مدارس بيت لحم، ثم أكملت تعليمها الجامعي في الأردن، حاصلة على البكالوريوس في الأدب العربي وإجازة في الحقوق، صدر لها مجموعة متنوعة من الكتب توزعت بين الرواية والقصة القصيرة، عملت محررة في العديد من الصحف أهمها صحيفتي القدس والدستور، ترجمت اعمالها الأدبية إلى العديد من اللغات كالفرنسية والإنجليزية والإيطالية.

5- **رواية مدينة الحب والخطايا للكاتبة مرمر القاسم (2014):** عالجت هذه الرواية بشكل أساسي موضوع المصالح الحزبية وما تنتجه من سلوكيات من أجل الحفاظ على نفوذها ومصالحها، وتضمنت الرواية عدة مظاهر لأحتكار الحزب للقوة تمثل في عدة سلوكيات سلبية نتجت من خلال تفاعل الحزب في محيطه، وأهم هذه السلوكيات تمثلت في جرائم القتل على الخلفية السياسية والحزبية، من أجل مصلحة الحزب الشخصية، إلى جانب ورود عدة صور أخرى للجريمة مرتبطة بجرائم ذوي الياقات البيضاء، مثل قضايا التزوير وتهريب الأموال، إلى جانب عدة مظاهر أخرى كالمخدرات والإغتصاب والإعتداء النفسي والجسدي.

**مرمر القاسم:** كاتبة وروائية فلسطينية من مواليد مدينة حيفا 1977م، تقيم في رام الله، صدر لها العديد من الروايات والكتب الأدبية منها، مجانيين في زمن عاقل ومدينة الحب والخطايا وأوراق مهربة من الأراضي المحتلة، لها العديد من المقالات النقدية في الأدب الفلسطيني والعربي في الصحافة المحلية والعربية.

6- **رواية العشاء بعد السادسة للكاتبة فلسطين أبو زهو (2015):** تحدثت هذه الرواية وبشكل أساسي ما اندرج تحت عنوان (الكؤوس الثلاثة) عن قصة طفل تعرضت أمه للإغتصاب من قبل طبيبها النفسي، ثم قتلت أثناء ولادته، وترتكز هذه الرواية في طرح موضوع الإغتصاب والقتل على الدوافع النفسية والأنانية والدينية، والتي كانت المحرك الأساسي لصور الجرائم التي وردت داخل النص.



فلسطين أبو زهو: كاتبة فلسطينية من مواليد مدينة الناصرة، نشأت وترعرعت في قرية الجملة (جنين) حاصلة على درجة الماجستير في التاريخ القديم.

7- رواية برج اللقلق للكاتبة ديما السمان (2016): تتحدث هذه الرواية عن حكاية أسرة عريقة تعيش في أحد أحياء القدس القديمة، وتتطرق إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والإقتصادية التي أثرت على حياة هذه الأسرة منذ الإنتداب البريطاني حتى ما بعد الإنتفاضة الثانية، وكيف ساهمت هذه المراحل المختلفة في التأثير على حياة هذه الأسرة في ظل المتغيرات المحيطة، وأهم ما طرحته هذه الرواية هي تأثير الإحتلال الإسرائيلي على الواقع الفلسطيني في مدينة القدس، وخاصة في عدة أمور تتعلق بالعمالة والمخدرات، إلى جانب قضايا اجتماعية مؤثرة مثل العادات والتقاليد ومفاهيمها الموروثة وخاصة في التعامل مع المرأة.

ديما السمان: كاتبة وروائية فلسطينية من مواليد مدينة القدس في عام 1963م، تعمل مدير عام وحدة شؤون القدس في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، ومن الأعضاء المؤسسين لندوة اليوم السابع، صدر لها مجموعة من الروايات التي عالجت قضايا من الواقع الفلسطيني، وتعد من رواد حركة الكتابة النسوية في فلسطين.

8- رواية خيانة مقدسة للكاتب أحمد الحرباوي (2016): طرحت هذه الرواية بالأساس قصة قتل البطل لحبيته بسبب تعاملها مع الإحتلال، كما أنها ناقشت مجموعة من القضايا تتعلق بكيفية نشوء الثقافات البديلة داخل بؤر معينة في المجتمع (البلدة القديمة في مدينة الخليل) والتي أدت إلى نشأة تجارة المخدرات، كما أنها عالجت موضوع القتل على خلفية الشرف، وتأثير وتغلغل العادات والتقاليد في الحياة الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع المرأة في المجتمعات الشرقية.

أحمد الحرباوي: من مواليد مدينة الخليل عام 1991م، حاصل على بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة القدس، صدر له ثلاث روايات، والعديد من المقالات النقدية في الرواية الفلسطينية المنشورة في الصحافة المحلية والعربية، يعمل في اللجنة الأدبية للندوة الثقافية التابعة لوزارة الثقافة في الخليل.

## 9- عينة الدراسة: مجموعة من الكتاب والنقاد الفلسطينيين (من مناطق فلسطينية مختلفة)

وهم:

1- **جميل السلحوت**: من مواليد مدينة القدس عام 1949م، حاصل على ليسانس أدب عربي من جامعة بيروت العربية، عمل مدرساً للغة العربية في مدارس القدس، عمل محرراً في العديد من الصحف والمجلات، وهو من الأعضاء المؤسسين لإتحاد الكتاب الفلسطينيين، وهو أحد المؤسسين الرئيسيين لندوة اليوم السابع التي تهتم في نقد الإنتاج الأدبي الفلسطيني، كما أصدر العديد من الروايات والمقالات المنشورة في النقد الأدبي للروايات الفلسطينية.

2- **ابراهيم جوهر**: ولد عام 1957 في بلدة جبل المكبر في القدس، درس اللغة العربية في جامعة بيت لحم، عمل بعد التخرج في مجال الصحافة في عدد من المجالات كمراسل ومحرر ثقافي، وهو عضو في اتحاد الكتاب ورابطة الصحفيين، ومن مؤسسي ندوة اليوم السابع المهمة في نقد الإنتاج الأدبي، له العديد من الإصدارات الأدبية والمقالات النقدية في الأدب الفلسطيني.

3- **مرمر القاسم**: كاتبة وروائية فلسطينية من مواليد مدينة حيفا 1977م، تقيم في رام الله، صدر لها العديد من الروايات والكتب الأدبية منها، مجانيين في زمن عاقل ومدينة الحب والخطايا وأوراق مهربة من الأراضي المحتلة، لها العديد من المقالات النقدية في الأدب الفلسطيني والعربي في الصحافة المحلية والعربية.

4- **صابرين فرعون**: كاتبة فلسطينية من مواليد مدينة القدس عام 1988م، حاصلة على درجة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة القدس، صدر لها مجموعة من الكتب توزعت بين الشعر والقصة والرواية، ولها الكثير من المقالات النقدية في الرواية الفلسطينية، حيث تعمل في لجنة النشر في دار فضاءات للنشر والتوزيع - الأردن التي تنشر للكثير من الكتاب الفلسطينيين.

5- **اياذ شماسنة**: كاتبة وروائي من مواليد مدينة بيت لحم عام 1976م، حاصل على شهادة البكالوريوس في التمريض من جامعة الزيتونة - الأردن، صدر له أكثر من 10 كتب

توزعت بين الشعر والرواية، له العديد من المقالات النقدية المنشورة في الصحافة العربية والمحلية.

6- محمد هبيبي: كاتب وناقد أدبي فلسطيني، ولد عام 1952م، في قرية كابول في الجليل، حصل على الدكتوراة من جامعة تل أبيب في اللغة العربية وآدابها، صدر له مجموعة من الكتب النقدية في الأدب العربي توزعت بين دراسات في الشخصية في الأدب العربي وعناصر القصة ومقالات نقدية في الإنتاج الأدبي الفلسطيني، كما صدرت له رواية بعنوان (نجمة النمر الأبيض).

### 3.4 أدوات الدراسة

تم استخدام منهج لجمع البيانات تمثل في: (1) تحليل مضمون الروايات الفلسطينية المكتوبة (2) كما تم استخدام أداة لجمع البيانات تمثلت في اجراء مقابلة مع الأدباء والنقاد، وذلك باستخدام استبانة تتطرق لمجموعة من الأسئلة المفتوحة والموجهة.

### 3.5 أسلوب تحليل البيانات

تم استخدام أسلوب تحليل المضمون كنهج لتحليل الروايات والمقابلات، والذي عرفه عبد الحميد (2000)، بأنه مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المضمون، والعلاقات الارتباطية لهذه المعاني من خلال البحث الكمي، الموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المضمون وأنه يستخدم في تصوير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في المجتمع.

يوجد اختلاف في بعض المحددات الخاصة بتعريف تحليل المضمون، يمكن من خلالها تصنيف اتجاهات التعريف في مسارين اتجاهين أساسيين حسب عبدالحميد:

#### 1- الاتجاه الأول:

هو الاتجاه الوصفي في تحليل المضمون والذي عاصر فترة النشأة، واستمر بعد ذلك، وقد استعاره بعض الباحثين في بحوث علم الاجتماع خاصة.

#### 2- الاتجاه الثاني:

وهو الاتجاه الاستدلالي في التحليل الذي يتخطى مجرد وصف المضمون إلى الخروج باستدلالات عن عناصر العملية الإعلامية والمعاني الضمنية أو الكامنة في المضمون والذي ظهر في بداية الخمسينات.

وما يهمنا هنا هو كيفية استخدام هذا المنهج في تحليل النص الأدبي، وحسب (سالم، 1983) عند حديثها عن تحليل المضمون في اللغة العربية تقول: تنفرد اللغة العربية بسمات خاصة لا يفتن إليها باحثو تحليل المضمون مثل حذف الموصوف والاكتفاء بالصفة لدلالة الصفة عليه وهو في العربية كثير ومثله التوسع في الضمائر لغايات عملية وبلاغية، وكذلك البديل وفهم علاقته بالمبدل منه والأفعال التي تتصل مع ضمائر الفاعل، أو المفعول به، أو هما معاً مما يحتم إحصاء هذا الفعل وما اتصل به من جملة كاملة.

ولكن الخطوات المنهجية المقصودة في منهج تحليل المضمون والخاصة به، هي كما ذكرها (العساف، 1989):

#### 1 - تصنيف المحتويات المبحوثة:

حيث يعد أهم خطوة في تحليل المضمون، لأنه انعكاس مباشر للمشكلة المراد دراستها، ومن الأمثلة على التصنيف. أن تصنف محتويات دفاتر الإعارة من المكتبات المدرسية إلى كتب أدبية وكتب علمية.

#### 2- تحليل وحدات التحليل:

حيث عدد بيرلسون خمس وحدات أساسية في للتحليل هي:

(الكلمة، والموضوع، والشخصية، والمفردة، والوحدة القياسية، أو الزمنية)، فالكلمة: كأن يقوم الباحث بحصر كمي للفظ معين له دلالاته الفكرية، أو السياسية، أو التربوية، والموضوع: وهو إما جملة أو أكثر تؤكد مفهوماً معيناً سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً. والشخصية: يقصد بها الحصر الكمي لخصائص وسمات محددة ترسم شخصية معينة سواء أكانت تلك الشخصية شخصاً بعينه أم فئة من الناس أم مجتمعاً من المجتمعات، أما المفردة: وهي الوحدة التي يستخدمها الكاتب في نقل المعاني والأفكار.

### 3.6 محددات الدراسة

جاءت الدراسة في إطار ثلاثة حدود:

- 1- الحدود المكانية: فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة).
- 2- الحدود الزمانية: (1966-2016م).
- 3- الحدود الفكرية: التزمت الدراسة باعتماد البحث الوصفي لمظاهر ومركبات الانحراف والجريمة في المجتمع الفلسطيني كما انعكست في الرواية الفلسطينية.

### 3.7 صعوبات الدراسة

توصلت دراستي إلى نتائج وتوصيات، بعد مروري بعدة عوائق وصعوبات واجهتني خلال فترة البحث، تم بعون الله تجاوزها والتغلب عليها، ومن أهمها:

- 1- إن موضوع دراسة الجريمة من خلال النص الأدبي حديث ولم يتم بحثه من قبل في فلسطين، وبالتالي لم تتوفر لي دراسات سابقة تعلق بالموضوع.
- 2- الدراسات العربية في موضوع الجريمة والأدب شبه معدومة فلا وجود لدراسات سابقة حللت النص الأدبي لإستكشاف مركبات الجريمة، لذلك استعنت بالمقالات الغربية التي تحدثت عن الموضوع، وهناك فجوة بين الرواية الغربية والعربية في تناول موضوع الجريمة في عدة أصعدة منها مستوى نضج وتطور الرواية الغربية التي سبقت العربية، واختلاف الثقافات بين البيئتين العربية والغربية، وهذا لعب دوراً مهماً في تحديد ماهية الجريمة.
- 3- صعوبة إجراء المقابلات المفتوحة مع الأدباء والنقاد، فشريحة كبيرة منهم اعتذرت عن الاجابة بسبب جهلهم في مواضيع الجريمة وموضوع سوسولوجيا النص.

## الفصل الرابع

### 4 عرض نتائج الدراسة

سيتم الحديث من خلال فصل النتائج عن كيفية تناول الروايات الفلسطينية للجريمة إلى جانب إظهار أبرز أنواع الجريمة التي ظهرت داخل النص للروايات، وأهم العوامل والدوافع التي أدت إلى ظهورها بالإضافة إلى ملامح الضحية، والجاني كما صورها الكاتب الفلسطيني، والاعتبارات المهنية والاجتماعية لشخصية الجاني والضحية، وكيف تم التعاطف معها وعلاقة الأطراف المحيطة بالحدث بتبلور ظاهرة الجريمة، والبحث عن الحلول المطروحة إن وجدت وإلقاء الضوء على كيفية تناول الكاتب الفلسطيني لعمل أجهزة العدالة الجنائية داخل الرواية الفلسطينية من خلال الروايات المختارة.

وباستخدام منهج تحليل المضمون سيتم استنباط ظاهرة الجريمة من خلال الدلالات والمعاني وكيفية ظهورها في سرد الراوي وارتباطها بالتعقيد وعنصر التشويق داخل النص إلى جانب المقاطع الوصفية حول الظاهرة ومركباتها، والحيز المكاني الذي تتحرك فيه الأحداث، وإلقاء الضوء على نوعية النص المتناول لقضايا الجريمة، وتصنيفه ما بين نص يعالج قضية اجتماعية، أو سياسية، أو رؤية رومانسية، أو بوليسية، بالإضافة إلى أشكال الجرائم التي تم

التطرق لها بالنصوص الروائية، ثم محاولة الوصول إلى رؤية شمولية تبرز أهم الاختلافات التي ظهرت في كيفية تناول الجريمة داخل الروايات في الدراسة.

#### 4.1 السياقات السردية والاجتماعية والسياسية للروايات

اشتملت الدراسة على ثماني روايات فلسطينية لكتاب من مناطق مختلفة في فلسطين التاريخية، وهذا التنوع أدى إلى وجود اختلاف في البيئة، والسياق الاجتماعي، والسياسي، والحيز المكاني بين كل نص وآخر، بسبب اختلاف البيئة الاجتماعية، والظروف السياسية التي انطلق منها كل كاتب لكتابة عمله.

هذه العوامل المتنوعة أثرت في نص كل كاتب، وأعطته ملامح مختلفة عن النصوص الأخرى، وعلى الرغم من أن الوضع السياسي والاجتماعي في فلسطين شبه متجانس إلا أنه يبقى هناك خصوصية تميز كل منطقة عن الأخرى، وأول الاختلافات شملت الوضع السياسي بين المناطق الفلسطينية التي يخضع جزء منها للسيطرة الكاملة للاحتلال الاسرائيلي وأجزاء أخرى تكون تابعة للسلطة الفلسطينية.

ومن الروايات المدروسة والتي جرت أحداثها في مناطق فلسطينية (ضمن اتفاق اوسلو، 1994) لكنها تابعة للسلطة الاسرائيلية، روايتا (برج اللقلق، وخيانة مقدسة) اللتان جرت أحداثهما في البلدة القديمة في كل من القدس والخليل، وهذه المناطق تخضع بالكامل للسيطرة الإسرائيلية.

وعلى الرغم من أن الوضع السياسي والاجتماعي متشابه داخل المدينتين إلا أنه لم ينف وجود اختلاف بين البيئتين، كما أن الأسلوب السردى للنصين اختلف في تناول القضية المطروحة، ففي رواية (برج اللقلق) التي تتناول قضايا اجتماعية وسياسية حدثت في أحد أحياء القدس القديمة وتسلط الضوء على قضايا العمالة والاتجار بالمخدرات إلى جانب نمط الثقافة الاجتماعية والعرف في تحديد السلوك، اعتمدت الكاتبة على الرؤية من الخلف باستعمال ضمير الغائب أي أن السارد هنا يعلم كل شيء عن شخصيات الرواية وبشكل متسلسل في نظام خطي يسير مع تطور الزمن، حيث يتحرك الحدث في فضاء اجتماعي سياسي اعتمدت الكاتبة من خلاله على الوصف لعدة ظواهر وقضايا تتشابه فيما بينها، كاشفة عن مكونات كل شخصية على حدة؛ لأن الراوي هنا شخصية غائبة عن الحكاية، أي أنه ليس شخصية تتحدث داخل النص، فكان

السرد هنا يصف ويلقي الضوء على الجوانب المختلفة للقضية مركزاً اهتمامه على القضايا الاجتماعية والسياسية المتناولة.

إن رواية (برج اللقلق) تتحرك في بيئة مدنية تتسم بالتقليدية، كاشفة عن نظام تقليدي متوارث منذ القدم، والوضع الاجتماعي والسياسي والحيز المكاني للنص متشابه تماماً مع الوضع الاجتماعي والسياسي في رواية (خيانة مقدسة) التي تتحدث عن العادات والتقاليد في مدينة الخليل القديمة، والعرف الاجتماعي المسيطر على نمط حياة السكان، كما أن القضية الاجتماعية المطروحة داخل النص يرافقها منحى سياسي كتحصيل حاصل لحدث يجري في بلد محتل، وهذا التحصيل اختلف قليلاً عن رواية (برج اللقلق) التي كانت منفتحة على البيئة الاجتماعية الاسرائيلية والتي أثرت في سلوك شخصية (ليث) في ارتكاب الجريمة، والكاتب في رواية (خيانة مقدسة) اعتمد اسلوباً سردياً مختلفاً، هو التنبؤ الخارجي أي أن الكاتب لم يكن قادراً على المعرفة والتنبؤ بمكنون وأهداف الشخصيات، كما أن أسلوب السرد في رواية (خيانة مقدسة) اعتمد على السرد المتقطع الذي لم يحترم التسلسل المنطقي لوقوع الأحداث، فاستخدام ضمير المتكلم في السرد، أي أن هنالك شخصية تصف الأحداث والشخصيات والوقائع من خلال منظورها الخاص؛ كما أن الحيز المكاني هنا يقع في مجتمع مدني محافظ جداً ذي قيم وأعراف متينة تستند إلى التشديد.

المنحى الاجتماعي المعالج داخل النص في الروايتين السابقتين مشابه للمنحى الاجتماعي في رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) حيث الحيز المكاني في المدينة يتسم بالتقليدية، وفي هذه الرواية هناك غياب كامل للوضع السياسي؛ لأن القصة تعالج القضية المطروحة من منظور اجتماعي فقط مبينة للقيم والمفاهيم الاجتماعية في مدينة نابلس، فالقصة تتحدث عن فتاة تتزوج تقليدياً دون إرادتها وتعيش في ظل رجل يعنفها فتفكر في قتله قبل أن تهرب إلى مكان آخر بعيداً عن عادات أهلها وزوجها.

اعتمدت الكاتبة في رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) في السرد على ضمير المتكلم من خلال شخصية البطلة التي كانت تروي وتصف الوقائع برؤية مصاحبة غير عارفة برغبات وأهداف الشخصيات الأخرى داخل النص، ولكن بسرد متسلسل في تطور الأحداث، يعتمد على التعقيم في تصوير مجريات الأمور، بسبب اعتماد الكاتبة على مونولوج الشخصية الرئيسية وصراعها



النفسي الداخلي، حيث كانت تُخضع كل الأمور والأهداف لمنظورها الشخصي وفقاً لرغباتها وأمنياتها، كانت تركز الشخصية على التعقيد في الثقافة الذكورية من خلال تفاعلها مع البيئة داخل النص، دون وجود صراع حقيقي وتصادم بين شخصيتين أو أكثر، سواء أكان ذلك الصراع ضمن المنولوج، أو بالديالوج، أو بين شخصيات أخرى، فالشخصية هنا تعتمد على منولوجها الشخصي (الحوار الداخلي) في تشكيل ووصف الوضع الاجتماعي المحيط بها .

أما رواية (مدينة الحب والخطايا) فقد اعتمدت الكاتبة فيها على التسلسل في طرح الأحداث وبتواتر زمني متتابع، بسرد يعتمد على ضمير المتكلم بين شخصيتين رئيسيتين داخل النص، تصفان الأمور من خلال إعلان وجهات نظرها، ومن خلال هاتين الشخصيتين فقط، يتم الكشف عن مكنونات وأهداف وصراع الشخصيات الأخرى إلى جانب وجود حوار أدى نفس الغرض، حيث تترك الكاتبة الحرية لكل شخصية في التعبير عن طموحها وأهدافها وتربطها بالشخصيات المحيطة بها، فيكون السرد هنا بصفة ضمير المتكلم للشخصيتين الرئيسيتين، وتجري أحداث هذه الرواية في مدينة أريحا التابعة للسلطة الفلسطينية، ومدينة حيفا التابعة للسلطة الاسرائيلية، ولم يتطرق العمل إلى أية قضية اجتماعية، ولم يصف الطبيعة الاجتماعية للحياة داخل المجتمع الفلسطيني، فالتركيز كان على القضية السياسية المطروحة، والتي تمثلت في كيفية استغلال سلطة الحزب من أجل تحقيق مصالح شخصية، فالحيز المكاني هنا لم يبرز له أي دور في تحديد مفاهيم كان لها علاقة في تطور الجريمة، لكن من المهم الحديث عن اختيار اريحا كمركز لعمليات الحزب الإجرامية، وذلك لأنها مدينة مختلطة، فالتباين في أصول السكان أدى إلى حرية حركة الشخصيات داخل هذا الحيز المكاني المختلط، كما أن كون المدينة مشتى ومركزاً للسياحة الداخلية في فلسطين، أدى إلى توفير غطاء وحماية على تحرك الأفراد وسلوكهم.

أما بالنسبة للتفاعل الأيكولوجي، الذي يرتبط بتفاعل الإنسان مع البيئة التي تحيط به، فقد كان شبه موحد ومستقرًا في جميع النصوص، فجميع التفاعلات داخل البيئات الفلسطينية المختلفة لها أهداف وتطلعات موحدة في نيل الحرية ومحاربة الظلم والفساد.

وعلى الرغم من تحديد الحيز المكاني للبيئة التي تجري فيها الأحداث في بعض النصوص، إلا أن هنالك روايات لم يحدد لها الكاتب بيئة واضحة، ولم يذكر أسماء حقيقية للمناطق بل بالوصف العام دون تخصيص وهذا يشمل الروايات الخمسة الباقية المدروسة.

فرواية (أبناء الريح) التي تتحدث عما يعانيه الأطفال المشردون واللقطاء، من انتهاكات داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية، وكيف تؤثر نظرة المجتمع الراضية لهم في سلوكهم المنحرف، بسبب تشريحهم وصم أنهم أطفال غير أسوياء مثل بقية أفراد المجتمع.

اعتمدت الكاتبة في هذه الرواية (أبناء الريح) على أسلوب السرد المتناوب، الذي تروي به الشخصية الرئيسية للعمل بصيغة المتكلم، وعلى أسلوب التبئير من الخلف حيث كانت الشخصية المحورية عارفة بكل تفاصيل وأسرار جميع الشخصيات داخل العمل، بالرغم من تنوع القصص والقضايا المطروحة والخط بين الزمان والمكان، لأن النص يعتمد على سرد استنكاري لشخصيات وقصص تظهر داخل النص مع القضايا الاجتماعية التي عانت منها، ثم تختفي لتظهر شخصيات أخرى وقضايا اجتماعية أخرى، تُطلعنا الشخصية الرئيسية للعمل على مجريات أحداثها، ثم يتم تناول قضايا أخرى بالتناوب وبالأسلوب نفسه، ويكون هنا الوصف الشكلي للظاهرة وحراك الشخصيات فيها دون الخوض أو إلقاء الضوء على الصراع النفسي داخل مونولوج كل شخصية، ولكن كل هذه الأحداث تدور داخل مجتمع مدني كما ظهر من النص، مع وجود بعض الأحداث الفرعية التي ظهرت في مجتمعات قروية ثم خرجت من بيئتها الأصلية لتتحرك داخل الحيز المكاني التي تقع فيه أحداث الرواية.

أما بالنسبة لرواية ( شرفة العار) فتحدث عن قضية فتاة تتعرض للإغتصاب ثم تقتل تحت مفهوم الشرف، وهذه الرواية حملت نفس سمات المجتمع المدني في الرواية السابقة وبدون تعيين مخصص للبيئة، وكُتبت القصة بسرد متسلسل متطور، حيث اعتمد الكاتب على ضمير الغائب، أي عدم وجود شخصية داخل العمل تروي الحدث، فكان التبئير الخارجي هو الأسلوب الروائي، وهذا الأسلوب كان منصفًا لوصف تسلسل الظاهرة الاجتماعية بكل تفصيلاتها وأبعادها وتأثيرها على الشخصيات، وكان يتخلل النص مونولوج وصراع نفسي يدخلنا الكاتب من خلاله إلى تفكير الشخصيات وتطلعاتها، كما استخدم الحوار الذي كان يكشف عن التناقض في مواقف الشخصيات من القضية الاجتماعية المطروحة.

أما بالنسبة لرواية (العشاء بعد السادسة) فاستخدم السرد الاستنكاري المتقطع، حيث اعتمدت الكاتبة على ضمير المتكلم إلى حين البدء بأحداث القصة، التي بدأت تتطور من خلال توقف الشخصية عن سرد قصتها والبدء بحبكة تكمل تتابع الأحداث، فيقلب السرد ويتنقل من شخصية

إلى شخصية معتمدة على الديالوج (الحوار) بين الشخصيات التي تستذكر وقائع حدثت في الماضي وتبدأ بربطها بعضها ببعض لتسير في خط واحد حتى الوصول إلى النهاية.

وتجري أحداث الرواية في محيط مكاني غير محدد الملامح، لأن النص اعتمد على الفانتازيا والخيال في إيصال القضية المطروحة، التي تمثلت في اغتصاب طفلة وحملها من قبل طبيبها النفسي الذي كان يعالجها من مرض نفسي أصابها إثر انتحار والدها.

أما رواية (من قتل ليلي الحايك) فتتحدث عن قصة قتل غامضة بشكل مشابه للقصص البوليسية التي تعتمد على التشويق، فجاءت هذه الرواية بسرد متسلسل منذ استدعاء الشخصية الرئيسية التي تناولت عملية السرد بضمير المتكلم إلى غرفة التحقيق لإتهامها بقضية قتل ثم يصبح السرد استذكاريًا متقطعًا يلقي الضوء على أحداث وقعت بشكل غير متسلسل في الترتيب الزمني للقصة، فتنقلنا الشخصية حسب منظورها من حدث إلى حدث دون أي وجود محوري لأي شخصيات أخرى داخل النص فالمونولوج الشخصي للشخصية الرئيسة يضع القارئ في صراع مع داخله لمحاولة الوصول إلى الفاعل الحقيقي وتجري الأحداث في فضاء مدني له سمات ناضجة تصف مدينة كبيرة ببعض تفصيلاتها دون التخصيص.

هذا التنوع في السياقات أدى إلى التنوع في تشريح البناء الاجتماعي والسياسي وإثراء التحليل، لأن كل قضية مطروحة داخل النص وعلى الرغم من تشابهها مع النص الآخر، إلا أنه تم تشريحها بمنظور مختلف، وهذا الاختلاف أدى إلى إلقاء الضوء على العوامل والمركبات التي أدت إلى الجريمة في كل نص من زاوية أخرى تختلف عن التي سبقها بسبب خصوصية كل بيئة وكل سياق انطلق منه الكاتب في كتابة نصه.

## 4.2 مفهوم الجريمة والانحراف في الرواية الفلسطينية

إن أغلب الروايات الفلسطينية منذ ظهورها حتى اليوم، ناقشت مجموعة متقاربة ومتشابهة من القضايا، تناولها كل أديب من وجهة نظر مختلفة، وأبرز هذه القضايا هي القضية الفلسطينية (السياسية) عبر مراحل تطورها منذ نهاية العهد العثماني حتى الوقت الحالي، حيث جرت معظم القضايا داخل الرواية الفلسطينية سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية دون انفصال عن الحدث السياسي.

يطرح الكاتب جميل السلحوت (مقابلة، بتاريخ 2016/10/22) تفسيراً لإهتمام الروايات بالقضايا السياسية يتمثل في كون الفلسطينيين أكثر من يكتوي بنار هذا الصّراع السياسي، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار "أنّ الكاتب ابن بيئته" فإنّ الهمّ السياسي يطغى على الأدب الفلسطيني بسبب احتكاك الأديب يومياً بهذا الواقع، ومن أوثق قضايا الجريمة التي تم ربطها بالاحتلال هي (العمالة والمخدرات) وما رافق الوضع السياسي من تأثير على الجوانب الاقتصادية لتبرز داخل المجتمع ظواهر تشكل أهم مركبات الجريمة كالبطالة والفقر، إلى جانب الضغط النفسي الناتج عن عمليات التهريب والتضييق من قبل الاحتلال، بالإضافة إلى جوانب عديدة أخرى سيتم التطرق إليها من خلال فصل النتائج، وهذا ما أكد عليه الكاتب إبراهيم جوهر (مقابلة، بتاريخ 2016/10/15) بأن الاحتلال كواقع عسكري سياسي هو مصدر الشرور والانحراف الذي يقود إلى الجرائم بجميع أشكالها، ويضيف الكاتب والناقد د.محمد هبيي (مقابلة، بتاريخ 2017/1/24)، أن الاحتلال يُكرّس الجهل والتخلف الاجتماعي الذي يدفع كثيرا باتجاه الجريمة على مختلف أنواعها.

من خلال تحليل مضمون الروايات المدروسة لم تظهر فروق واضحة بين الانحراف والجريمة في طرح الكتاب، فلم يكن هناك تمييز واضح بين المفهومين، إذ أن الركيزة الأساسية داخل جميع الروايات كانت تتمحور في اعتبار كل فعل منحرف جريمة دون ادنى تفریق، وحسب الكاتب إياد شماسنة (مقابلة بتاريخ، 2016/10/24)، فإنه يصعب التفریق بين الانحراف والجريمة داخل الرواية الفلسطينية في ظل ضعف الوعي المتعلق بعلم الجريمة وعلم النفس، وبخاصة لدى الأدباء، يضيف شماسنة أن أدباءنا حتى اليوم يكتبون من تجارب خاصة دون أن يلجأوا إلى التقصي باستشارة أهل الخبرة والعلم فيما يتعلق بالانحرافات أو الجرائم، فوقع كثير منهم في خطأ. في ظل القضايا المناقشة، وعدم تحديد المفاهيم المتعلقة بالجريمة، توجد صعوبة في تحديد أبرز ظواهر الجريمة وقد تناول مجموعة متقاربة من القضايا وإهمال قضايا أخرى لعدم معرفة الكاتب بمفهوم الجريمة، فكان الحكم على أي سلوك باعتباره جريمة مرتبطاً بما انتقت عليه التقاليد والأعراف القانونية على أنه جريمة، أو ما ارتبط بمفاهيم المجتمع كالقتل والإغتصاب والسرقة.

إن للجريمة مفهومًا أوسع وأكثر تطورًا، إلا أن مفهومها ارتبط داخل الروايات المدروسة بسلوكيات محددة مسبقًا، وهذا أدى إلى غياب كثير من السلوكيات التي توصم بأنها جريمة بسبب اقتران مفهوم الجريمة لدى الكاتب الفلسطيني بمفاهيم ورؤى خاصة ومحددة مسبقًا، وحسب الكاتبة صابرين فرعون (مقابلة، بتاريخ 2016/10/23) هناك صور أخرى للجريمة لم تعتبرها الرواية الفلسطينية جريمة كاملة الأركان، وتم تغييبها عن النصوص بصفقتها جريمة، مع أنها عامل مؤثر ومسبب للانحراف ومركب مهم من مركبات الجريمة المجتمعية مثل، الفساد المجتمعي، والعقوق الأسري، والشذوذ الجنسي، والميراث، واضطهاد المرأة، وتعنيفها جسديًا ولفظيًا، والتفكك الأسري، والتهجير القسري، وزواج القاصرات (الزواج المبكر)، والخيانة الزوجية، وهذا الطرح يبقى مختلفًا من أديب إلى آخر.

ومن خلال الدراسة الحالية والتي شملت ثماني روايات فلسطينية، اتضح أن الجريمة في المجتمع الفلسطيني تتمحور حول قضايا محصورة في: القتل الجنائي، أو على خلفية الشرف، أو خلفية سياسية، إلى جانب ظواهر أخرى كالاغتصاب والاعتداء الجسدي واللفظي، والإدمان على المخدرات والكحول.

كما ظهرت بعض الإشارات إلى ظواهر إجرامية أخرى كالعصابات المنظمة التي تعمل لأهداف خاصة وفق غطاء شرعي كما ظهر في رواية (مدينة الحب والخطايا)، وتم التطرق إليها دون التحليل أو الوصف المفصل، ولكن في بادئ الأمر يجب الحديث عن كيفية تناول الرواية الفلسطينية للجريمة، فالجريمة في الرواية الفلسطينية حسب طرح الكاتب جميل السلحوت (مقابلة، بتاريخ 2016/10/22) موجودة بشكل لافت، والكتاب الذين طرحوها في رواياتهم أوردوها بشكل مقلّز ومنقّر؛ ليبعدوا الناس عنها، مثل بيان أن الخائن أو القاتل سينكشف سره وستقول به الأمور إلى القتل، أو السجن، أو جني عواقب وخيمة، مثل خسارته لمركزه الاجتماعي، أو تدهور وضعه الاقتصادي، ويضيف الكاتب والناقد د.محمد هبيي (مقابلة، بتاريخ 2017/1/24) أن ظواهر مثل القتل والسرقة والعمالة لسلطات الاحتلال، والاغتصاب وتعاطي المخدرات والاعتداء الجسدي والنفسي والتعدي على حقوق الآخرين، كلها جرائم موجودة في الواقع الفلسطيني، وقد تناولتها الرواية الفلسطينية بأشكال مختلفة وتم طرحها كهوموم يواجهها المجتمع الفلسطيني في

مختلف أماكن وجوده، خاصة في الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي الذي يُعتبر أحد أهم أسبابها ودوافعها.

وقالت الكاتبة صابرين فرعون (مقابلة، بتاريخ 2016/10/23)، إن معظم قضايا الجريمة المطروحة في الرواية الفلسطينية يتم تسليط الضوء عليها دون معالجتها، وإنما يحكى عنها وصفًا وتجسيديًا، إيمانًا بأن مهمة الأدب ليست تقديم الشروح العلمية أو التثقيفية وإنما وضعنا على خطوة واحدة في البحث العلمي وهي إدراك وجود هذه المشكلة ويترك لنا التأويل والمعالجة كقراء، ويضيف الكاتب والناقد د.محمد هبيي (مقابلة، بتاريخ 2017/1/24)، لا شك أن الرواية الفلسطينية تذهب غالبًا للوصف؛ لأنها تعرض مشكلة أو مشاكل لا يجدي معها أي حلّ، ولم يضع الكاتب أي حل في أغلب الأحيان لها، لأن الوصف هو السمة الغالبة داخل الروايات الفلسطينية، لهذا يبرز الضعف في تناول قضايا الجريمة وقصور معرفة الأسباب والدوافع وانشغال الكاتب الفلسطيني بالهم السياسي وجعل الجريمة جزءًا منه دون أن يوفيهما حقهما وتوضيح الأسباب الحقيقية لظهورها.

وأكد الكاتب جميل السلحوت (مقابلة، بتاريخ 2016 /10/22)، على وجود صورة بارزة للجريمة داخل النص كحدث أساسي تدور حوله الوقائع الأخرى ولكن عن طريق ربطه بعوامل أخرى تتصدر المشهد كالقضايا الوطنية والاجتماعية، كما تدعم الكاتبة مرمر القاسم هذا الطرح (مقابلة بتاريخ، 2016/10/19) من خلال قولها إن الرواية الفلسطينية لم تتناول فعل الجريمة كحدث رئيسي للرواية إنما جعلته حدثًا طارئًا، كذلك لم تلق الضوء على الجريمة المتسلسلة ولا الجريمة كفعل انحرافي إنما جعلته يبدو كردة فعل طبيعية في الغالب لمن وقع عليه أثر الفعل.

ومن خلال هذا الطرح يتضح أن الجريمة داخل أغلب الروايات الفلسطينية لم تكن ظاهرة منفردة داخل النص، قام الكاتب بإعطائها حقها الكامل من خلال بناء قصة متسلسلة تتناول كيفية ظهورها وتطورها مع إبراز أهم تأثيراتها أو إيجاد أي حلول، بل كان يتم نقل قضايا الجريمة داخل النص بشكل مباشر كما هي، كجزء من الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية المتناولة داخل النص، دون الرجوع إلى أسباب ظهورها أو تشریح تأثيراتها واقتراح حلول لمكافحتها.

### 4.3 أبرز الظواهر الإجرامية ومركباتها داخل روايات الدراسة

من خلال تحليل مضمون روايات الدراسة اتضح أن الجريمة محصورة في ظواهر محددة ومتفق عليها، وأبرزها حسب روايات الدراسة:

#### أ- المظاهر الرئيسية للجريمة في الرواية الفلسطينية:

1- القتل على خلفية الشرف: وهو القتل المرتبط بالمفاهيم الإجتماعية المتعلقة بالمرأة وطبيعة دورها في المجتمع وفق منظومة من العادات والتقاليد التي لا يجوز لها أن تتجاوزها.

من أبرز هذه القضايا التي ظهرت داخل النص هي (ظاهرة القتل) على خلفيات وأسباب متعددة من أبرزها (القتل على خلفية الشرف) حيث احتل هذا النوع من الجرائم المشهد الأكبر داخل الروايات، ولكن تم النظر إليه من زوايا تختلف بين رواية وأخرى وذلك حسب العوامل والمركبات التي أدت إلى ارتكاب الجريمة، وأغلب هذه العوامل كانت مدعومة من الجانب الاجتماعي المتعلق بالعادات والتقاليد فقط، مع رفض الدين للقتل وفق هذا الدافع.

ويكون التعليل "بالشرف" هو الغطاء الشرعي لعمليات القتل التي قد لا تنتهك الضحية حدوده بقدر ما تنتهك مفاهيم المجتمع البالية، ففي رواية "شرفة العار" تتعرض الفتاة للقتل بسبب ضياع شرفها اثر عملية اغتصاب وحمل من قبل أحد الأشخاص، ليكتشف أهلها الحادثة ثم تتعرض للقتل لغسل الشرف وفق المفاهيم الاجتماعية السائدة في بعض المجتمعات الشرقية المتعلقة بالشرف:

"وضع المسدس على جبينها، اغمض عينيه وأطلق النار" (نصرالله، 2010، ص233). وحسب هذه الرواية فعملية القتل لم تأت بسبب أي ذنب ارتكبه الضحية بل بسبب مجموعة مفاهيم تقليدية يغذيها العامل الاجتماعي بشكل رئيس، وهذا ورد داخل النص بشكل جلي بارتباطه بالشرف كما عبر عنه الكاتب " قتلها لتقريطها بشرفها " (نصرالله، 2010، ص121)، وبرزت في رواية (شرفة العار) عدة صور وأشكال للقتل على هذه الخلفية، قصد من خلالها الكاتب كشف عدة وجوه للموت الذي يرتدي عباءة العادات ملوحًا بسيف الشرف مثل:

1- قضية مقتل تغريد التي حملت بعد أن اعتدى عليها أخوها جنسيًا ثم قتلها لأنها أخبرت اسرتها بذلك بحجة الشرف "قتل شقيقته بتسع طعنات ثم سلم نفسه للشرطة" (نصرالله، 2010، ص121)، حيث أصبحت الضحية التي اغتصبت هي الجاني الذي يستحق العقاب.

2- قضية لبنى التي حملت بطريقة غير شرعية فقام اخوها باطلاق النار عليها وعلى جنينها ليموت في احشائها وتتجو هي ويتم وضعها في مركز الاصلاح والتأهيل لحمايتها من اهلها.

ولم تختلف صورة القتل على هذه الخلفية عما ورد داخل رواية "خيانة مقدسة"، حيث تم قتل الفتاة بدافع الشرف على الرغم من أنها لم تنتهكه، حيث برز في هذه الرواية ارتباط مفهوم الشرف بمنظومة العادات والتقاليد وكيف يصبح التعلل بالشرف هو الغطاء للتستر على عمليات قتل الفتيات اللواتي يحاولن الخروج من بوتقة هذه المفاهيم، ولا يقف تأثير مفهوم الشرف على القتل فقط بل يكون هناك تبعات أخرى تؤدي إلى ارتكاب صور أخرى من الجرائم، خوفًا من شبح الشرف ليكون هذا المفهوم عاملاً رئيسياً لتغذية أنواع أخرى من الجريمة مثل ما ظهر في رواية "أبناء الريح" في قضية (شامة) التي قتلت ابن ابنتها الرضيع بعد ولادته، لأن ابنتها حملت به بطريقة غير شرعية، وتم قتل الرضيع وفق الرواية خوفًا على الفتاة من الذبح على أيدي أبيها واخوتها: "حدقت في وجه الصغيرة الدامية، وضعت يدها على فمها وخنقتها" (نصرالله، 2010، ص215)، ومركبات هذه الجرائم كما ظهر في النصوص هي ارتباطها ببيئات اجتماعية متدنية الدخل ومستوى المعيشة وتفشي الأمية التي يعاني منها الأهل الذين يقصدون العرف الاجتماعي الذي يغذي مثل هذه المفاهيم ويساعد على تبلورها داخل المجتمع، وهذا التحليل سيتم التطرق إليه ضمن العوامل.

2- **القتل على خلفية سياسية:** وهو القتل المرتبط بدافع سياسي، من أجل تحقيق مصالح معينة.

وعلى الرغم من احتلال مشهد القتل على خلفية الشرف الروايات المدروسة إلا أنه ظهرت صور أخرى للقتل أيضًا، ومن أهم هذه الصور هي القتل على خلفية سياسية (حزبية)، وهذا ظهر في رواية (مدينة الحب والخطايا) حيث برزت عدة صور للقتل من أجل خدمة مصالح حزبية معينة



لأفراد معينين داخل الحزب كما ظهر داخل النص، ومن أبرز ظواهر الجريمة داخل الرواية تمثلت في عدة حوادث قتل ضد عدة أشخاص بهدف تحقيق مصالح سياسية، ومن هذه العمليات على سبيل المثال لا الحصر:

1- قتل حسام السعدي:

"تركناه جثة وسط الحطام، تم الإتفاق عليه" (القاسم، 2014، ص22).

2- قتل غيفارا عين السلطان:

"طيره الرصاص حتى سقط مثل ريشة مبتلة بالدم" (القاسم، 2014، ص63).

3- اختطاف سلمى وقتلها:

"كان شكلها ميتة أجمل وأقل خطورة" (القاسم، 2014، ص94).

### 3- القتل الجنائي:

من صور القتل الأخرى تلك التي وردت في رواية "من قتل ليلي الحايك" وهي القتل على خلفية جنائية دون معرفة الدافع أو السبب ولا حتى الجاني حيث اكتفت الرواية بالحديث عن عملية قتل غامضة ومحاكمة متهم بريء، دون وجود صورة داخل النص عن إجراءات التحقيق وعملية البحث عن المجرم أو الكشف عن أسباب القتل ودوافعه، فقد قام الكاتب بالحديث عن متهم بريء وُجد داخل أروقة التحقيق ليتم الحكم عليه دون وجود عملية تحقق من الأدلة للوصول إلى المجرم الحقيقي (وهذا ما سنراه حين التطرق لأجهزة العدالة الجنائية)، وهذه قصة بوليسية خيالية كتبت بدافع التشويق.

### 4- الاغتصاب والإعتداء الجنسي:

ومن أبرز صور الجريمة الأخرى التي اتضحت في النص للروايات الثمانية هي (الاغتصاب والاعتداء الجنسي) الذي تم التعبير عنه ووصفه بعدة أشكال، منها ما ظهر في رواية "أبناء الريح" حيث ظهر الاعتداء الجنسي على أطفال مؤسسة الرعاية، حيث إن هذا الاعتداء كان من أبرز العوامل المؤثرة في تحديد السلوك المستقبلي للشخصيات، مثل ظهور الشذوذ الجنسي لدى بعضهم أو المعاناة من مرض نفسي دفعهم للعزلة أو التفكير بالقتل من أجل الانتقام؛ ومن صور

الاعتداء الجنسي على الأطفال داخل المؤسسة كما ظهر في النص: "يتسلل الكبار إلى غرف الصغار يجرونهم إلى الحمامات فيعلو اللهاث وتخف المقاومة بخوف أو برغبة" (الأطرش، 2012، ص29)، "لا تفعل أكثر مما فعله الحراس وأصدقائهم بها وبينات الدار" (الأطرش، 2012، ص144).

ولم يقتصر الاعتداء الجنسي على الاطفال كفعل جريمة داخل المؤسسة بل تعداه إلى خارجها حيث كان الاعتداء الجنسي السبب في نقل جزء منهم إلى دور الرعاية الاجتماعية ليتعرضوا له من جديد داخل دور الرعاية، ووردت أمثلة على ذلك داخل النص مثل: "قام المدعو ظاهر أحمد حسين بالتحرش والاعتداء الجنسي على طفله عشر مرات" (الأطرش، 2012، ص40)، كما أن الاعتداء الجنسي على الأطفال ظهر في المجتمع المحلي جراء هروب بعض الأطفال من دور الرعاية والتحاقهم في ورش العمل لكسب القوت بسبب افتقارهم لأدنى مقومات الحياة السليمة داخل دور الرعاية الاجتماعية.

ومن صور الاعتداء الجنسي كما ورد في النص: "سحبني من ذراعي ودس رأسي بين فخذيه وانتصابه في فمي المفتوح" (الأطرش، 2012، ص63)، "الحداد كان يقف ورائي بحجة انه يعلمني ويتحرس بي" (الأطرش، 2012، ص142)، وهذه الاعتداءات أدت لنشوء ظاهرة الشذوذ الجنسي لدى بعض الشخصيات بسبب تكرار الاعتداء عليها وهم أطفال، وبرزت هذه الصورة داخل النص بعدة أشكال منها: عند الذكور "تنقل غسان بين فراش المشرفين والحراس، كان يقول احب مايفعلون، أريد ما يفعلون وأنتظره" (الأطرش، 2012، ص41)، وعند الإناث: "يدها تفرك بروز صدري تحاول الوصول اليه فتردها ثيابي" (الأطرش، 2012، ص146).

كما كان من تبعات جريمة الاغتصاب عدم رغبة الأمهات باحتضان اطفالهن بعد عملية الاغتصاب، وهذا يؤدي إلى ظهور ما يسمى بـ "الأطفال اللقطاء"، وبرزت صورة أخرى من الصور الناتجة عن جريمة الاغتصاب، ووردت بالنص في قصة حمزة الذي قطعت أمه عضوه الذكري كي لا يفعل كما فعل والده معها بعد اغتصابها "اغتصبها ليجبرها على الزواج منه....أنجبتة من اغتصابها وقطعت عضوه حتى لا يعيد فعلة أبيه" (الأطرش، 2012، ص45)، وبرزت داخل رواية (مدينة الحب والخطايا) صورة اغتصاب الأطفال في إحدى المخيمات: "مرة اختطف الشباب طفلاً وجأؤوا به إلى أحد بيوت المخيم...اقترب الطفل مني

متوسلاً أن لا يغتصبوه" (القاسم، 2014، ص 81-82)، وهذا الفعل وصفته الكاتبة بالجريمة "لم يبذل جهداً في الحيلولة دون وقوع الجريمة" (القاسم، 2014، ص 83).

ومن الصور الأخرى للإغتصاب كما ورد في رواية (العشاء بعد السادسة) هي إغتصاب طفلة من قبل طبيبها النفسي أثناء علاجها من مرض الذهان: (خلل ضمن إحدى مكونات عملية التفكير المنطقي والإدراك الحسي)، وهروبه مسافراً، "اجتاحتني رغبة عارمة في عناقها وولوجها" (أبو زهو، 2015، ص 239)، وتم وصف الطفلة بالضحية كما ورد بالنص "ينظر بأس إلى ابن الضحية" (أبو زهو، 2015، ص 241) بعد موتها في أثناء وضعها للجنين.

كما أن الاعتداء الجنسي بالاجبار على ممارسته أدى إلى ظهور دوافع إجرامية كالانتقام أيضاً مثلما ورد في رواية "أبناء الريح" وتمثل في محاولة قتل إحدى الشخصيات لأخيها الذي حاول أن يستغلها للعمل بالدعارة قبل أن تهرب "فتمنيت لو أنني أقتل أخي" (الأطرش، 2012، ص 154).

#### 5- الاعتداء النفسي والجسدي:

احتل مشهد (الاعتداء الجسدي والنفسي) صورة أخرى للجريمة لأغلب النصوص التي تمت دراستها، وبرز بشكل كبير ومؤثر وبعده أشكال وصور اختلفت في الدافع والمسبب، ففي رواية "أبناء الريح" حوادث الضرب والاعتداء الجسدي وردت بتنوع كبير أهمها:

##### 1- ضرب موظفي مؤسسة الرعاية الاجتماعية للأطفال:

"حين تتعس تضربنا إن لم ننم قبلها" (الأطرش، 2012، ص 24)، "تضرب نادرة وتشتتم أمها كل صباح" (الأطرش، 2012، ص 27)، "سحبني السائق عن المرجوحة عنوة وضربني" (الأطرش، 2012، ص 51).

##### 2- ضرب الشرطي للأطفال المشردين أثناء إعتقالهم لوضعهم في دار الرعاية:

"احتمل ضرب الشرطي في تحدٍ سافر" (الأطرش، 2012، ص 48).

##### 3- اعتداء الزوج على زوجته:

"ضربتها لتعود إلى مصنع الخياطة فرفضت" (الأطرش، 2012، ص 128).

##### 4- ضرب بعض افراد المجتمع المحلي للأطفال لأنهم بلا أهل أو لقطاع أثناء العمل في

الورش العادية لكسب القوت:

"عملت نجازًا ثم حدادًا، الأول ضربني فكدت أموت، سحب يدي تحت المنشار ليقطع أصابعي" (الأطرش، 2012، ص142).

5- كما وردت صور أخرى للاعتداء الجسدي وانتهاك أبسط حقوق الأطفال والنساء منها:

أ- الاعتداء من قبل موظفي مؤسسات دور الرعاية:

"كان الطعام واختفاء المصروف أهم اسباب تمردنا وعقابنا في دور الرعاية" (الأطرش، 2012، ص10)، "فهرينا من عصيهم وكورنا أجسادنا، دشدشوا أبداننا.... حبسونا" (الأطرش، 2012، ص13)، "أجورنا في التدريب والورش يختزلها المدربون أو يحرموننا منها بتهم لا تنفع معها شفاعه" (الأطرش، 2012، ص31).

ب-تعنيف النساء:

"بدأ يهينها زوجها ويضربها ويجبرها على خدمة عائلته.... وإذا اشتكت من التعب يهددها بفضح سرها" (الأطرش، 2012، ص122)، "توقف سيل شتائمي مع انبثاق الدم من أنفي بعد أن صفعني أخي وخرج" (الأطرش، 2012، ص154)، "طرحني ورفس بطني وصرخ: أنا مش فاتحها تكية للعاطلات" (الأطرش، 2012، ص144).

ومن مظاهر الجريمة الأخرى التي وردت داخل روايات الدراسة الاعتداء النفسي من خلال الشتم والتحقير والإنتقاص من الذات، واحتل هذا النوع من السلوكيات مشهدًا كبيرًا داخل روايات الدراسة فبالرغم من كونه جريمة بحد ذاته إلا أنه أسهم في تغذية عوامل أخرى لصور أخرى من الجريمة كتحفيز عامل الانتقام وسيتم التطرق له لاحقًا تحت عنوان التصعيد والوصمة.

ومن أبرز صور الاعتداء اللفظي داخل رواية (أبناء الريح) على الأطفال داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية كما ظهرت في النص:

1- الشتم داخل المؤسسة وخارجها في أثناء فترة الإقامة قبل البلوغ، إلى جانب النظرة

الدونية لهم من قبل أفراد المجتمع:

"شتائهم لأمهات خلفنا" (الأطرش، 2012، ص12)، "ابن الحرام، لقيط، وأطفال شوارع" (الأطرش، 2012، ص28)، "تبادل الزوار نظرات استهجان وتوجس وسحبوا أبناءهم

يحمونهم منا" (الأطرش، 2012، ص51)، "أمه عاهرة، تربية الملاجيء" (الأطرش، 2012، ص99)، "مش كلهم بنات حرام وامهاتهم...." (الأطرش، 2012، ص153).

2- التعامل بدونية مع طلاب المؤسسة في المدارس الثانوية:

"حطم انكشاف سرنا صداقات واعدة لاحت في أيامنا الأولى" (الأطرش، 2012، ص132)، "يرفضك من تمد له يدك لا لذنب جنيته بل لخطيئة حملوك وزرها" (الأطرش، 2012، ص133)، "لدغتنا كلمة لقيط فقلنا بل نحن يتيمات فشتما أمهاتنا" (الأطرش، 2012، ص135).

ومركبات هذه الجريمة بالدرجة الأولى ارتبطت في المفاهيم المجتمعية التي لا تحترم ظروف الآخرين، وكيفية نظرة المجتمع للأطفال المشردين واللقطاء بأنهم أبناء حرام يجب نبذهم والابتعاد عنهم، وهذه النظرة تسهم كما ظهر داخل النص في تشرب الأطفال لهذه الصورة فيكون أي عمل سلوكي منحرف يقومون به بدافع الانتقام من المجتمع الذي نبذهم وسيتم تفصيل هذا الدور تحت عنوان الوصمة بشكل أكثر وضوحًا.

وظهر الإعتداء اللفظي على أطفال المؤسسة في أثناء فترة الرعاية داخل المؤسسة وخارجها ثم النظرة المجتمعية لهؤلاء النزلاء حتى بعد خروجهم من دور الرعاية والتحاقهم بالمجتمع المحلي، من خلال استخدام ألفاظ وعبارات مثل: (كأبناء الحرام، اللقطاء، وأولاد الشوارع).

وبرز الاعتداء الجسدي في رواية "مدينة الحب والخطايا" بشكل أعنف لإرتباطه بأهداف سياسية لها قوى تدعم أهدافها ضمن عمل أفراد الأحزاب، منها: "ضربنا النساء كما تضرب الحيوانات" (القاسم، 2014، ص22)، "انقض الجميع عليها...." وفمها قد امتلأ دمًا وماءً" (القاسم، 2014، ص64)، أما بالنسبة للاعتداء الجسدي داخل رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) فكان من منطلق اجتماعي مرتبط بمدى طاعة الأنثى للذكر سواء أكان الأب، أو الزوج، ومما برز من هذه الظواهر التي تنتمي للفعل الإجرامي داخل النص:

1- اعتداء الزوج على زوجته:

"أنا أيضا ضربيني" (خليفة، 1986، ص12).

2- ضرب الفتيات اللواتي يكتشف أهلهن أنهن يحبين:

مثل قصة حنان التي تمردت على العادات: "رسالة غرام ضبطوها فضربوها وحبسوها" (خليفة، 1986، ص33)، "صفعتني أمي فملأت الدنيا صراخا" (خليفة، 1986، ص56)، وهذا المشهد لم يختلف عما ظهر في رواية "خيانة مقدسة" تعنيف النساء بسبب مفاهيم المجتمع الذكورية منها "ماعاد صوته يخيفها ولا ضربه يؤلمها" (الحرباوي، 2016، ص24) وهذه الصورة ارتبطت بهرب الفتاة من بطش والدها، "لطمة أدمت فمها من أخيها" (الحرباوي، 2016، ص52) وهذا المشهد ارتبط بالأم التي حاولت الدفاع عن ابنتها.

هذه الظواهر الاجتماعية التي تمثلت، كما تم ذكره سابقاً، بالقتل والضرب والاغتصاب والاعتداء النفسي، هي مشكلات اجتماعية ناتجة عن عدة مركبات تتبع الظاهرة الأساسية المرتبطة بالمفهوم الاجتماعي-الشرف-الموروث، وغير القابل للنقض، فهذه الظاهرة لها مركباتها المتأصلة وذات السلطة والتأثير على شخصيات الروايات الذكورية؛ لأنها نابعة من رؤية جماعية اجتماعية متفق عليها، من قبل أغلبية أرباب الأسر داخل المجتمعات الشرقية.

الضرب ظاهرة متغلغة ومرتبطة مع تركيبة المجتمع الثقافي، ورغم افرازها لعدة مشكلات اجتماعية منها: القتل، والضرب، والاعتداء النفسي، إلا أنها حافظت على تبنيتها، لأنها بمفاهيمهم تقي من عواقب سلبية أخرى تتمثل في حماية الشرف بالرغم من أنها ممارسات سلبية بالأصل.

## 6- تعاطي المخدرات والكحول:

وهذه الظاهرة لها تأثيرها داخل المجتمع وتم تسليط الضوء عليها بين التفصيل والذكر العابر، ولكن ما يهم أنها جريمة لها كيانها ووجودها، ففي رواية "أبناء الريح" تم التطرق إلى مفهوم الإدمان بشكل سطحي كإشارة لبعض السلوكيات التي يكتسبها الأطفال المشردون.

وتم التطرق لظاهرة الإدمان في سلوك الشخصيات في رواية (مدينة الحب والخطايا) كأنها جزء من السمات الشخصية للجناة الذين يقومون بتنفيذ أوامر القتل الصادرة عن القادة في الأحزاب، ومثال ما ظهر في النص كلمة حشيش التي كررت أكثر من مرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: "أين لنا الآن بقرص حشيش يعدل المزاج" (القاسم، 2014، ص23)، "تتقضي الآن سيجارة حشيش" (القاسم، 2014، ص163)، كما برزت ظاهرة الإدمان على الكحول والخمر

ووردت هذه الظاهرة عدة مرات منها على سبيل المثال: "تأكل وندخن ونسكر" (القاسم، 2014، ص22)، "طلب كأس نبيذ أحمر وقال أريده أحمرًا كدمها" (القاسم، 2014، ص66)، "وأفرغنا زجاجات النبيذ" (القاسم، 2014، ص86).

أما بالنسبة لقضية الإتجار بالمخدرات فبرزت بوضوح داخل رواية "برج اللقلق" مع توضيح أثر العامل السياسي في دعم انتشارها هي التجارة بالمخدرات، وقد وردت كلمة المخدرات داخل النص بأشكال مختلفة وهي:

#### 1- مخدرات:

"دخل به أوكار المخدرات" (السمان، 2016، ص400)، "كان ليث قد أدمن المخدرات" (السمان، 2016، ص403)، "يحمل كمية من المخدرات يعرضها على التاجر" (السمان، 2016، ص402)، "قلل من تعاطي المخدرات" (السمان، 2016، ص416).

#### 2- الكوكايين:

"وحملها الكوكايين والأفيون والحشيش وقدمها هدية لأصحابه" (السمان، 2016، ص401)، "أين انت يا كوكايين" (السمان، 2016، ص440).

#### 3- الحشيش:

"فتناول معه الحشيش" (السمان، 2016، ص400).

#### 4- أفيون:

"وظفها لترويج بضاعته فحملها الأفيون" (السمان، 2016، ص401)، "يا أفيون يا حشيش يا كوكايين يا مسكن المجانين" (السمان، 2016، ص440).

وتجارة المخدرات ظهرت في رواية (خيانة مقدسة) وتمثلت أيضًا في زراعتها داخل بؤر في البلدة القديمة من مدينة الخليل: "يصيح لأنه بحاجة إلى نقودها، تأزم سوق المخدرات" (الحرباوي، 2016، ص24)، بسبب تأزم سوق المخدرات نتيجة لشن حملة من قبل السلطة بعد التنسيق مع سلطات الاحتلال على هذه الأوكار، حيث تعد هذه التجارة مصدر الدخل الوحيد للجاني "تاجر للمخدرات يعمل الأب، يزرع الماريجوانا والحشيش" (الحرباوي، 2016، ص85)

## ب- المظاهر الثانوية للجريمة:

برزت صور أخرى للجريمة بشكل منفرد، مثل ما ظهر في رواية "العشاء بعد السادسة" وهي اعتبار الطبيب الذي قام بكتابة تقرير وهمي عن سبب وفاة الراهبة تغطيةً لعملية قتل الكنيسة لها بالجرم أيضًا كما اتضح داخل النص في إدانة الطبيب: "ارتكبت جرائم صمت" (أبو زهو، 2015، ص223)، "إن لم تصمت ستكون المتهم الأول والأخير في قتلها" (أبو زهو، 2015، ص218)، ومن الصور الأخرى التي تشابهت مع موقف الطبيب ولكن بشكل معاكس والتي ظهرت في رواية (شرفة العار) في اعتبار الطبيب لعملية الإجهاض التي رفض إجرائها للفتاة المغتصبة بالجريمة: "لا استطيع القيام بهذه العملية الخطرة وحولي كل هؤلاء الشهود على الجريمة" (نصر الله، 2010، ص162) وفي رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) أصبح الفشل في الحياة الزوجية يدفع إلى سلوكيات أخرى كالإجهاض: "غادرت إلى أقرب صيدلية وأقرب عطار وأفرغت بطني.. وذهب الحمل وذهبت الأمومة" (خليفة، 1986، ص33) والذي اعتبر جريمة داخل النص: "استنققت من خيالات الجريمة وعرفت أن زوجي هو المسؤول" (خليفة، 1986، ص35).

كما برزت قضية أخرى تتدرج ضمن الجرائم الخاصة بذوي الياقات البيضاء داخل رواية (مدينة الحب والخطايا) وهي قضية التزوير حيث وردت ضمن ظاهرة خطيرة لتشريع عملية القتل، تمثلت في تزوير وثائق وأختام رسمية من أجل تحقيق مصالح شخصية مثل ما ورد بالنص: "تزوير بطاقات هوية" (القاسم، 2014، ص103)، "حتم القيادة الذي بحوزتهم مزور" (القاسم، 2014، ص104). وهذه الظاهرة رغم كونها سياسية إلا أنها بمركباتها ظاهرة مجتمعية كالمخدرات لأن وجودها مؤثر في البنية الاجتماعية المدروسة داخل النص، ولها دوافع لعملها وبالرغم من تركيبها المعقد إلا أنه لم يظهر في النص مركبات اقتصادية أو نفسية أو حتى اجتماعية أثرت في دفع الجناة للقيام بالقتل سوى الإنتماء للجماعة المنظمة.

والصورة الأخيرة للجرائم تمثلت في بيع وتسريب بيوت البلدة القديمة في القدس للإحتلال كما ظهر في رواية "برج اللقلق" مقابل أموال ضخمة: "اشترى أراضي وباعها للعدو، اشترى بيوتاً في البلدة القديمة وباعها للمتدينين اليهود" (السمان، 2016، ص415)، "دخل حسابي في البنك نصف مليون دولار، أه لو أن الله يوفقني بشراء بيت آخر" (السمان، 2016، ص408)، "هل



سمعت عن إنسان شبع من المال، حب المال عند الإنسان كحب جهنم للخاطئين" (السمان، 2016، ص409). ومركبات هذه الظاهرة حسب ما ورد في النص اقتصادية ناتجة عن تردي الأوضاع الاقتصادية في فترة الإنتفاضة الفلسطينية الأولى.

#### جدول 4.1: أنواع الجرائم كما ظهرت في الروايات.

نوع الجريمة	أبناء الريح	مدينة الحب والخطايا	شرفة العار	برج اللقلق	من قتل ليلى الحايك	مذكرات امرأة غير واقعية	خيانة مقدسة	العشاء بعد السادسة
القتل	*	*	*	*	*	*	*	*
الاغتصاب والاعتداء الجنسي	*	*	*			*		*
المخدرات والكحول	*	*		*		*	*	
الاعتداء النفسي والجسدي	*	*	*	*		*	*	
التزوير		*						*
جرائم أخرى	*	*		*		*		*

ومن خلال الجدول (4.1) يظهر أن الجريمة حسب روايات الدراسة اتخذت عدة أشكال كان أكبرها: جرائم القتل، والاعتداء النفسي والجسدي، والاغتصاب، تلتها جرائم أخرى مثل: التزوير، وجرائم ذوي الياقات البيضاء، والعمالة مع الإحتلال، والجرائم من منطلق بيولوجي ونفسي، وليس بالضرورة ارتباط هذه الجرائم في الواقع، ولم تكن هناك حاجة لمقارنة هذه النتائج مع الإحصائيات الجنائية، لأن هدف الدراسة هو استكشاف الجريمة من خلال النص الأدبي فقط.

## جدول (4.2) أبرز الكلمات الدالة على الجريمة وفق الروايات.

الكلمة الدالة على الجريمة	أبناء الريح	مدينة الحب والخطايا	شرفة العار	برجل القلق	من قتل ليلي الحايك	منكرات امرأة غير واقعية	خيانة مقدسة	العشاء بعد السادسة	المجموع
كلمات مرتبطة بالاعتداء الجسدي	15	14	3	2	-	3	5	6	48
كلمات مرتبطة بالاعتداء النفسي	30	11	2	2	-	3	3	-	51
كلمة القتل	7	27	41	16	20	12	6	9	127
كلمات مرتبطة بالاغتصاب والاعتداء الجنسي	19	4	2	-	-	1	-	1	27
كلمات مرتبطة بالمخدرات	1	12	-	22	-	-	10	-	47
كلمات تدل على تدمير ممتلكات	2	1	-	2	-	1	-	-	6
كلمات تدل على الدعارة	4	1	1	2	-	1	-	-	9
التزوير	-	2	-	-	-	-	-	-	2
كلمات تتعلق بادمان الكحول	-	6	3	3	2	2	1	-	17
كلمة الشرف	4	-	12	14	-	3	4	-	37

يتبين من جدول (4.2) أن كلمة القتل هي الأكثر حضورًا بسبب ارتباطها بالجرائم الأكثر انتشارًا داخل روايات الدراسة، يليها الاعتداء النفسي، والجسدي، ثم كلمات تتعلق بظواهر أخرى: كالدعارة، والإدمان، وأخيرًا التزوير.

### 4.4 النص البوليسي

لم يظهر هذه النوع من روايات الجريمة سوى في رواية (من قتل ليلي الحايك) وتم تحليل هذه الرواية ضمن كتاب (الآثار الكاملة لغسان كنفاني - الطبعة الرابعة 1994 م): تتناول هذه الرواية قضية القتل على خلفية جنائية.

كان هذا العمل محاولة من الكاتب دخول سياق القصة البوليسية التي ذاعت في الغرب وقت كتابة هذه الرواية التي تفتقر للعديد من أساسيات الرواية البوليسية، ولكنها كانت خطوة تحسب للكاتب لتميزها، فقد اكتفت الرواية بالحديث عن عملية قتل غامضة ومحاكمة متهم بريء، دون وجود صورة داخل النص عن إجراءات التحقيق وعملية البحث عن المجرم أو الكشف عن أسباب

القتل ودوافعه. قام الكاتب بالحديث عن متهم بريء وجد داخل أروقة التحقيق ليتم الحكم عليه دون وجود عملية تحقق من الأدلة للوصول إلى المجرم الحقيقي، وتنتهي هذه الرواية بالحكم بالإعدام حتى الموت على المتهم الذي يلتزم الصمت طوال فترة التحقيق، فيعتبر القاضي صمته إدانة له.

من أبرز المفاهيم التي أشارت للجريمة داخل النص كلمة (الجريمة) - المرتبطة بعملية قتل ليلي الحايك- والتي وردت داخل النص ما يقارب (50) مرة منها على سبيل المثال: "الذي نفذ الجريمة هو وحش غامض" (كنفاني، 1966، ص620)، "فهو يثبت امكانية مفاجئة لحدوث الجريمة" (كنفاني، 1966، ص666)، "جريمة قمت بكل شيء فيها ما عدا الطعنة" (كنفاني، 1966، ص709)، والجريمة ارتبطت بعملية قتل مرتبطة بالحدث حيث وردت كلمة قتل (20) مرة داخل النص منها على سبيل المثال: "مسرح جريمة قتل"، (كنفاني، 1966، ص731)، "هل قتلها في محاولة لاسترداد الوثيقة" (كنفاني، 1966، ص733)، "ليس قتل امرأة فاضلة بريئة" (كنفاني، 1966، ص734)، وبما أنه توجد جريمة قتل، كان هناك وصف للفاعل بكلمة (المجرم) التي وردت بالنص بثلاث أنماط: قاتل، ومجرم، ومتهم (22) مرة مثل: "وصاح صوت من الحضور مجرم" (كنفاني، 1966، ص688)، "لقد قدم المتهم القضية بسرعة كبيرة" (كنفاني، 1966، ص699)، "لا يعتقد أنني القاتل" (كنفاني، 1966، ص752)، وبما انه يوجد مجرم، فإنه يوجد وصف لمن وقع عليه الفعل حيث تم وصفها بالضحية (20) مرة داخل النص وعلى سبيل المثال: "لقد أعطى الضحية كلمة شرف" (كنفاني، 1966، ص699)، "إن الضحية بلا أعداء" (كنفاني، 1966، ص700)، "صراخ الضحية التي وضعها مجرم مجهول في مصيدة" (كنفاني، 1966، ص715).

وتنتهي الرواية بعدم الكشف عن القاتل الحقيقي، ولا عن دافع القتل، والحكم بالإعدام على المتهم، الأهم أن الرواية هنا لم تفرق بين المتهم والمجرم ووضعتهما تحت وصف واحد. ولكن الحدث في هذه الرواية وضع المتهم في خانة المجرم مع عدم وجود أدلة كافية تدينه واستطاع محامي المتهم الخاص دحضها.

## 4.5 الشخصيات بين المجرم والضحية وسماتهما الشخصية والنفسية

يوجد تباين في ظهور الشخصيات داخل نص الروايات، فهناك شخصيات ظهرت بأبعادها النفسية والجسدية عند الضحية والجاني، وشخصيات لم يضعنا الكاتب في إطار وصف لسماتها على الصعيد النفسي والجسدي بسبب عدة عوامل. منها: تنوع وتشابك القضايا المطروح، وكثرة الشخصيات داخل النص. هذا ما ظهر في رواية (أبناء الريح) حيث وصف مؤسسات الرعاية الاجتماعية بمعظم موظفيها لا بأشخاص محددتين، كما تم التركيز في هذه الرواية على النظرة العامة للدافع المؤدي لفعل الجريمة بعيداً عن الوصف النفسي أو الجسدي للشخصيات، ومثال ذلك كيف جعلت الكاتبة في روايتها (أبناء الريح) وصمة المجتمع دافعاً للجريمة وجعلت الأطفال بشكل عام ضحايا لهذه الجريمة.

ولكن ظهرت للضحايا سمات نفسية ميزتهم داخل النص مع التعميم في الوصف، مثل كثرة بكائهم من الظلم حيث وردت كلمة بكاء داخل النص (50) مرة، وارتبطت بجميع الضحايا الأطفال داخل المؤسسة وعلى سبيل المثال: "نبكي ونتمرغ على البلاط" (الأطرش، 2012، ص24)، إلى جانب ربط صور الضحايا بعضها ببعض ومثال ذلك: "بكت أمي وبكينا معها" (الأطرش، 2012، ص54)، ومن أبرز السمات الأخرى لهؤلاء الضحايا التي وردت بشكل جماعي لكل الشخصيات هي: الخوف حيث وردت داخل النص (20) مرة بصور مختلفة مثل: الخوف بسبب قسوة التعامل معهم من قبل الموظفين داخل المؤسسة "نبكي خوفاً" (الأطرش، 2012، ص26)، والخوف من اكتشاف أحد هويتهم الحقيقية خوفاً من الوصمة مثل ما تكلم عنه البطل (سفيان)، "أنا نهب للخوف من أن تكتشف سرّاً اخفيه عنها" (الأطرش، 2012، ص7) الذي كان يسرد أحداث القصة حيث لم ينفرد بالصورة بل جاء الوصف مقروناً بحال رفاقه، مثل: "زهر الموت أفق حياتي بالخوف وسرق فرحنا" (الأطرش، 2012، ص8).

كما أن هناك تصرفات أخرى رافقت الضحايا كالتبول اللا إرادي "نصحو فنتحسس بلل فراشنا" (الأطرش، 2012، ص26)، والكوابيس والصراخ "عاملة تقيمت كوابيسي وصراخي" (الأطرش، 2012، ص42)، ضم الأرجل إلى الصدر "كذب جريح اقعى فوق ركبتة، ضم ساقيه إلى صدره" (الأطرش، 2012، ص68)، وخوفاً أطفال المؤسسة من الانجاب عند الزواج وورد عند شخصية سفيان حين انتفض خوفاً من خبر حمل زوجته "اندفع هياجي وصحت بها لماذا؟"

(الأطرش، 2012، ص7) حيث خاف على أولاده أن يحصل لهم ما حصل معه داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية لأن صورة الطفولة عنده ارتبطت بالبؤس والشقاء، وهذه النظرة ظهرت في شخصية فراس التي رفضت الانجاب تمامًا "نجيب أولادًا للشقاء" (الأطرش، 2012، ص129) لنفس الأسباب.

ولم تبرز صفات نفسية أو جسدية للشخصيات التي قامت بعمليات الاغتصاب أو التخلي عن ابنائهم سوى في شخصية عم سفيان - البطل - الذي وشى لأخيه عن شرف زوجته بسبب رفضها إقامة علاقة معه حيث عرف بشغفه بالجنس "الإرتعاش والإنتصاب كلما لمحت أنثى" (الأطرش، 2012، ص97)، حتى أنه مارسه مع الحيوانات "رفستي الأتان بينما كنت أحاول ركوبها" (الأطرش، 2012، ص97). وهذا التعميم بالوصف ظهر في رواية (مدينة الحب والخطايا) في وصف السمات العامة للأفراد داخل التنظيم (الجنة) فجاءت مشتركة بين الأشباح (أفراد التنفيذ) وتركزت في كثرة الشرب والتحشيش والتدخين "تأكل وندخن ونسكر ونتحدث قليلاً" (القاسم، 2014، ص22)، "ندخن بإفراط حتى يغدو البيت كله مدخنه خانقة" (القاسم، 2014، ص22)، "من أين لنا بقرص حشيش يعدل المزاج" (القاسم، 2014، ص23)، ولكن ظهرت أيضًا صفات خاصة للشخصيات الهامة من أفراد التنظيم إلى جانب الوصف العام المشترك مع الجماعة ككل كما ظهر سابقًا، وبرز في النص سمات مختلفة لعدة شخصيات رفضت القتل في نهاية الرواية وهربت، منها:

1- عادل:

خفيف الروح، يحب المسرح ويقرأ الكتب "تؤاياه النكتة بعفوية، ويحب المسرح ويقرأ الكتب إلى بعد منتصف الليل" (القاسم، 2014، ص31).

2- أريج:

البكاء ورهافة الإحساس "غابت بذهنها عنا ثم انفجرت جاهدة بالبكاء" (القاسم، 2014، ص28)، والعاطفة القوية "أدرك السأم طريقه إليك ببساطة قلبك الهش" (القاسم، 2014، ص31).

3- وائل:

البكاء "في الطريق بكيت...." (القاسم، 2014، ص16).

ولكن الوصف المنفرد المتميز ظهر في شخصية القائد التي أصدرت أوامر القتل والتي وردت بالنص بإسم (سيادته): من أبرز صفاته الجسمية: "يتمتع بأناقة خاصة... شعره مصفف بعناية إلا من خصلة ناعمة تتدلى فوق حاجبه الأيسر" (القاسم، 2014، ص 25)، ومن صفاته: النفسية المراوغة "سيادته يتحاشى الإجابة الصحيحة ولا ينظر مباشرة بعيني عادل" (القاسم، 2014، ص 20)، كثرة السكر وبذاءة الكلام والتحرش بالنساء "يتكلم ببذاءة وعامية مبتذلة، يشرب بالكندرة، فظاً في مغامراته مع النساء" (القاسم، 2014، ص 25).

أما بالنسبة للضحايا داخل رواية (مدينة الحب والخطايا) فلم يتم التطرق لأي وصف خاص بهم لأنهم كانوا يظهرون داخل النص كأسماء ينتهي دورها بمجرد القتل.

وفي رواية "شرفة العار" كانت هناك عدة شخصيات تتحرك في إطار الحدث أهمها شخصية الجاني وشخصية الضحية التي برزت ملامحهم داخل نصه بشكل منفرد وواضح، ومن الصفات التي وردت داخل النص:

#### 1- منار (الضحية):

"لا تستطيع النوم إلا وظهرها للزاوية، تحدق بالفراغ بفزع، هزل جسدها، غارت عيناها وانتشرت بقعتان سوداوان حولهما، وجلدها رق وتجعد كاشفاً عن كل ما تحته، انحنى ظهرها قليلاً، وبرزت عظمتا وجنتيها" (نصر الله، 2010، ص 123)

#### 2- يونس (الجاني المغتصب):

صفات جسدية "قامة متوسطة، شعره الناعم وعينه العميقتين الذكيتين" (نصر الله، 2010، ص 61)، وهناك صفات نفسية كمعاقرة الخمر وممارسة الجنس مع العاهرات وهذه الصفات اشترك بها مع الجاني القاتل -أمين- الذي كانت تربطه علاقة صداقة معه "تقاسما مومساً في الكرسي الخلفي للسيارة، اشترى يونس زجاجة ويسكي وشربها فوق مرتفع يطل على المدينة" (نصر الله، 2010، ص 86).

#### 3- أمين (الأخ الذي قام بالقتل):

"عينيه الضيقتين، قامته المربوعة، شاربه الشبيه بشارب حلاق قديم" (نصر الله، 2010، ص 13).

وهذا التخصص في الوصف ظهر داخل رواية "برج اللقلق" مرتكزاً في شخصية ليث (الجاني) الذي قام بالاتجار بالمخدرات والعمالة وبيع البيوت، ملامح نفسية منها العدوانية منذ الصغر "تعدى بالضرب على أستاذه" (السمان، 2016، ص397)، "شرس الطباع تمرس في أعمال الأذى" (السمان، 2016، ص400)، وبرزت صفات جسدية كتشوه في وجهه "تمكن أحدهم من أن يضربه بعنق زجاجة شوهدت وجهه وكادت أن تودي بعينه اليسرى" (السمان، 2016، ص402)، دون أن يتم وصف أي صور للضحايا الذين وقعوا في شرك عمليات بيع المخدرات أو شراء البيوت.

وهذا القصور في شخصية الضحية لم يختلف عما ظهر داخل رواية " من قتل ليلي الحايك" فصفاً المتهم: لم ترد داخل النص سوى كونه محامياً بارعاً يشرب الخمر "لم أكن قد شربت كثيراً حينذاك" (كنفاني، 1966، ص635) وبعد الإتهام التزم الصمت حتى في التحقيق إلى جانب صفات عابرة للضحية مثل: "ليلي نصف جميلة، تتوقد باهتياج مثير، ممثلة بعض الشيء ذات بشرة صافية شديدة النعومة...." (كنفاني، 1966، ص633).

وعلى الرغم من ظهور بعض السمات الجسدية لبعض الشخصيات في الروايات السابقة إلا أنها ارتكزت على الصفات السلوكية المختلفة للضحية والمجرم داخل رواية "مذكرات امرأة غير واقعية" فصفاً الضحية التي عبرت عن الضعف والضجر ورفض الواقع وعدم قدرتها على التأقلم معه تمثلت في: كثرة البكاء حيث برزت بعدة صور ومنها "أظل أبكي ما حييت" (خليفة، 1986، ص28)، "أبكي واهمد وأعود إلى شحوبي" (خليفة، 1986، ص63). والخوف الذي ورد بالنص أكثر من صورة منها "تملكني الخوف من خوفي ومن غلطي حتى بت لا أعرف ما هو الصح" (خليفة، 1986، ص18)، "وحين أشهق كنت أعبر بذلك تلقائياً عن الخوف" (خليفة، 1986، ص24).

وصفاً للمجرم لم تتعد تلك الصورة السلوكية، ومن أمثلة هذا الوصف: لسانه بذيء "يدمدم بالشتائم لأنني جرحت كبرياءه" (خليفة، 1986، ص46) كثرة الشرب "أتحمل البهدة حينما يتقل الويسكي على الزوج" (خليفة، 1986، ص95) والضرب "فطمني فارتيمت هناك" (خليفة، 1986، ص33)، في حين اقتصر بعض الروايات على الحديث عن صفات عابرة لإحدى الشخصيات داخل النص ومثال ذلك ما ظهر من صفات جسدية للجاني داخل رواية "خيانة مقدسة" واقتصارها على هذا الوصف "جسده المتآكل من كثرة الخمر والمخدرات" (خليفة،

1986، ص25) وهذه الصورة ظهرت مثيلتها في شخصية الجاني داخل رواية "العشاء بعد السادسة"، فبرزت صورة لمظهر الراهب الذي قام بقتل الراهبة "رجل كهنوتي برداء أسود طويل وصليب ذهبي... صوته هادئ" (أبو زهو، 2015، ص218) إلى جانب صفات عابرة للضحية التي تعرضت للإغتصاب مثل: (كثرة النوم والانزواء داخل خزانة).

ولكن من الملاحظ وجود عدة صفات سلوكية مشتركة بين شخصيات الجناة برزت في جميع الروايات وهي: تعاطي المخدرات، والخمور، والاعتداء الجسدي واللفظي، وإقامة علاقات جنسية غير شرعية، إلى جانب صفات سلوكية مشتركة لجميع الضحايا تمثلت في: العزلة، والبكاء والصمت، والخوف.

من خلال تحليل مضمون الروايات اتضح أن أغلب الضحايا داخل النص كانت من النساء ولدوافع اجتماعية واعتبارات متشابهة في جميع النصوص وكل صور الجناة ارتبطت بالذكور ولم يظهر من خلال الروايات المدروسة صور إناث مجرمات إلا في رواية "شرفة العار"، وكان سبب ارتكاب الجريمة أيضًا اجتماعيًا ولنفس الإعتبار الذي تُقتل من أجله الفتيات ألا وهو - الشرف - حيث قامت المجرمة بقتل ابن ابنتها منذ ولادته والذي حملت به بطريقة غير شرعية خوفًا على ابنتها من القتل.

من هنا يظهر مدى ارتباط الإعتبارات الاجتماعية في تحديد سلوك الجريمة، ومن السمات الغالبة للجناة الذكور كونهم من بيئات اجتماعية متوسطة إلى فقيرة ومن الطبقة غير المتعلمة سوى في شخصية واحدة وهو والد سفيان في رواية (أبناء الريح)، وعلى الرغم من كونه أستاذًا إلا أنه رضخ لمفاهيم المجتمع وقتل زوجته حفاظًا على الشرف. وفي رواية (مدينة الحب والخطايا) كان الجناة الذين يأمرون بالقتل أصحاب نفوذ ومن طبقات غنية إلا أن المنفذين كانوا من البسطاء وغير المتعلمين.

وأغلب الضحايا التي تعرضت للإغتصاب كانت من الأطفال دون سن الثامنة عشرة كما ظهر من النصوص وكانوا من الذكور والإناث، على حد سواء، ولكن قضايا الإغتصاب للبالغين كانت للإناث فقط، كما ارتبط الضحايا بشكل عام ببيئة بسيطة قائمة على الحياة المعتمدة على العرف والتقاليد، ومن هنا نستنتج أن الجريمة ظهرت في الأسر ذات الطبقات المتوسطة إلى الفقيرة ولم يكن للمهن دور يذكر بسبب تساوي وصفها داخل النصوص، فمثلا والد الضحية في رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) والجاني في رواية (أبناء الريح)-والد البطل- كانوا معلمين ولكن



الذي أثر في سلوكهم هو البيئة الاجتماعية ووالد الضحية في رواية (شرفة العار) كان سائق سيارة أجرة بسيطاً ولم يكن يتفق مع التقاليد في فرض قيود اجتماعية على ابنه، وعلى الرغم من أن أخ الضحية كان يعمل نفس عمل والده، إلا أنه قام بقتل أخته لنفس الإعتبارات التي رفضها والده، وفي رواية (خيانة مقدسة) يظهر مدى الجهل الذي يعيش فيه الوالد والذي قتل بنته لنفس الإعتبارات الاجتماعية المتعلقة بالشرف.

#### 4.6 القصور في وصف الشخصيات داخل الروايات

اتضح سابقاً كيف اختزلت الروايات المدروسة صورة الشخصيات بين وصف للسلوك بشكل سطحي، والتركيز على الحدث وظهور بعض السمات الشخصية والجسدية للشخصيات، كما تم ذكرها سابقاً، وهذا القصور حسب الكاتب إبراهيم جوهر (مقابلة، بتاريخ 2016/10/15) يعزى الاختزال في الوصف إلى أن رؤية النص لا تختلف عن النظرة الاجتماعية للمجرم والجريمة والتي تركز على الفعل.

حسب ما ظهر بعد تحليل نص الروايات، أنه لم يتبين وجود أي وصف في أغلب الروايات لشخصيات نصوصها بشكل واضح ومميز ومحرك لنمط الفعل خاصة على الصعيد النفسي (الداخلي)، كما أنه تم إهمالها من قبل كتاب آخرين، والسبب:

1- أن الكاتب كان متأثراً في تفصيل وشرح القضية المطروحة على حساب كيان شخصياتها.

2- الحدث والواقع المحيط بالشخصية هو المسيطر على بنية وتشكيل الحدث داخل النص، وأغلب الشخصيات لم يتم بناؤها والتركيز على سمة نفسية خاصة بها بل كان هذا الوضع النفسي للشخصية متأثراً بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المحيط بها.

3- ويظهر من خلال الروايات المدروسة أن الكاتب الفلسطيني لم يلق بالأهمية حدوث تأثير على نفسية القارئ المتلقي للحدث، أو استدراجه للتعاطف مع الضحية ونبذ الجاني، فقد كان تركيز الكاتب الفلسطيني متجهاً نحو الحدث والتشويق والقضية المطروحة، ففي بعض النصوص قد يجعل الكاتب القارئ يتعاطف مع الضحية إلى أبعد الحدود قبل أن يكتشف في النهاية أنه الجاني الحقيقي وقد برز هذا في رواية (العشاء

بعد السادسة) والعكس صحيح كما ورد في رواية (من قتل ليلي الحايك)، حيث جعل الكاتب القارئ يتعاطف مع الجاني المتهم بالقتل دون أن يعير اهتمامًا بحال الضحية، فالإعتماد كان الحدث والقضية المطروحة حسب ما اتضح.

أما الوصف المكتمل للشخصية يأتي عن طريق بناءها بملامح داخلية وخارجية مرتبطة مع بيئتها داخل النص، والديالوج (الحوار الداخلي) مهم جدًا من أجل بناء التركيبة النفسية للشخصية، لأنه من خلال هذا البناء يتم تحليل سبب الانحراف واتخاذ القرارات المتعلقة بممارسة الجريمة، فالبناء النصي السليم يوضح كيفية تفاعل الشخصية مع نفسها، ومع محيطها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأثر ذلك في تحديد سلوكها، ولا يكفي فقط بالحديث عن ردة فعل سريعة، كما ظهر لدى مجموعة كبيرة من شخصيات الروايات المدروسة.

ويدعم الكتاب من خلال المقابلات جزء من هذا الطرح، فالكاتبة صابرين فرعون (مقابلة، بتاريخ 2016/10/23) قالت أن هناك نماذج أدبية وقفت عند المعايير الجسدية والنفسية للشخصيات بشكل يذكر على سبيل المثال: هيئة المجرم، ولباسه، وطريقه حديثه، وسلوكه بشكل غير مفصل وروايات أخرى اكتفت بالتعميم وهي الأكثر رواجًا في الأدب الفلسطيني.

وأشارت الكاتبة مرمز القاسم (مقابلة، 2016/10/19) إلى أن الشخصيات لم ترد في النص بالشكل المتوقع منها، فكانت القصة تكتفي بالتركيز على الحدث نفسه. كما أن الاعتبارات الاجتماعية والمهنية تشابهت في وصف المجرم والضحية لكن السمة الأبرز لوصف الشخصيات جاءت بالتعميم بين الضحية والجاني.

وقال الكاتب جميل السلحوت (مقابلة، بتاريخ 2016/10/22) إن الرواية الفلسطينية ركزت على المؤثر الأخلاقي والتربوي المجتمعي العام في تحديد سلوك الشخصيات ولكنها لم تسلط الضوء على وصف الشخصيات بحرفية.

ويضيف الكاتب والناقد د.محمد هببي (مقابلة، بتاريخ 2017/1/24)، إن الشخصية في الرواية الفلسطينية يشوبها نوع من الجمود والنمط الوصفي لفعالها، أي تأثر سلوكها بالوضع الاجتماعي والسياسي المحيط بها، ولم يظهر في الرواية نمط سلوك للشخصيات تحرك الواقع من خلاله، بل العكس هو السائد.

## 4.7 الأطراف الأخرى المحيطة بالمجرم والضحية وتأثيرها على فعل الجريمة

الأطراف المحيطة: هي المحيط الاجتماعي المؤثر في الحدث، وله عدة أشكال تتمثل في الشخصيات الثانوية المحيطة بتفاعل الشخصية البتلة مع الحدث، ومنظومة العادات والتقاليد والأعراف المتفق عليها.

على الرغم من إهتمام الروايات المدروسة على كينونة الفعل والعوامل والأسباب التي أدت إلى ارتكاب فعل الجريمة داخل النص إلى جانب ظهور حركة لشخصية المجرم والجاني تطورت داخل الحدث إلا أنه وجد دور بارز ومغذٍ لظهور الجريمة من قبل الأطراف المحيطة بالحدث والشخصيات.

من خلال تحليل مضمون الروايات المدروسة، برز ارتباط غير ظاهر بين العامل الأساسي في وقوع الجريمة والأطراف المحيطة بعدة أشكال:

### 1- الموقف الإجماعي:

أولها ما ظهر في رواية (أبناء الريح) فالجد رفض احتضان ابن ابنته التي قُتلت بدافع اجتماعي وهو الشرف ما جعل الجد شريكاً في ضياع الطفل داخل دور الرعاية "لن يرعى حفيداً من صلب رجل ظالم، لابد أن دمه فاسد كأبيه" (الأطرش، 2012، 100).

### 2- عامل الصداقة:

كما أن التأثير السلبي الآخر الذي ورد داخل النص هو عامل الصداقة، وتمثل في هروب الأطفال من دار الرعاية بعد دخول مجموعة من المشردين إليها خططوا للهروب ساحبين معهم كل أطفال الدار: "الدار تغرق في نومها والهدوء تسللنا من نافذة المطبخ" (الأطرش، 2012، 55)، وبرز عامل الصداقة كطرف مؤثر في رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) حيث أثرت إحدى صديقات الضحية عليها فقررت عدم العودة إلى بيت زوجها الذي كان يعنفها "ابدئي من جديد" (خليفة، 1986، 92) ووصفتها بالإنهزامية إلى أن هربت مع عشيق عثرت عليه في إحدى شوارع عمان التي هربت إليها.

### 3- القرابة:

وفي رواية (شرفة العار) برز دور الأطراف في قضية قتل الفتاة في موقفين أحدهما سلبي كان وراءه عم الضحية الذي أصر على قتل الفتاة وحرص عليه مرارًا وتكرارًا كما ظهر في النص: "أرجو من الله أن يكون في هذا البيت رجال ليقوموا بما عليهم القيام به لحماية شرفهم" (نصر الله، 2010، ص167)، والدور الايجابي برز في شخصية الأخ الذي رفض العادات والتقاليد وقتل اخته فوقف مدافعًا عنها أمام سيوف القبيلة "سأقتل كل من يحاول الاقتراب منها" (نصر الله، 2010، ص179). وفي رواية (خيانة مقدسة) برز للأطراف دوران رئيسان تمثلا في شخصة الأم التي وقفت إلى جانب ابنتها ورفضت الطعن في شرفها كون الأب هو من سبب هروبها: "ابوها ضيق الخناق عليها فهربت" (الحرباوي، 2016، ص52). ليريز الدور السلبي لخال الضحية الذي ضرب امها كونها دافعت عن ابنتها "لطمة أدمت فمها من أخيها" (الحرباوي، 2016، ص52)، ليريز تأييده كذكر لمنظومة العادات والتقاليد المتفقة مع جرائم الشرف، فدور الأطراف جاء مختلفًا ما بين عامل مؤثر بشكل سلبي وآخر ايجابي في تطور الحدث حسب وجهات نظر الشخصيات المختلفة داخل النص.

ويتفق الكاتب ابراهيم جوهر (مقابلة، بتاريخ 2016/10/15) جزئيًا مع طرح الكتاب السابقين، إذ يقول أن من الأطراف من يساعد بمختلف وسائل المساعدة في فعل الجريمة، وهناك من يصمت، وهناك من يهرب من المكان، ويقول الكاتب والناقد د. محمد هيبى (مقابلة، بتاريخ 2017/1/24)، أن الأطراف داخل النص يُنظر إليهم كمتعاونين مع سياسة الجهل والتخلف التي يفرضها المجتمع ويكرسها الاحتلال، أو كرافضين متمردين، وغالبًا ما يدفعون الثمن، فقرًا أو قهراً، أو سجنًا، أو غير ذلك، أو كمنتفعين يسكتون عن الجريمة لمصالحهم الضيقة التي تلتقي مع سياسة الاحتلال بشكل مباشر أو غير مباشر.

كان ظهور دور الأطراف حسب آراء الكتاب بأنه ضعيف داخل النص بسبب تركيز الكاتب على الحدث وعدم تفصيل الأسباب التي أدت إلى ظهوره وتركيز الكاتب داخل النص على تأثير الحدث في الشخصيات الرئيسية فقط دون الأخذ بالحسبان تأثيرهم بالقضية المطروحة، فالكاتب كان ينقل واقعًا دون أن يشرحه، وهذا يعود كما اتضح من خلال الدراسة إلى غياب الوعي الكامل لدى الكاتب في تبنيهم قضاياهم المطروحة واكتفائهم بنقل المشهد.

## 4.8 العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور الجريمة داخل المجتمع الفلسطيني:

تمثلت العوامل التي أسهمت في وجود الجريمة داخل المجتمع الفلسطيني كما ظهرت في الروايات المدروسة في الآتي:

### 4.8.1. عوامل رئيسية:

#### 4.8.1.1. العوامل الاجتماعية:

##### 1- العادات والتقاليد:

هي أهم العوامل الاجتماعية، فقد ظهرت في العديد من الروايات المدروسة بأشكال وصور مختلفة، ففي رواية "أبناء الريح" تمحورت هذه القضية حول مفهوم الشرف من خلال النظرة المجتمعية للسلوكيات التي توافق الأعراف أو لا توافقها، لتحديد من سيطبق عليه حكم القتل على هذه الخلفية، حيث تم القتل داخل هذه الرواية لمجرد استقبال امرأة لابن عمها في ظل غياب زوجها عن البيت من خلال وشاية قام بها أحد أقارب الزوج للزوج حتى تم القتل بلا أدنى فرصة للتبرير وذلك على الرغم من أنه لم يضبطهم متلبسين: "تسرع وقتلها حتى أنه لم يسألها ولم يترك لها فرصة خاصة للدفاع والتبرير" (الأطرش، 2012، ص75)، وهذا يدل على مدى تأثير العامل الاجتماعي على نشوء هذه الجريمة التي ارتكزت أركانها على الوشاية والإشاعة واختلاق القصص والشك وفق المفاهيم المجتمعية، فالإشاعات تكون في أحيان كثيرة الدافع الرئيسي لجرائم الشرف.

و ظهر داخل النص عدة صور عن فاعلية هذه الدوافع التي تسببت بقتل حسن لزوجته، بسبب إشاعة لفقها ابن عمه الذي حاول إقامة علاقة جنسية مع الضحية فرفضت فنال من شرفها أمام زوجها الذي قتلها: "عائلة عبد الجبار لن تحتل مزيداً من همسات أهل البلدة وتعليقاتهم واستهتار زوجتك" (الأطرش، 2012، ص84)، وهذا بسبب الإشاعات التي تخلق الدافع لارتكاب جرائم الشرف، وظهر هذا في النص: "يفتنن الناس بقصص الجنس والمال اذا توج الموت نهايتها" (الأطرش، 2012، ص85).

وفي رواية (شرفة العار) يبدأ التلويح بالشرف في عدة مظاهر داخل النص وهي رفض الأخ دخول أخته الجامعة ورفض حملها للهاتف النقال "كل شيء قد يحتمل باستثناء انفراد شابة بعمر

أخته بهاتف نقال" (نصر الله، 2010، ص35) ومراقبته لها من بعيد أثناء ذهابها إلى الجامعة "رأته هناك واقف يحقق بالحافلة، فارتجفت" (نصر الله، 2010، ص36)، واستمرار ملاحقة الجاني لأخته واتصاله بها من أرقام غريبة على هاتفها ليختبر شرفها "العاهرة وحدها التي تجيب على مكالمة لا تعرف رقم صاحبها" (نصر الله، 2010، ص68)، الشرف هذه الكلمة التي وردت داخل النص مرة بصور مختلفة، منها على سبيل المثال: "قتلها لتفريطها بشرفها" (نصر الله، 2010، ص121)، "أرجو من الله أن يكون في هذا البيت رجال ليقوموا بما عليهم القيام به لحماية شرفهم" (نصر الله، 2010، ص167).

ومن مظاهر ارتباط مفهوم القتل بالعادات والتقاليد -العامل الاجتماعي- هي الريبة السوداء التي ارتفعت فوق باب منزل الضحية قبل أن تُقتل: "ثبت راية الموت فوق مظلة الباب" (نصر الله، 2010، ص167)، "هذه الريبة لن ينتزعها من مكانها غير ذلك الذي سوف ينتزع روح تلك الساقطة" (نصر الله، 2010، ص182) وبقي التلويح بمفهوم الشرف لدفع الأهل لقتل الفتاة بعد حملها من الاغتصاب من قبل اطراف محيطة كالعالم مثلاً: "أرجو من الله أن يكون في هذا البيت رجال ليقوموا بما عليهم القيام به لحماية شرفهم" (نصر الله، 2010، ص167)، واستبدال الريبة السوداء بالبيضاء بعد قتل الفتاة: "اصطدمت عيناه بالريبة البيضاء التي كان اخوه سالم يعلقها فوق مظلة الباب التي كانت تخفق وتنتثر بياضها المमित..." (نصر الله، 2010، ص234).

ومن مظاهر ارتباط هذه القضايا بالعادات والتقاليد وضع الفتاة لحمايتها في بيت أحد وجهاء العشائر خوفاً من قتلها "الرجل السبعيني- كفيها- الذي أمضت عشرة أيام في حمايته" (نصر الله، 2010، ص228).

أما في رواية "خيانة مقدسة" فالعامل الاجتماعي أيضاً كان عنصراً مؤثراً في جرائم الشرف حيث إنه كان العامل الوحيد الذي يقف وراءها، وظهر أثر هذا العامل في تغذية الجريمة بدافع الشرف من تشبيه الأنثى وفق المفاهيم الاجتماعية داخل النص بأنها عار على والدها: "بيته يخلو من رجل...بيته مليء بعار الإناث" (الحرباوي، 2016، ص24) وسبب رفض الاب لزواج ابنته من حبيبها هو أن الرجل الذي يريد لها لا يحاكي صورة الرجل كما يراها الأب من منطلق العادات والتقاليد: "لن يقاسم ابنته فيروز عينيها بالدموع.... ولن يستقي فرحه برجولته من حزنها" (الحرباوي، 2016، ص25) وقتل الفتاة ارتبط بسبب انتهاكها لحرمة العادات عن طريق هربها

من بطش والدها: "يريدون دمه، فما اقترفته من عار في هروبها يدفن رؤوسهم في التراب" (الحرباوي، 2016، ص51)، وسبب هروبها بسبب منظومة العادات وتضييق الخناق عليها عن طريق تحكم والدها بمصيره الشخصي "ابوها ضيق الخناق عليها فهربت" (الحرباوي، 2016، ص52). والقتل هنا جاء مبررًا بالدفاع عن الشرف: "شرفه الذي تلوث بفعل هروبها مع شخص اختارته" (الحرباوي، 2016، ص178)، وعلى الرغم من أنها لم تقترب أي ذنب جعلها تفرط بشرفها سوى انها اختارت مصيرها، وفق وصف الراوي.

واستخدم العامل الاجتماعي كمبرر لقتل الفتاة التي هربت بسبب حرمانها من الزواج، ليظل الأب قادرًا على استغلال نقودها من أجل شراء المخدرات، فكان هربها الحجة التي استباحته دمه: "يريدون دمه، فما اقترفته من عار في هروبها يدفن رؤوسهم في التراب" (الحرباوي، 2016، ص51)، ويظهر داخل النص مدى تأثير العامل الاجتماعي وطغيانه على عوامل أخرى، فبالرغم من أن اعتصام الفتاة وحبيبها داخل أحد البيوت لعدم السماح للمستوطنين اليهود من الاستيلاء عليه لم يمنع والدها من قتلهم، ليمرر هنا مدى تجذر هذه المفاهيم داخل المجتمع، "قتلها بعد أن اطلق عليهما الرصاص داخل البيت الذي يعتصمان فيه" (الحرباوي، 2016، ص177).

وترى الكاتبة مرمز القاسم (مقابلة بتاريخ ٢٠١٦/١٠/١٩) أنه إذا تعلق الأمر بجرائم القتل بدافع الشرف أو جرائم الاغتصاب فإن الدافع دومًا كانت المرأة لأنها كسرت تلك القواعد الاجتماعية، وعلى الرغم من أن التربية هي أساس كل شيء، سواء أكانت التربية دينية أو أخلاقية، أو مجتمعية، فالرواية الفلسطينية لم تعالج هذه الجوانب في النص الأدبي بحرفية رغم أهميتها، لأنها ارتكزت على عوامل اجتماعية تقليدية دون أن تناقش سبب وجودها ومدى تقبل تغييرها.

## 2- العامل الأسري:

ظهر في رواية "أبناء الريح" من وقوع الاطفال ضحايا النزاع الاجتماعي بين الأبوين، وهذا ظهر داخل النص في رفض أهل الضحية احتضان الطفل عندما سُجن والده وتمثل في رفض جد سفيان احتضانه بعد أن قتل والده ابنته "لن يرضى حفيدًا من صلب رجل ظالم، لا بد أن دمه فاسد

كأبيه" (الأطرش، 2012، ص100)، مما أدى إلى دخول سفيان إلى دار الرعاية وتفكيره في قتل عمه الذي سبب له المأساة في العيش داخل مؤسسة الرعاية الاجتماعية.

وفي رواية (برج اللقلق) برز العامل الاجتماعي المتعلق بالشرف كمؤثر في نمط تعامل الجاني مع اخته ومحاولة تزويجها من صديقه خوفاً على شرفها حيث وردت هذه الكلمة داخل النص (14) مرة بصور عديدة منها: "أختي شرفي عرضي" (السمان، 2016، ص427)، "تساوم على شرف أختك يا حقير" (السمان، 2016، ص421).

ومن صور العوامل الأسرية الأخرى التي ساهمت في نمو الجريمة، وظهور الانحراف، هي: التفكك الأسري (الطلاق)، حيث يصبح الأطفال على إثرها ضحايا مجنياً عليهم بسبب التنازع على كفالتهم أو اهمالهم من قبل الوالدين ليتشردوا في الشوارع، أو يتم وضعهم داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي تشكل بيئة خصبة لتلقي الجريمة. ظهر وصف هؤلاء الأطفال بالمجني عليهم نتيجة هذا العامل الاجتماعي داخل رواية "أبناء الريح" بعدة أشكال، وعلى سبيل المثال: "اعتراف الطفل المجني عليه" (الأطرش، 2012، ص40).

برز دور العادات والتقاليد في الجنوح نحو الجريمة بشكل اساسي وفعال في روايتي "مذكرات امرأة غير واقعية و برج اللقلق"، حيث أن الكاتبة في رواية "مذكرات امرأة غير واقعية" سلطت الضوء على آفة الأعراف والتقاليد وكيفية رسمها لصورة نمطية للأنثى ولدورها الاجتماعي وبرزت هذه النظرة كعامل مؤثر في الدفع إلى الجريمة من خلال تفكير البطلة بقتل زوجها من اجل التخلص من هذا القيد والسجن كما وصفته الكاتبة: "شيء واحد تعلمته خلال سني السجن" (خليفة، 1986، ص12)، "أقرأ عن ظروف المرأة والتربية والسجن وكيف أنها لن تكون حرة..." (خليفة، 1986، ص30) وكيف يسلب هذا النمط المتمتذ من العادات روح المرأة وكيانها التي تحب ان تعيش بحرية كما الرجل ووردت هذه الرغبة داخل النص بشكل واضح مثل: "امرأة تنفذ رغباتها كما ينفذها الرجل، امرأة ترغب وتشتهي وتحس" (خليفة، 1986، ص30)، ووردت هذه الفكرة بشكل آخر تصف النمطية في التعامل مع المرأة: "أنا الحرم، حرم فلان" (خليفة، 1986، ص74)، هذا إلى جانب صور أخرى من المفاهيم التي تحقر الفتاة إذا خرجت من بوتقة العادات والتقاليد مثل: "كانت كلمة وقحة ورذيلة تعني أبشع ما يمكن أن تصف به الفتاة" (خليفة، 1986، ص23).



واعتماد الزوج بالضرب على زوجته كما ذكرت سابقاً في مظاهر الجريمة في الرواية الفلسطينية، وهذه المظاهر تدعم الانحراف وتؤدي إلى التفكير بالقيام بسلوكيات منحرفة مثل القتل كما ظهر داخل النص: "اختلطت صورة الرجل عندي بمسببات الوقاحة والقتل" (خليفة، 1986، ص24)، وورد هذا التفكير بصورة اعمق مثل: "لم اذبح عنقه كما اذبح عنق الدجاجة ... المزيد من الضغط والقليل من الحرص وضبط الأعصاب سأصبح مجرمة لامحالة" (خليفة، 1986، ص36)، "أصبحت الجريمة حلماً سعيداً يراودني" (خليفة، 1986، ص37).

أما بالنسبة لرواية (برج اللقلق) فبالرغم من أن الدافع الاجتماعي التقليدي للجريمة كان هو الأساس إلا أن شكل الجريمة اختلف، حيث إن المجرم هنا هرب من سلطة ورتابة العادات والتقاليد إلى مدينة تل أبيب للعمل والتخلص من ضغط العادات: "تل أبيب حيث الحياة المنفتحة بعيداً عن الالتزام بالعقائد والعادات والأصول" (السمان، 2016، ص397) وهناك تم اسقاطه لإرتكاب جرائم بيع المخدرات والعمالة وتسريب البيوت.

وأهم ما وظفته الكاتبة في تناول قضايا المخدرات هي ربطها بالبور الخاصة لتعاطي وترويج هذه المنتجات، وفق بيئة منظمة خاصة وصفتها بالعصابات التي تعمل بشكل منظم ومدروس لعمليات الاسقاط والاتجار بهذه المواد تحت حماية الجيش الاسرائيلي لارتباط المكان بالبلدة القديمة داخل القدس التي تخضع للسيطرة الاسرائيلية، ومن وصفها داخل النص: "عصابة مرهوبة الجانب" (السمان، 2016، ص403)، كما أنها ذكرت وصفاً محدداً للبيئة التي تنتشط فيها عمليات التعاطي والتجارة حيث سميتها بالاوكار والتي وردت داخل النص عدة مرات منها على سبيل المثال: "دخل به أوكار المخدرات" (السمان، 2016، ص400)، "فأوعز إلى أصدقائه من الأشقياء رواد أوكار المخدرات" (السمان، 2016، ص401)، "وعلا صوته فوق طاولة داخل الوكر" (السمان، 2016، ص404).

وأيضاً في رواية (برج اللقلق) تنتحر الأم بعملية تفجيرية بعد ان تقتل ابنها بتهمة العمالة للعدو، ليتضح لها بعد ذلك توبته: "اغفر لي يا ولدي، وفي صباح اليوم التالي سمع دوي انفجار... انفجر الباص الذي يحمل مجموعة من الجنود" (السمان، 2016، ص464). وهذا يدل على أهمية العامل الاسري في تغذية الجريمة.

### 3- النظرة السلبية لأطفال مؤسسات التأهيل الإجتماعي:

كما أن تأثير العامل الاجتماعي في الاستمرار بالجريمة وفتح باب الجنوح في المستقبل اتضح بشكل كبير في رواية "أبناء الريح" وخاصة فيما يتعلق بوصمة المجتمع لأطفال مؤسسات التأهيل الاجتماعي، حتى بعد بلوغهم وخروجهم من المؤسسة ومحاولة اندماجهم في مجتمعهم، فعدم تقبلهم كمواطنين أسوياء من قبل المجتمع المحلي يؤدي إلى تأثرهم بشكل سلبي من هذه الوصمة، ليتشرب هؤلاء الموصومون الدور ويستمرروا بسلوكيات منحرفة كالسرقة والدعارة والشذوذ الجنسي والتفكير بالقتل من أجل الانتقام مما حصل لهم.

ووردت مظاهر الوصم الاجتماعي الخاصة بهذه الجزئية داخل النص عدة مرات بصور مختلفة منها: "سحبوا أبناءهم يحمونهم منا" (الأطرش، 2012، ص51)، "تغامزوا وضكوا وجرحني همسهم" (الأطرش، 2012، ص106)، ويبدأ الانحراف في سلوك الموصومين جراء هذه الوصمة بالاعتداء الجسدي على كل من يصفهم بهذه الألقاب التي وردت خلال الرواية حوالي (20) مرة بأوصاف مختلفة منها "أولاد الحرام، لم الشوارع" (الأطرش، 2012، ص99)، "بنات حرام" (الأطرش، 2012، ص133) والتي أدت لسلوك عنيف لمجابهة هذه الوصمة وعلى سبيل المثال: "لمحتنا بجانب السور لكزت صاحبتهما وضكت....سألناها عما أضحكها ولم ننتظر جوابها لأننا نعرفه، نسأل ونضرب ونصرخ ونشتم، سال دمها فلم نتوقف" (الأطرش، 2012، ص134)، "لدغتنا كلمة لقيط، فقلنا بل نحن يتيمات.... سحبنا الطالبة من أمام المقصف.... خرمشت مريم وجهها وضربتها بجنون" (الأطرش، 2012، ص134)، فعدم القدرة على الاندماج داخل المجتمع يؤدي إلى رفع معدلات الجريمة فيه.

### 4- النظرة السلبية لأطفال المخيمات:

أما بالنسبة لرواية (مدينة الحب والخطايا) فالعامل الاجتماعي المؤثر في الانحراف والجريمة ورد بشكل مختلف عما تم ذكره سابقاً، لقد ظهرت داخل النص ظاهرة الحياة الاجتماعية في المخيمات ملقية الضوء على ظاهرة البؤس فيها والتي تكون بيئة خصبة لنمو الانحراف: "المخيمات يا عزيزتي معسكرات تقتل الأرواح وتشوه الذات وتدمر الإنسانية فينا" (القاسم، 2014، ص81) وهذا التجرد من الإنسانية بسبب ظروف الحياة القاهرة يؤدي الى سلوكيات

منحرفة كاللواط والاعتداء على الأطفال وهذا ظهر داخل النص: "وهل تعرفين معنى أن تلوطي الأولاد والجدران" (القاسم، 2014، ص81).

كما أن كلمة (مخيمجي) التي وردت بالنص (القاسم، 2014، ص 68) هي وصمة اجتماعية سلبية تطلق على أبناء المخيمات: "مخيمجي، هل تعرفين أنها تعتبر شتيمة عند البعض" (القاسم، 2014، ص68) وارتباط المخيم بحياة البؤس والفقر لتكون تلك المخيمات بؤر الفساد والسرقة ومخابئ العملاء: "لكن الاعلام يشوه سمعة أهل المخيمات" (القاسم، 2014، ص69) واعتبرت الكاتبة هذا التشويه جريمة كما ورد في النص: "كم استقبح تشويه الفائت، أعتبر هذا العمل من أعظم الجرائم بحق الأجيال" (القاسم، 2014، ص69)، كما أن سبب اختيار مدينة أريحا مقرًا لفرقة الأشباح للانطلاق بأعمال القتل والاعتقال يرجع لعامل اجتماعي وهو أن غالبية سكان تلك المنطقة ليسوا أصليين فالمناطق التي تمتاز بالتباين بين السكان ووجود مجموعة كبيرة من الغرباء فيها، تكون مناسبة لأي عمل غير مشروع وظهر هذا في النص: "فغالبية سكانها ليسوا من تلك المنطقة، ولعله السبب الرئيس لاختيارها مقرًا لنا" (القاسم، 2014، ص16) وهذا تم ذكره في السياق الجغرافي.

كما أن الكاتبة ممر القاسم أكدت (مقابلة بتاريخ، 2016/10/19) على تأثير العوامل الاجتماعية في نشوء الجريمة والتي تمثلت حسب طرحها في الفقر والبطالة والحدّ الشديد من الحريات الشخصية، فالجريمة من المنظور الاجتماعي هي كل ما يتعارض مع المتفق عليه في ذلك المجتمع.

##### 5- عامل الصحة:

برز هذا العامل في صورتين مرتا بشكل عابر، الأولى برزت في رواية (أبناء الريح) عن كيفية تناقل سلوكيات خاصة بالادمان والبحث عن اللذة في الوسائل البسيطة المتاحة لدى أطفال الشوارع: "خَلَطَ في الكيس التتر والأغو ومرره علينا....." (الأطرش، 2012، ص 58)، والصورة الأخرى أيضًا تعلقة بالادمان في رواية (برج اللقلق) وكيفية توزيع المخدرات على الأصدقاء والايقاع بهم.

## 4.8.1.2. العوامل الاقتصادية:

على الرغم من قلة تركيز الكتاب على العوامل الاقتصادية في تشكيل الجريمة داخل روايات الدراسة، إلا أنه كان لها دور كبير ومؤثر في ظهور الجريمة داخل المجتمع الفلسطيني حسب الروايات المدروسة.

### 1- الفقر:

ففي رواية "أبناء الريح" تم ارجاع عملية تخلي أقارب الأطفال - ضحايا التفكك الأسري- عنهم ليتم وضعهم بدور الرعاية إلى الأوضاع الاقتصادية السيئة وورد هذا في النص بعدة أشكال منها قصة يحيى الذي انفصل والداه فرفض زوج امه وزوجة أبيه تربيته مع إخوته، فتم وضعهم في بيت عمهم الذي لم يكن قادرًا على احتوائهم بسبب ضيق الأحوال الاقتصادية: "عمي رجل طيب.... لكنه صاحب دخل بسيط، قدم لنا شايًا، وخبزًا حافًا، ومع الفجر أخذنا إلى وزارة الشؤون الاجتماعية التي حولتنا إلى دار الرعاية" (الأطرش، 2012، ص54)، كما أن سفيان بعد قتل أبيه لأمه وموت والده، لم يستطع عمه احتواءه فوضعه في دار الرعاية وهاجر للعمل إلى دبي: "سفيان قبل أن يتم الخامسة وضعناه في دار الرعاية وسافرنا إلى دبي للعمل" (الأطرش، 2012، ص101).

وكان للعامل الاقتصادي دور مؤثر في جرائم الدعارة كما ورد في الرواية كما ظهر في اجبار الزوج لزوجته للعمل بهذه المهنة من أجل النقود: "كل امرأة في الدنيا تتقن الاستلقاء وفتح الرجلين أنا أتكفل بالزبائن ثم نتقاسم المبلغ" (الأطرش، 2012، ص128)، والصورة الأخرى تمثلت في اجبار احدى الشخصيات لأخته على ممارسة الدعارة من أجل توفير المال: "اشتغلي معانا ومتعي نفسك، اقبضي وأمني مستقبلك" (الأطرش، 2012، ص146).

كما أن دوافع الإتجار بالمخدرات والتي ظهرت في رواية "خيانة مقدسة" إلى جانب عامل الفقر هي عوامل اقتصادية بحتة، فالأب ضيق الخناق على ابنته بأخذ نقودها لشراء المخدرات "يصح لأنه في حاجة إلى نقودها، تأزم سوق المخدرات" (الحرباوي، 2016، ص24)، بسبب تأزم سوق المخدرات نتيجة لشن حملة من قبل السلطة بعد التنسيق مع سلطات الاحتلال على هذه الأوكار،

حيث تعد هذه التجارة مصدر الدخل الوحيد للجاني " تاجرًا للمخدرات يعمل الأب، يزرع الماريجوانا والحشيش" (الحرباوي، 2016، ص85).

وكان العامل الاقتصادي دافعًا للجريمة في رواية (شرفة العار) فسبب اغتصاب الفتاة التي تم قتلها بدافع الشرف هو انكار أخ القتيلة لمبلغ من المال استدانه من الجاني، الجاني الذي قام باغتصاب الفتاة استردادًا لحقه وبرز هذا في تهديد الجاني للأخ قبل الاغتصاب "لن اطلب النقود منك مرة أخرى.... سأذكرك بشيء لن تنساه أبدًا" (نصر الله، 2010، ص89).

وفي رواية (شرفة العار) كان سبب الاغتصاب مبلغًا ماليًا استدانه أخو الضحية من المغتصب الذي قام بالاغتصاب انتقامًا من أخيها لعدم تسديده للمبلغ، وبرز هذا في تهديد الجاني للأخ قبل الاغتصاب "لن اطلب النقود منك مرة أخرى.... سأذكرك بشيء لن تنساه أبدًا" (نصر الله، 2010، ص89).

كما ان من اهم مركبات ظاهرة الاعتداء الجسدي ضد النساء وجود الفقر حيث أن الروايات التي تناولت هذه الظاهرة داخل الدراسة لم تقع في بيئات غنية بل كانت تُعالج في بيئات تتسم بالبساطة والفقر أو دون الطبقة المتوسطة حسب ما ظهر في النصوص، كما أن الحال الاقتصادي السيء يشي بوضع سياسي سيء أيضًا، ليكون عدم الاستقرار السياسي الناجم عن الاحتلال مركبًا مهمًا في الجنوح، وهذا المركب ظهر في رواية (برج اللقلق وخيانة مقدسة).

## 2- الطمع:

وفي رواية (من قتل ليلي الحايك)، كان العامل الاقتصادي مرتبطًا بتخمين المحققين عن سبب عملية القتل وربطه بالمتهم، وهو المحامي الذي رفع موكله الشقيق غير الشرعي للضحية قضية من أجل أن يقاسمها الارث في ثروة والدها الضخمة "كان الحديث عن ثروته يملأ المدينة" (كنفاني، 1966، ص693)، "إن قضية مثل قضية الارث بالعادة تكون مجالًا سهلًا للتزوير" (كنفاني، 1966، ص695)، وتم توجيه الاتهام للبطل تخمينًا من المحقق أنه قتلها ليرث موكله القضية فيحصل على نصيبه مقابل هذا العمل. وهناك دافع اقتصادي آخر وهو السرقة حيث تم في التحقيق إرجاع سبب القتل إلى كشف الضحية للصوص فقام بقتلها أثناء سرقة بعض المجوهرات يوم قتل الضحية "لنقل إن لصًا ما كان في تلك الأثناء يريد سرقة المجوهرات فتفاجأ في ليلي

فطعنها" (كنفاني، 1966، ص750)، وكما ظهر فإن العامل الاقتصادي مرتبط بالفقر كسبب كبير ومؤثر في الجريمة.

### 4.8.1.3. العوامل السياسية:

#### 1-الاحتلال:

كان للواقع السياسي والاقتصادي الذي فرضه الاحتلال عامل كبير في دعم ظهور الجريمة على عدة مستويات وأشكال كما ظهر في النص، ففي رواية (برج اللقلق) فكان العامل السياسي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً به، وتطور عبر عدة مراحل بدايتها كانت تتمثل في اسقاط الجاني اثناء العمل في تل أبيب ودفعه لبيع المخدرات في المناطق الفلسطينية: "ضابط المخابرات خيره بين السجن الطويل أو العمالة والمال الكثير" (السمان، 2016، ص403)، وبدأ بهذا العمل في حيه بالقدس مسقطاً أصحابه في البداية: "حملهم الكوكايين والأفيون والحشيش وقدمها هدية لأصدقائه" (السمان، 2016، ص401)، وفي رواية (برج اللقلق) ارتبط سلوك الجاني بالعمالة بالمسبب الاقتصادي الذي فتح له الباب على الجريمة التي تمثلت في الاتجار بالمخدرات وتسريب البيوت للإسرائيليين، حيث بدأ الانحراف منذ ذهاب ليث - الجاني - للعمل في اسرائيل لقلة فرص العمل في القدس بسبب ظروف الانتفاضة: "دعاه ابوه للعمل في حانوت البقالة لكنه رفض وانضم إلى شلة من العاطلين للعمل في تل أبيب حيث المال والنساء والبحر" (السمان، 2016، ص397)، "تل أبيب حياة منطلقة بعيداً عن النداءات الثورية للانتفاضة والإلتزام بها" (السمان، 2016، ص397)، وبرز العامل الاقتصادي في الطمع بالمال عن طريق بيع وتسريب بيوت البلدة القديمة في القدس للاحتلال مقابل أموال ضخمة: "اشترى اراضي وباعها للعدو، اشترى بيوتاً في البلدة القديمة وباعها للمتدينين اليهود" (السمان، 2016، ص415)، "دخل حسابي في البنك نصف مليون دولار، أه لو أن الله يوقفني بشراء بيت آخر" (السمان، 2016، ص408)، "هل سمعت عن إنسان شبع من المال، حب المال عند الإنسان كحب جهنم للخاطئين" (السمان، 2016، ص409)، كما أن الجريمة هنا وردت بالتجسس لصالح العدو: "تمكن من الإيقاع بعدة خلايا وطنية" (السمان، 2016، ص403) والمظهر الآخر برز في تفكيره في قتل أمه من أجل أن يتمكن من بيع بيته للمتدينين اليهود "تريدني أن اقتل امي... سأفكر بذلك" (السمان، 2016،

ص435) ثم قيام الأم بقتل ابنها بسبب أعماله السيئة "سأستأصل الخيانة من بيت عبد الجبار" (السمان، 2016، ص455)، "دوى صوت طلق ناري.... رأوا على ضوء السراج جثة ليث يتدفق الدم من رأسه" (السمان، 2016، ص454).

وهذا يشبه ما حصل في رواية "خيانة مقدسة" في قتل البطل لحبيبه لتخابرها مع العدو، وارجاع سبب الاحتلال كعامل في ظهور الجريمة ظهر أيضًا حيث إن الأحداث تجري في منطقة البلدة القديمة في الخليل التابعة لسلطة الاحتلال الإسرائيلي وهي صورة طبق الأصل عن الوضع السياسي في البلدة القديمة في القدس، حيث إن سلطة الاحتلال في تلك المناطق تدعم الاتجار بالمخدرات لغايات الاسقاط، فشنت الحملات من قبل السلطة على تلك الاوكر بعد أخذ تنسيق امني من الجانب الاسرائيلي الداعم لهذه الظاهرة وقف بالمرصاد،"هو عاطل عن العمل بسبب تأزم سوق المخدرات، إلى أن يمن الله عليه بقوة تمحق الشرطة الفلسطينية" (الحرباوي، 2016، ص24).

الدافع السياسي لنشوء ظاهرة المخدرات في هذه الرواية جاء مطابقًا لما تم وصفه داخل رواية "برج اللقلق" حيث أن أحداثها تجري في البلدة القديمة داخل مدينة الخليل والتي تخضع هي الأخرى للسيطرة الاسرائيلية، ولكن هنا تم ذكر استخدام مثل هذه المناطق ليس فقط للاتجار بالمخدرات بل لزراعتها أيضًا "تاجر للمخدرات يعمل الأب، يزرع الماريجوانا والحشيش" (الحرباوي، 2016، ص85)، ولم يتعد المشهد السياسي هذه الصور، كما ظهر في النص.

## 2-النفوذ في الأحزاب السياسية:

من أهم صور عوامل الجريمة التي ارتبطت بالعامل السياسي ليس تلك التي ارتبطت بالإحتلال الاسرائيلي فقط. بل إن أهم ما ظهر من ظواهر الجريمة المرتبطة بالعامل السياسي ما ظهر في رواية "مدينة الحب والخطايا" عن خطر استخدام النفوذ من أجل تحقيق مصالح حزبية، وفي ظل الإنقسام داخل المجتمع الفلسطيني ستبقى هذه الظاهرة تتطور من أجل الحفاظ على المصالح الشخصية في ظل الصراع على السلطة، فالعامل الحزبي -السياسي- كان هو المسيطر على المشهد في جميع حوادث القتل التي وردت داخل رواية (مدينة الحب والخطايا)، فعمليات القتل ارتبطت بشكل وثيق وواضح بجماعة حزبية منظمة ذات قوة ونفوذ حيث لم يكن العمل بشكل عشوائي بل كان منظمًا بتقارير رسمية ومثال ذلك: "وزعت علينا صور الحاصل على منحه فيزا (الموت) وتقرير بأسماء افراد أسرته وعائلته.....كان بانتظارنا عدد كبير من الملتمين بالكوفية

مهمتهم اقتيادنا وتوفير الحماية لنا" (القاسم، 2014، ص20)، "تم الاتفاق على الخطوط التكتيكية للعملية وعلى كلمة السر بيننا ونقطة الالتقاء....." (القاسم، 2014، ص21).

كما برز أن التحايل بأهداف سياسية هو وراء عملية القتل الناجمة عن مصالح ذاتية بحتة، عن طريق اتهام المنوي قتلهم بالعمالة للعدو ليتم التخلص منهم: "أهو عميل آخر لاسرائيل، نعم ويجب التخلص منه، كنت أود أن أقول له إنه يشكل خطرًا على أعمالك لا على الوطن....." (القاسم، 2014، ص63)، فالنتائج كشفت زيف ادعاء القادة: "ليس جميعهم خونة، كما أننا لم نطلع على الأدلة التي يدعون امتلاكها" (القاسم، 2014، ص65).

وبرزت صورة أخرى لتجنيد المصالح الشخصية بالنفوذ السياسي في حادث قتل سلمى التي اعتدى عليها جنسيًا أحد القادة ثم امر بقتلها، ومن الصور الأخرى للتعسف في القتل هي حادثة قتل اخت (غيفارا مخيم جنين)، لأنها كشفت وجه أحد الأشباح الذي قام باغتيال أخيها والقاء جثتها في وادي الباذان مدعين انها انتحرت "تم تلقي بلاغ بوجود جثة فتاة أسفل صخرة الانتحار في وادي الباذان" (القاسم، 2014، ص74)، وبرز في النص النفوذ الكبير لهؤلاء المسؤولين عن اصدار قرارات القتل مثل نفوذهم في الاعلام للتستر على جرائمهم: "تم الاعلان عن مصرع أحد عملاء مخيم بلاطة" (القاسم، 2014، ص74)، والنفوذ في تزوير بطاقات الهويات للجنة "ليست قضية واحدة، الشروع بالقتل وتزوير بطاقات هوية" (القاسم، 2014، ص103)، وكذلك تزوير القيادات لأوامر القتل وبرز هذا في النص بوضوح "سقطت تلك المعلومة كالقنبلة في وجه ن.ع.ح، و ز.ش، فلم يتوقعوا أن أحتفظ بأدلة، لم اخبر أحدًا بأمر الوثائق والصور وجميع الملفات وفيديوهات لقاءاتنا بسيادة م.ع، وكان ثمن احتفاظي بتلك المعلومات توقيفنا لعدة أيام" (القاسم، 2014، ص104)، "بت متأكدًا من خيانتهم وأن ختم القيادة الذي بحوزتهم مزور، وتم استغلالنا لتنظيف قذارتهم" (القاسم، 2014، ص104).

ومن مزايا النفوذ الأخرى هو التخلص ممن تمرد على أوامرهم مثل ما حصل مع عادل الذي رفض الانصياع لأوامرهم وتم قتله وتزوير تقرير طبي عن حالته "كيف يسقط وسط الشارع أمام مئات الناس، ويسجل في التقرير خطأ طبي؟" (القاسم، 2014، ص142)، ومن الصور الأخرى للتلبارز بين الاحزاب لتحقيق مصالح شخصية بالخداع والتزوير والتي وردت في النص بشكل مبطن وغير مباشر قول الكاتبة: "لا قواعد للعبة، كل فريق يدعي المثالية، أما الهدف فلم يعد



مشتريًا وأصبح اللعب بين المبدأ والقانون إلى أن سقطت القضية" (القاسم، 2014، ص142)،  
"تبين لنا أن الختم الذي يمتلكه مزور وأنه تم استغلالنا لقتل الأبرياء من أجل أن يتسلق  
بالمناصب لإرضاء غرائزه وغروره" (القاسم، 2014، ص179).

#### 4.8.2. عوامل ثانوية:

##### 4.8.2.1. عوامل دينية:

ظهر هذا العامل عنصرًا أساسيًا في حادثة مقتل الراهبة في رواية (العشاء بعد السادسة): حيث  
تم قتل راهبة للشكوك في زناها فتم قتلها للدفاع عن سمعة الكنيسة: "كادت أن تفضح الكنيسة لولا  
أننا تداركنا ذلك" (أبو زهو، 2015، ص218).

##### 4.8.2.2. عامل بيولوجي:

ظهر في رواية (أبناء الريح) وتعلق بشغف الجاني بالجنس، الجاني الذي وشى لزوج الضحية  
زورًا عن شرفها لرفضها إقامة علاقة جنسية معه، فقتلها زوجها، حيث ظهر داخل النص شغفه  
بالجنس "الارتعاش والانتصاب كلما لمحت أنثى" (الأطرش، 2012، ص97)، حتى أنه مارسه  
مع الحيوانات "رفستي الأتان بينما كنت أحاول ركوبها" (الأطرش، 2012، ص97).

##### 4.8.2.3. عامل نفسي:

تجلى هذا العامل بالضعف والجشع النفسي الذي تمثل في اغتصاب الطبيب النفسي للطفلة التي  
كان يعالجها من مرض الذهان في رواية (العشاء بعد السادسة): "احساس غريب اجتاحني، رغبة  
عارمة في عناقها ولوجها" (أبو زهو، 2015، ص239).

وأرى أنه يجب التنويه أنه في العديد من صور الجريمة اجتمع أكثر من عامل في ظهور  
بعضها، فمثلًا في رواية (خيانة مقدسة وشرفة العار) اجتمع العامل الاقتصادي مع  
الاجتماعي وفي رواية (برج اللقلق) اجتمع العامل السياسي مع الاقتصادي وفي رواية (العشاء  
بعد السادسة) اجتمع العامل الديني مع العامل الاجتماعي كما تم شرحه سابقًا.

ويقول الكاتب والناقد د. محمد هيبى (مقابلة، بتاريخ 2017/1/24) أن الوضع الاجتماعي موجود وحاضر بقوة، ولكن سياسة الاحتلال تُهيئ تلك العوامل وتدعمها، حتى لو تحدثنا عن العادات والتقاليد وشرف العائلة، هذه العوامل لا تخرج من حسابات الاحتلال الذي يعمل على تكريسها، بالضبط كما يخلق الاحتلال الأرضية الخصبة لتعاطي المخدرات وغيرها من مظاهر الانحراف.

وتقول الكاتبة مرمز القاسم (مقابلة بتاريخ، 2016/10/19) عن عوامل أخرى أدت إلى تفاقم ظهور الجريمة، مثل (فساد المؤسسات الحكومية والأوضاع العائلية والمجتمعية المفككة، حتى أن ما سمي بالإنقسام كان له أثر كبير على ارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع الفلسطيني).

#### 4.9 الوصمة والتصعيد للجريمة

شكلت الوصمة المجتمعية، وهي الطريقة التي يرى أفراد المجتمع من خلالها الضحية أو الجاني، دافعاً آخر من دوافع الجريمة، فهذه الوصمة الاجتماعية أدت إلى تصعيد سلوك الشخص الموصوم ودفعه نحو الجريمة من جديد. ومن أبرز صور الوصمة الاجتماعية التي أدت إلى تصعيد الجريمة ما يسمى بوصمة الشرف، ومن أبرز تأثيرات وصمة الشرف في الثقافة الاجتماعية الشرقية هي فتحها باب الانحراف على مصراعيه لمجموعة من ضحايا هذه الوصمة، حيث يتشرب بعض الأطفال أو ضحايا هذه الوصمة لهذا المفهوم الذي تم وصمهم به فيؤدي إلى انحراف في سلوكهم مثل ما ظهر في رواية "أبناء الريح" في تعامل المجتمع وموظفي مؤسسات الرعاية الاجتماعية مع الأطفال النزلاء داخل هذه المؤسسات بطريقة دونية، والسبب هو أن الأطفال أبناء حرام، ويستمر تأثير هذه الوصمة في التعامل مع الأطفال النزلاء حتى بعد البلوغ والخروج من هذه المؤسسات، لتصبح لديهم قابلية لإنتهاج سلوكيات منحرفة من أجل تحقيق أهداف معينة بسبب عدم استقرارهم النفسي الناتج عن الدونية في التعامل معهم، كما أن رفضهم من قبل المجتمع مثل عدم قبول تزويجهم أو تشغيلهم ساهم في تكريس دوافع الجريمة لديهم عن طريق التفكير بالانتقام والسرقة والاعتصاب، وبرز التأثير اللاحق للوصمة في سلوك هؤلاء الأطفال كما ظهر في الرواية في قيامهم بسلوكيات منحرفة مثل قيام احد الشخصيات بإجبار زوجته على العمل بالدعارة: "أنا وانت ولدنا من امرأتين فتحتا رجليهم لأحدهم ولكن ببلاش... أنا أتكفل بالزبائن وننقاسم المبلغ" (الأطرش، 2012، ص128)، والشخصية الأخرى تمثل سلوكها

في اجبار أحدهم أخته على ممارسة الدعارة: "من سيقبل بك وبأمك وأختك وانت تربية ملاجئ، سيضيع عمرك بلا لمسة رجل" (الأطرش، 2012، ص145)، "اشتغلي معنا ومتعي نفسك، اقبضي وامني مستقبك" (الأطرش، 2012، ص146).

كما أن تبعات رفض المجتمع لأطفال العلاقات غير الشرعية (اللقطاء) جعلت الجريمة جريمتين خاصة اذا كان هناك ناتج من هذه العملية كالحمل، حيث يضطر الأفراد إلى التخلص من هؤلاء الأطفال خوفاً من معاقبة المجتمع، وظهرت عملية التخلص بأقبح الصور حيث إن أغلب الأطفال اللقطاء يتم العثور عليهم في كراتين أمام الحاويات: "وجده عمال النظافة في صندوق كرتون وعمره يومان عند حاوية القمامة" (الأطرش، 2012، ص38)، وسبب رمي هؤلاء الأطفال هو الخوف من وصمة المجتمع كما ورد في النص: "امك تركت معك رسالة تقسم فيها أنها تحبك أكثر من عمرها لكنها خشيت من كشف سرها كي لا يقتلوها" (الأطرش، 2012، ص38).

كما أن هناك تأثيرات أخرى لوصمة الشرف قد تدفع إلى سلوكيات أخرى إجرامية أو انتقامية من قبل الفتاة التي تتعرض لمثل هذه الضغوطات، وهذا ظهر جلياً في رواية "مذكرات امرأة غير واقعية" وكيف أن هذه المفاهيم ترسم للفتاة حدوداً يجب أن لا تتعداها للحفاظ على الطابع الشرقي للمجتمع، وكل فتاة تحاول أن تتعدى هذه الحدود التي وضعت بمفاهيم ذكورية تستحق العقاب، فبطلة الرواية تعيش حياة تقليدية وتتزوج تقليدياً مع شخص تحاول الإنسجام معه فلا تنجح فتحاول قتله قبل أن تهرب منه لتعيش في مدينة أخرى مع صديق تتعرف عليه صدفة لتعاقب الخمر وتحیی بلا هدف، والجريمة هنا هي الجريمة الاجتماعية المرتبطة بالافكار الذكورية التي تكون عواقبها على الفتاة أشد من القتل المزعوم لحماية شرفها، وهذه الرواية هي نموذج لأغلب الروايات الفلسطينية للكاتبات الفلسطينيات التي تتمحور كتابتهن حول نفس الموضوع وعن نفس الهدف ولكن بقصص مختلفة.

هذه الرواية تتحدث عن مفهوم الشرف الذي قد يدفع بالضحية لتصبح الجاني، وهذا اتضح في سلوك البطلة حينما فكرت بقتل زوجها من أجل أن تتخلص من رتابة الحياة الزوجية المقترنة بالجمود والظلم، ووردت كلمة الجريمة مقترنة بالتفكير بالقتل في نص عدة مرات منها: "وأصبح مجرمة لامحالة" (خليفة، 1986، ص34)، "أصبحت الجريمة حلماً سعيداً يرودني"

(خليفة، 1986، ص46)، "بت مجرمة بلا جريمة" (خليفة، 1986، ص48)، وهذا التفكير بالقتل جاء كردة فعل على ما تسنه التشريعات الشرقية التي تتساهل مع قتل الفتيات التي تنتهك حرمة هذه العادات، وبرز أيضًا هذا بالنص بشكل جلي مثال على ذلك: "إن الفتاة الوقحة تقتل" (خليفة، 1986، ص24)، "من تتوآقح تتال عقاب الموت" (خليفة، 1986، ص34)، ليصبح الخلاص في الإنتقام كما تبادر إلى ذهن البطلة للخلاص: "لم أشق بطنه كما أشق بطن السمكة" (خليفة، 1986، ص36)، "أصبحت الخيانة أمنية أتوق إليها لأنتقم" (خليفة، 1986، ص48)، وهذا الدافع الانتقامي ظهر في رواية "أبناء الريح" عندما شك سفيان بأن وشاية عمه وراء قتل والدته: "سأقتله إن تأكدت ظنوني" (الأطرش، 2012، ص112).

#### الجدول (4.3): العوامل المؤدية للجريمة داخل المجتمع الفلسطيني حسب النص.

العامل	أبناء الريح	مدينة الحب والخطايا	شرفة العار	برج اللق	من قتل ليلي الحايك	مذكرات امرأة غير واقعية	خيانة مقدسة	العشاء بعد السادسة
عامل اجتماعي	*	*	*	*		*	*	*
عامل اقتصادي	*	*	*	*	*		*	
عامل سياسي		*		*			*	
عوامل أخرى	*بيولوجي *الصحة			*الصحة	*جنائي			*نفسية *دينية

كما يظهر من الجدول (4.3) أن العامل الاجتماعي والعامل الاقتصادي هما من أكبر العوامل المؤدية إلى الجريمة كما ظهر في نتائج التحليل يليها العامل السياسي إلى جانب ظهور عوامل ثانوية أخرى كالعامل البيولوجي والديني.

#### 4.10 أجهزة العدالة الجنائية داخل النص

يوجد تباين واضح في تناول عمل أجهزة العدالة الجنائية داخل النص ما بين وصف بعض النصوص لجزء معين من عمل هذه الأجهزة وتغيب غير متعمد لعمل أجهزتها الأخرى، وهذا بسبب اختلاف القضايا والفكرة التي يريد أن يوصلها الكاتب.

وتضيف الكاتبة مرمر القاسم (مقابلة بتاريخ، 2016/10/19) عن سبب تغيب عمل هذه الأجهزة داخل الرواية الفلسطينية لأن الأجهزة الشرطة والقضائية جزء من هذا المجتمع لا يمكنه فعل الكثير والسبب:

1- أن القضاء ليس مستقلاً بالكامل ولا يعمل بحيادية بحتة.

2- كما أن الجرائم المشار إليها لا تتم في مجتمع مدني مستقر ذي أجهزة شرطة بسبب الواقع الاحتلالي.

ومن خلال تحليل مضمون الروايات المدروسة، ظهر في رواية "شرفة العار" تسلسل واضح في أدوار وعمل أجهزة الشرطة مع الحدث، من بداية وصول الشرطة لحماية الفتاة بعد تلقي هاتفي يخبرهم بنية قتل الفتاة حتى نقلها إلى المركز، ومن الأمثلة على ذلك: "كانت أبواق سيارات الشرطة تملأ الفضاء... كان أحد ضباط الشرطة يعبر الباب مشهراً مسدسه..." (نصر الله، 2012، ص178)، ثم وصف الكاتب أخذ الشرطة الضحية لحمايتها من القتل "ستبقى الفتاة تحت حمايتنا إلى أن نتأكد من أن مكروهاً لن يصيبها" (نصر الله، 2012، ص181).

وفي رواية (خيانة مقدسة) تم التطرق إلى ذكر الشرطة كجزء من الحدث عند وصولها لالقاء القبض على الجاني بعد قتل ابنته دون وصف لما حصل بعد عملية الاعتقال: "قوات من الشرطة الفلسطينية استطاعت أن تطوق المنزل بعد أن حصلت على تنسيق" (الحرباوي، 2016، ص177)، وهذا مشابه لما ورد في رواية "أبناء الريح" حيث ظهرت الشرطة داخل النص في صورتين وهي محاولاتهم إلقاء القبض على الاطفال المشردين "قبضت الشرطة على فراس ويونس وهم يتسولون عند اشارات المرور" (الأطرش، 2012، ص64)، والتعامل مع الأطفال بعنف "الضابط يلوح بعصاه ويهدد" (الأطرش، 2012، ص48) دون وصف آخر.

كما تحدث النص في رواية "شرفة العار" عما يحدث في مراكز الشرطة من استهتار في التعامل مع الفتيات من قبل افراد الشرطة من إقامة تحقيقات وهمية فقط من أجل التسلية "الليل هنا طويل والساهاون هنا بحاجة لقصص مثيرة يسمعونها منا مرة بعد أخرى" (نصر الله، 2012، ص186). كما أنه كان هناك وصف للسجن في رواية (مدينة الحب والخطايا) برز في وصف بيئة السجن وتأثيرها على الفرد بشكل واضح وشبه مفصل وما ينتج من تأثيرات على الفرد بعد

الخروج منه، فقد كان هناك سرد استذكاري من قبل الشخصيات للحياة داخل السجن وورد ذلك في عدة صور منها على سبيل المثال: كيف يتم تجريد السجن من ملابسه وانتهاك حرمت جسده وذلك "في اليوم الأول يبدأون بتكريم السجن فيخسرونه كل شيء وينتهكون كافة الحدود... يعرفونه ثم يجلسونه القرفصاء ..." (القاسم، 2014، ص117)، "دون أن استطيع الدفاع عن جسدي بيدي الحيتين" (القاسم، 2014، ص117)، "في السجن تموت فينا أشياء كثيرة" (القاسم، 2014، ص131)، "في السجن يعلمك القلق مهنة الاصطياد في السقف" (القاسم، 2014، ص134)، كما تناولت التأثيرات المستقبلية على حياة السجن حتى بعد خروجه مثل ما ورد في النص "جميع السجناء يدخلون السجن عقلاء ويخرجون مجانين معقدين والعديد منهم لم يتخلصوا بعد من آثار السجناء وعيونهم تمسح أجسادنا وترصد كل حركة، بعد السجن لم استطع التعري كالعادة..." (القاسم، 2014، ص117).

كان هناك تباين في تناول دور الشرطة في الروايات، ففي بعض الروايات تم ذكر الشرطة بشكل عابر وبالاسم فقط دون تفصيل طبيعة دورها مثل ما ظهر في رواية (خيانة مقدسة) حيث لم يطلعنا الكاتب على كيفية تعامل الشرطة مع الحدث، وفي رواية (أبناء الريح) سلطت الكاتبة الضوء على التعامل السلبي لأفراد الشرطة مع الأطفال حيث تعاملوا معهم بعنف، أما في رواية (شرفة العار) فكان هناك شبه تفصيل لدور الشرطة في التعامل مع قضايا الجريمة وشرحت الكاتبة القصور والاستهتار الذي تتعامل به الشرطة مع الضحايا هذه الجريمة حيث يتم محاولة استغلالهم داخل السجون، ومن هنا يتضح أن كل كاتب ركز على جانب معين من سلوك الشرطة في التعامل مع قضايا الجريمة وحسب وجهه نظره الشخصية.

أما بالنسبة لما يحصل في مراكز الإصلاح والتأهيل فظهر هذا في رواية "شرفة العار" عندما تم نقل الضحية لحمايتها إلى هناك، وبرز في سوء التعامل مع النزليات في مراكز الإصلاح والتأهيل كما تم ذكرها داخل النص، والقسوة في التفتيش والتهمك بشرف الفتيات داخل هذه المؤسسات. ومثال ذلك: "دفعها الشرطي أمامه ترنحت، أمسك بذراعها قائلاً لا نريد مصائب انظري أمامك....." (نصر الله، 2010، ص188) وهذا لا يختلف عن المعاملة في مراكز الإصلاح حينما قامت إحدى الشرطيات بضرب البطلة لأنها رفضت خلع ملابسها أمام الاخريات "كانت تتقدم نحوها بهدوء قاتل، تصفعها بكل قوتها" (نصر الله، 2010، ص189) ولا عن

التهكم بالشرف "اغتصبت ولهذا أنت مختلفة عنهن؟ لو كان لديك أدنى حس من الشرف لكنت مت قبل لأن تسمح لي بذلك..." (نصر الله، 2010، ص190).

أما بالنسبة لمؤسسات رعاية الأحداث فبرزت بيئتها بشكل واضح ومفصل داخل رواية (أبناء الريح) وتحدثت بشكل خاص عن الإنتهاكات لأبسط الحقوق في هذه المؤسسات مثل الحرمان من الطعام الصحي "كان الطعام أحد أهم أسباب تمردنا" (الأطرش، 2012، ص12)، عدا عمليات الاستغلال والتحرش الجنسي كما ورد سابقاً في مظاهر الجريمة.

أما بالنسبة للمحاكم بأنواعه (مدنية أو شرعية) فبرزت بشكل عابر كما ظهر في رواية (مذكرات امرأة غير واقعية، "أدور وراءه في المحاكم أطالب بالنفقة" (خليفة، 1986، ص65)، وبرزت بشكل أوضح كما ظهر في رواية "من قتل ليلي الحايك" حيث كات القصة تدور في المحكمة التي جرت بها معظم الاحداث، وظهر عمل مؤسسات العدالة الجنائية في البداية حينما تم استدعاء المتهم للتحقيق "استدعاني المحقق إلى مكتبه..." (كنفاني، 1966، ص621) ثم ايقافه للتحقيق "في الساعة التاسعة والنصف تم ايقافي بتهمة قتل ليلي الحايك" (كنفاني، 1966، ص663)، وتم وصف غرفة التوقيف: "غرفة ضيقة ليس فيها إلا لوح خشبي.. مغطى بفراش رقيق" (كنفاني، 1966، ص663)، ثم وصف التحقيق "اخذت بحراسة ملفتة للنظر إلى غرفة المحقق... أخذ الرجل الذي لا أعرفه يتحدث وكأنه في سهرة ليس في تحقيق... كان يدخل... أليفاً منطقياً بصورة لا تبدو" (كنفاني، 1966، ص665)، ثم استقزاز المحقق للمتهم بأولاده وزوجته "جاءت السيدة زوجتك مع أطفالك.... كان منظرهم جداً محزناً" (كنفاني، 1966، ص665) ثم وصف للمحكمة "ضجة في قاعة المحكمة، فأخذ القاضي يضرب المنضدة بكفه طالباً الهدوء" (كنفاني، 1966، ص720) وذكر المدعي العام "كان المدعي العام يهز رأسه ساخرًا ولكن بصمت" (كنفاني، 1966، ص721) وذكر المحامي وعملية الترافع "قد جاء المحامي ليبيح لها مخرجًا..." (كنفاني، 1966، ص721) ثم أصدرت المحكمة بالحكم وهو الإعدام شنقاً حتى الموت.

وظهر داخل النص عدة أوصاف تنقد القانون المعمول به وتشير إلى عدم عدالته كما في رواية "أبناء الريح" وخاصة في تساهل قوانين القتل في قضايا الشرف: "صورة الغضب لشرف مهذور قلصت الحكم لأربعة شهور" (الأطرش، 2014، ص86)، وهذا ما ظهر أيضًا في رواية (شرفة

العار) حيث ناقشت القوانين وكيف تتعامل مع قضايا الشرف مثل دفع الأهل لأطفالهم القاصرين لقتل الفتيات بدافع الشرف لتعاطف القانون مع الاحداث: "أخوها لم يلبث بالسجن سوى (6) أشهر لصغر سنه ودافعه لإرتكاب الجريمة" (نصر الله، 2010، ص204).

ولكن كان أبرز وأهم ما ظهر في نقد القوانين المعمول بها في كبح الجرائم وانها غير انسانية وغير مجدية ما ظهر في رواية (من قتل ليلي الحايك)، ومن أمثلة هذا النقد:

1. "إن الجريمة تستحق حكماً معيناً، ونحل المسألة على هذه الصورة، فماذا يحدث لو سألنا عما إذا كان ذلك الحكم يوازي الجريمة؟" (كنفاني، 1966، ص710).

2. "إن الجريمة هي سلوك ذاتي وإذا كانت العدالة تتميز بانها غير ذاتية، فلماذا تلجأ إلى الانتقام الذي هو قيمة ذاتية؟" (كنفاني، 1966، ص710)

3. "هل العدالة إجراء انتقامي؟ اذا قتلنا رجلاً باسم العدالة لأنه قتل رجلاً باسم السلوك الشخصي فما الذي نكون قد فعلناه سوى الانتقام؟" (كنفاني، 1966، ص710)

4. "هل يستطيع القانون أن يغضب؟ أن يغار؟ أن يشعر بمرارة الخيانة؟ فلماذا إذاً يعالج هذه القضايا فقط من الخارج... إن القانون لا يقبل أن يقوم رجل غاضب بإرتكاب جريمة لكنه كي يعاقبه يقتله كأن هذا القانون رجل غاضب! لماذا لا يقبل الغضب لكنه يقبل باستخدام أدوات الغضب؟ لماذا لا يقبل المصادفة ثم يعتمد عليها في إثبات الواقع؟ .... يأخذ من المصادفة إثباتاً للواقع ولا يُؤخذ منها، هي التي تجيء في اعتقاده فوق الواقع أو وراءه، عدم منطقيتها؟" (كنفاني، 1966، ص710).

وهذه النقاط أراد الكاتب من خلالها أن يطلعنا على مدى جمود القوانين التي تتعامل في قضايا الجريمة حيث يكون العقاب الهدف الأساسي وهذا يتنافى مع المبدأ الحديث للعقوبة الذي يعتمد على الوقاية والإصلاح كهدف أساسي أكبر من العقاب، ويتضح من النصوص على أن هناك غياباً شبه كامل لعمل هذه الأجهزة الفلسطينية لعدة أسباب منها:

1- الخوف من السلطة وحادثة نشوء مثل هذه الأجهزة في المجتمع الفلسطيني.

2- كما أن الرواية الفلسطينية ظهرت قبل ظهور هذه الأجهزة بعقود طويلة.



3- وعدم تناول الروايات الكلاسيكية لنمط عمل هذه الأجهزة، والتي تأثرت الروايات الحديثة بنمط كتابتها.

#### جدول (4.4): تكرار مفاهيم مرتبطة بمؤسسات العدالة الجنائية

العشاء بعد السادسة	خيانة مقدسة	من قتل ليلى الحايك	مذكرات امرأة غير واقعية	برج اللقلق	شرفة العار	مدينة الحب والخطايا	أبناء الريح	أجهزة العدالة داخل النص
	*				*		*	الشرطة
		*	*		*		*	المحاكم
					*		*	مؤسسات الإصلاح والتأهيل
							*	مؤسسات الأحداث
		*			*		*	القانون
		*			*	*		السجون

يتبين من خلال الجدول (4.4) الغياب شبه الكامل لدور أجهزة العدالة الجنائية في روايات محددة، فحين تتناول رواية أحد الأطراف بالذكر تغيب باقي الأطراف عن المشهد وهذا ظهر في جميع الروايات باستثناء رواية (شرفة العار) التي تطرقت لجميع أطراف أجهزة العدالة الجنائية بوصف عابر إلا أنه كان أكثر نضجًا عن باقي الروايات.

## 4.11 الحلول المطروحة

من خلال تحليل مضمون الروايات المدروسة لم يتم طرح أي حل مستقبلي لأي قضية من القضايا المعالجة داخل النص، ويقول الكاتب إبراهيم جوهر (مقابلة، بتاريخ 2016/10/15) أن السبب في عدم وضع الكاتب للحل يكمن في عدم رغبته بأخذ دور الواعظ المرشد فاكتفى برصد الظاهرة والتعبير عنها بأسلوبه، أما بالنسبة للكاتبة مرمز القاسم (مقابلة بتاريخ، 2016/10/19) فقد أرجعت السبب إلى أن الحلول توضع حين يعترف المجتمع ويتفق على أمر يتنافى وقوانينه، ولكن إذا ما أنكر ورفض الاعتراف بوجود الظاهرة فكيف يضع الكاتب لها حلاً؟، مع العلم بأن من مهام الراوي جعل القارئ يرى ما لم يكن ليراه دون عيون الكاتب، وحين نستطيع إقناع المجتمع بوجود ظاهرة شاذة سوف يكون باستطاعتنا وضع خطط وحلول لها.

ويتفق الكاتب جميل السلحوت (مقابلة بتاريخ 2016/10/22) مع هذا الرأي حيث يقول إن الأديب يطرح قضايا في أعماله، يسرد فيها مواطن الجمال ومواطن القبح أيضاً، ولا يطرح حلولاً لها، وليس مطلوباً منه أن يطرح حلولاً، لأنّ الكاتب ليس واعظاً دينياً أو أخلاقياً، وإنما مهمته إلقاء الضوء على القضايا التي تؤثر في المجتمع.

وترى الكاتبة صابرين فرعون (مقابلة، بتاريخ 2016/10/23) بأن مهمة الأدب هي إخراج المشكلة من العتمة إلى الضوء، بلغة واعية وعميقة تقف على الحثيات ولكنه بالتأكيد لا يعالج وإنما يخبر بوجود مشكلة لنبحث فيها ونجد لها حلولاً أو نحد منها.

ويرى الكاتب والناقد د. محمد هيبى (مقابلة، بتاريخ 2017/1/24)، غالباً اكتفى الروائي الفلسطيني بوصف الظاهرة وترك مهمة البحث عن حلول لأصحابها أو للقارئ، سواءً كان ذلك في جسد الرواية أو في نهاياتها المفتوحة.

ويقف وراء هذا القصور عدة أسباب يمكن تلخيصها فيما يلي:

- 1- انعدام الفكر لدى بعض الكتاب.
- 2- انعدام الحرية في المجتمع في عدة جوانب، أو تقيدها بالأعراف الاجتماعية.
- 3- تخلي بعض الكتاب عن مهمته التنويرية لأهداف وأغراض خاصة.

## 4.12 رؤية شمولية للروايات

ظهرت تفاوت داخل الروايات في أسلوب وصف الظاهرة وشخصياتها والعوامل التي أدت إلى وجود ظاهرة الجريمة، وكيفية تعامل مؤسسات العدالة الجنائية معها، وهذا يعود إلى أسلوب الكاتب ونوع الظاهرة التي تعامل معها، فرواية (أبناء الريح) عبارة عن سرد استنكاري من بطل الرواية لأحداث قديمة مرت منذ طفولته حتى شبابه، لذلك لم يكن هناك تسلسل في تطور القضية المطروحة، فيضعنا البطل أمام صورة لحدث معين بشخصياته ثم ينتقل بالذكرى إلى حدث آخر بشخصيات أخرى، ولكن محور هذه القضايا المتنوعة هي تجربة البطل التي عاشها أو القصص التي عاشها عن طريق رفاقه أو سمع عنها، لذلك لم يكن هناك تسلسل لوجود حدث واحد تتفاعل معه الشخصيات بطريقة متسلسلة ومتطورة.

ولكن العوامل الاجتماعية أو الاقتصادية والسياسية التي أدت إلى ظهور الأحداث المتنوعة تعتبر ثقافة مجتمع رافقت جميع مجريات الأحداث بنفس الوتيرة والتأثير، وهذا النوع ظهر في رواية (خيانة مقدسة والعشاء بعد السادسة) فكان هناك مفاصل لأحداث أخرى بمضامين أخرى تؤثر في سرد القصة أو الحدث الرئيس، ومثال ذلك في رواية (أبناء الريح) حيث يستذكر البطل حياته داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية ويبدأ بالكشف من خلال الإستنكار قصص رفاقه وكيفية معرفته سر وجوده داخل دار الرعاية، وفي النهاية يكتشف مقتل والدته على يد والده، وهذا التطور العكسي لم يكشف بسلاسة عن تطور الحدث وتكيف الشخصية معه بل وضع الخلاصة في قالب مبني ومجهز داخل النص، فكل قضية يناقشها النص تكون كصورة جامدة تظهر بكامل أركانها لا تتطور تبعاً فيكتفي الباحث بإلقاء الضوء عليها، وحتى أجهزة العدالة الجنائية التي كانت تظهر داخل الحدث باسمها دون تفصيل عن إجراءاتها وطبيعتها عملها، أما بالنسبة للشخصيات فلم يدخلنا الكاتب إلى المونولوج (الحوار الداخلي) لكل شخصية حتى نفهم تفكيرها وتطلعاتها ومدى تأثير الحدث فيها بل كان ينقل لنا الحدث من وجهة نظره.

وهذا الطرح عكس ما ظهر في باقي الروايات داخل الدراسة، فكانت هناك قصة بدأت بظهور حدث أو وجود ظاهرة تطورت أحداثها داخل النص وتطور معها سلوك الشخصيات وبرز أثر العوامل الاجتماعية والعوامل الأخرى في تغذيتها ونموها، وظهور تأثيرها على الحدث

والشخصيات، وما سببته من صدام بين الشخصية والحدث وما تلاه من تحديد للسلوك وتغيير في وجهات النظر وتحديد للأهداف والتطلعات.

ومثال ذلك رواية (شرفة العار) فقصة الفتاة تبدأ منذ الطفولة حتى البلوغ حيث بدأ ظهور تأثير العوامل الاجتماعية على حياتها والثقافة الذكورية التي بدأت تحيطها ودخولها الجامع وكيف تفاعلت شخصيات الرواية مع تطور الزمن في خوف الأب على ابنته ورفض الأخ دخول اخته الجامعة، مع وجود مونولوج شخصي لكل شخصية نفهم من خلاله تفكيرها ووجهة نظرها وأهدافها ومبتغاهها، كما أن تقلب الأحداث بين العوامل الاقتصادية الصعبة للأسرة والمفاهيم المجتمعية وحدث الاغتصاب والتطور الجديد في سلوك الأهل مع الفتاة بعد كشف حملها ومحاولة قتلها واستدعاء أجهزة الشرطة من قبل أحد الأقارب، وكيف تم التعامل مع الحدث من احتواء وحماية للفتاة وتحويلها إلى مركز الإصلاح والتأهيل حتى إخراجها بضممان عشائري خشية أن تقتل فهذا الصراع والتفاعل كان واضحاً ومتسلسلاً ومتطوراً مع الأحداث، ويحاكي الحياة الطبيعية ونموها داخل المجتمع.

ولكن ما جمع بين الأسلوبين في النهاية هو وجود فكرة وإلقاء الضوء على ظواهر وأفعال داخل المجتمع وإبراز مدى تأثيرها ونتائجها، سواء أكان هذا الطرح متسلسلاً أو موجوداً كظاهرة جامدة داخل النص. وترى الكاتبة مرمر القاسم (مقابلة بتاريخ، 2016/10/19) من خلال المقابلة الشخصية أنه على الرغم من قصور بعض النصوص في دمج الإنفعالات مع الحدث، إلا أنه توفرت نصوص جيدة بحيث أجاد الراوي تسليط الضوء على إنفعالات الشخصيات من خلال ما طرأ عليها من متغيرات، لكنها لم تكن كافية لتوضيح أسباب الجريمة.

فيما ترى الكاتبة صابرين فرعون (مقابلة، بتاريخ 2016/10/23) من خلال المقابلة الشخصية أنه من خلال الأسلوبين وبشكل غير مباشر، يقدم الكاتب الفلسطيني نماذج حية من المجتمع، فنحن نتعاطف قراءً مع الجانب النفسي والحسي أكثر من الحدث المتسلسل، ومن خلاله نحكم على الرواية بأنها تلامس الواقع أو لم تحقق هدفها المرجو في إيصال رسائل الكاتب وأهدافه، فالأسلوب ليس عائقاً أمام إيصال الفكرة بل عدم صدق الكاتب في تعامله مع القضية التي يكتبها هو العائق

جدول (4.5): تلخيص لأوجه التشابه والاختلاف بين الروايات وفق عناصر التحليل.

وصف ظاهرة الجريمة	وصف الشخصيات	وصف أجهزة العدالة الجنائية	وصف للأطراف المحيطة	الحلول المطروحة
جرائم شرف الاعتداء الجنسي والجسدي والنفسي	تعميم في السلوك للمجرم كالغرائز الجنسية القوية، والضحية: كالبيكاء والخوف	ذكر بالاسم للشرطة والمحاكم	وصف سطحي لعامل العائلة والصدقة	بدون
جريمة سياسية	تعميم في سلوك الجنّة كالسكر والتحشيش	بدون أي ذكر	بدون	بدون
جرائم الشرف	تخصيص لكل شخصية سلوك معين	وصف متسلسل لعمل هذه الأجهزة	وصف لعامل ترابط العائلة	بدون
جرائم خيانة الوطن	للجاني: تعاطي المخدرات	بدون اي ذكر	بدون	بدون
جرائم اجتماعية	الجاني: الصراخ والشتم والسكر	وصف عابر للمحاكم	وصف لعامل الصدقة	بدون
جريمة جنائية	وصف سطحي للجاني والضحية بسمات جسدية	وصف مفصل للمحكمة	بدون	بدون
جرائم شرف وخيانة الوطن	وصف سطحي لسلوك الجاني كتعاطي المخدرات وهزل الجسد	وصف عابر للشرطة	وصف لعامل العائلة	بدون
جريمة جنائية	سلوك الجاني: غرائز جنسية قوية	بدون أي ذكر	بدون	بدون

بالتالي، من خلال معطيات هذا الجدول (4.5)، نتوصل لأهم النقاط التالية:

- (1) أن جرائم الشرف هي التي تنصدر مشهد النص في الروايات، إلى جانب الجرائم الأخرى كالاغتداء الجسدي والجنسي وكلها كانت نتيجة عوامل اجتماعية.
- (2) أن التعميم في وصف الشخصيات هو الذي طغى على أسلوب الكاتب الفلسطيني في تناول شخصية المجرم والضحية.
- (3) عدم تفصيل الدور الفعلي لعمل أجهزة العدالة الجنائية، كما أن كل أديب تناول عمل جهاز معين وأهم الآخر حسب ما تتناسب مع الحدث.
- (4) لم يطرح أي كاتب حلاً مقترحاً للظاهرة التي تناولها داخل عمله.

## الفصل الخامس

---

### 5. مناقشة النتائج

في هذا الفصل سيتم مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال تحليل الروايات والمقابلات التي تم إجراؤها، وذلك من خلال ربطها بالإطار النظري، ثم طرح الإستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة وطرح التوصيات.

#### 5.1 النتائج التي توصلت إليها الدراسة

- 1- لم يكن هناك فصل بين مفهومي الجريمة والانحراف أو التمييز بينهما بأي شكل من الأشكال داخل روايات الدراسة، فكان الخلط بينهما هو السائد في وصف الظاهرة الإجرامية أو الانحرافية داخل النص.
- 2- كان هناك غياب لبعض أنواع الجرائم في الرواية الفلسطينية حسب مقابلات الأدباء وتحليل الروايات، خاصة تلك المتعلقة بالقضايا الاجتماعية.
- 3- هناك ارتباط واضح بين القضايا المطروحة والمعالجة داخل الرواية وأرض الواقع في البيئة الفلسطينية، فهي نقلت قضايا يتفاعل معها الفرد كل يوم وبشكل مستمر، وتحمل سمات المجتمع الفلسطيني.

- 4- هناك عدة أنواع للجريمة ظهرت داخل الروايات في الدراسة، إلا أن جرائم القتل والاعتداء الجنسي والجسدي كان لها الحضور الأكبر.
- 5- كان هناك تسليط للضوء على العوامل التي أدت إلى ظهور الجريمة داخل الرواية بمختلف أنواعها، وكانت العوامل الاجتماعية هي صاحبة الدور البارز في ظهور السلوك الإجرامي يليها العامل الاقتصادي ثم السياسي وعوامل ثانوية أخرى كالدين والعامل النفسي.
- 6- يشوب الشخصية داخل الرواية الفلسطينية القصور من ناحية الوصف لسمااتها الخارجية وبشكل أقل من ناحية انفعالاتها الداخلية، سواء أكانت هذه السمات لشخصية المجرم أو الضحية.
- 7- هناك نوع من التهميش لدور الأطراف المحيطة بالفعل الإجرامي وعلاقتها به، واقتصرت في جميع النصوص على ردة الفعل المجتمعية (الوصم الاجتماعي) نحو السلوك الإجرامي.
- 8- الرواية البوليسية الوحيدة داخل النص (من قتل ليلي الحايك) كانت للتشويق بعامل خيالي وغير مرتبطة بالواقع الفلسطيني.
- 9- كان هناك غياب لدور أجهزة العدالة الجنائية في جميع الروايات المرتبطة بالواقع الفلسطيني، ما عدا الرواية البوليسية هي (من قتل ليلي الحايك) والتي كانت مبنية على نمط الرواية الغربية، فهي لم ترتبط أبدًا بالواقع الفلسطيني.
- 10- اكتفت جميع الروايات بوصف ظاهرة الجريمة، والتداعيات التي تطرأ على ظهورها، دون طرح أي حل للقضية المطروحة داخل القصة أو تحليل منطقي للأسباب.

## 5.2 مناقشة نتائج الدراسة

تعتبر الرواية الأدبية صورة مصغرة عن المجتمع، حيث يقوم الكاتب على ضوء كتابتها بنقل مجموعة من السلوكيات والمشاكل التي تظهر في المجتمع سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية إلى نصه، حيث يكون لهذه الظواهر تأثير سلبي أو إيجابي على المجتمع. وتعمل هذه المشاكل على صياغة أنماط سلوكية مؤثرة على استقرار البناء الاجتماعي في عدة مجالات مختلفة. حاولت من خلال هذه الدراسة الكشف عن المظاهر التي قد تكون عنصرًا مؤثرًا في

ظهور سلوكيات منحرفة وأخرى تساهم بشكل مباشر في ظهور الجريمة في المجتمع الفلسطيني، على ضوء دراسة وتحليل الرواية الفلسطينية.

سوف يتم نقاش مركبات الجريمة في الروايات التي تم تحليلها داخل الدراسة، من خلال خمسة محاور رئيسية: المحور الأول-يتعلق بالسلوك المنحرف (الجريمة) داخل النص، ومدى تطابقها مع أرض الواقع داخل المجتمع وكيف تم طرح هذا السلوك في الرواية الفلسطينية. أما المحور الثاني فيتعلق بالشخصيات داخل الرواية، كيف ظهرت وكيف تم بناء تفاعلها مع البيئة المحيطة بها داخل النص، وهذه الشخصيات يمثلها الأشخاص الفاعلون في المجتمع الحقيقي سواء كانوا ضحايا أو مجرمين.

أما المحور الثالث فيتعلق بالعوامل التي أدت إلى ظهور هذا السلوك المنحرف (الجريمة) ويقابلها في أرض الواقع المحيط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وعوامل أخرى تؤثر في ظهور هذا السلوك.

يليه المحور الرابع الذي يتعلق بدور الأطراف المحيطة بالحدث وهي البيئة داخل النص ويقابلها الأفراد المحيطون بالضحية أو الجاني في المجتمع الحقيقي من أقارب، أو اصدقاء بالدرجة الأولى، والمحور الأخير يتعلق بمدى وجود قصور في نقل الرواية الفلسطينية فعل الجريمة من الواقع إلى النص الأدبي.

### 5.2.1. الرواية الفلسطينية وقضية الجريمة:

لقد ظهر ارتباط وثيق بين الرواية الفلسطينية وقضايا المجتمع التي انبثقت عنها، فأغلب القضايا التي تناولتها الرواية الفلسطينية حسب عينات الدراسة كانت لصيقة بحركة تطور المجتمع الفلسطيني، وتصنف الروايات الفلسطينية داخل الدراسة حسب القضايا التي تناولتها بأنها روايات واقعية حسب تصنيف مرتاض (1998)، والروايات الواقعية هي التي تعرض أحداثاً حقيقية من خلال الأساليب الدرامية للرواية. وغالبًا ما تهدف إلى تغيير هذا الواقع الذي يقدمه مضمون الرواية لخدمة المجتمع وإصلاحه بتدعيم القيم الإيجابية والطاقات، وذلك بتقديم نماذج إنسانية متعرضة للآزمات.



وهذه هي إحدى أشكال رواية الجريمة الحديثة في الغرب حسب رزيك وهورسلي ( Rzepk & Horsley, 2010) والتي تخلت عن إطارها البوليسي التقليدي مقابل التطور مع بنية المجتمع، وبهذا تعتبر الرواية الفلسطينية الواقعية التي تناقش أهم القضايا التي تؤثر في ظهور السلوكيات الانحرافية، بأنها روايات جريمة حسب النظرة الحديثة لها. وحسب فتحي (2016)، فإن روايات الجريمة الغربية الحديثة تخلت عن تكثيف إطارها البوليسي بسبب تأثيرها بالتطور الكبير في بنية المجتمع، مما أدى إلى فرض وضع ونمط جديد على شكل الرواية في جميع مجالاتها، جعل تركيزها على مناقشة أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور الحدث وعلاجه دون التفصيل في حركة الحدث في العمل الجنائي.

لم تنفصل الرواية الفلسطينية عن أبرز القضايا التي دعمت ظهور الجريمة في محيطها الاجتماعي، وتطورت في طرح هذه المواضيع عبر مراحل تطورها المتعددة، فرواية (مذكرات امرأة غير واقعية) والتي كتبت في بداية التسعينيات من القرن المنصرم، والتي تمحور موضوعها على دور العادات والتقاليد في تقييد الحريات وخاصة ضد المرأة والنتائج التي قد تترتب على تلك الممارسة المجتمعية، من قصص تتعلق بالقتل على خلفية الشرف أو الاعتداء النفسي والجسدي وتقييد الحريات، اختلفت اختلافاً كاملاً عن الروايات التي ظهرت في القرن الواحد والعشرين، فروايات تلك الحقبة تمثلها رواية (مذكرات امرأة غير واقعية) خلقت من شيء مرتبط بأجهزة العدالة الجنائية وعملها، عكس الروايات التي ظهرت في الفترة التي تلت، والتي تناولت وجود أجهزة شرطة ومحاكم فلسطينية ومؤسسات رعاية وتأهيل اجتماعي، حتى وإن كان ذلك بدون تفصيل، وهذا يدل على وجود توافق بين تطور المجتمع الفلسطيني وتطور كتابة الرواية الفلسطينية الملاصقة لتطور بيئتها المحيطة.

كانت الرواية الفلسطينية المتضمنة لأفعال الجريمة، حسب روايات الدراسة، ملتصقة بالواقع الفلسطيني على جميع الأصعدة، فالواقع السياسي فرض جرائم قتل تتعلق بالعمالة ومساهمة الاحتلال في ترويج المخدرات عن طريق الإسقاط، كما ظهر في روايتي (برج اللقلق وخيانة مقدسة)، وجرائم أخرى تتعلق بالصراع السياسي بين الأحزاب الحاكمة، وهذا ظهر في رواية (مدينة الحب والخطايا)، كما ظهرت جرائم قتل وتعنيف جسدي واغتصاب تتعلق بالشرف وبالمفاهيم الاجتماعية، وهذا ظهر في روايات (شرفة العار، وأبناء الريح، وخيانة مقدسة، وبرج

القلق، ومذكرات امرأة غير واقعية، ومدينة الحب والخطايا)، وكانت هذه الجرائم هي الأكثر انتشارًا.

ومن هنا يتبين أنه حسب نتائج الدراسة وحسب التعريف الحديث لرواية الجريمة حسب فرانكس (Franks, 2011) فإن الرواية هي النوع الأدبي الذي يهتم بالجرائم والكشف عنها والمجرمين ودوافعهم وتفاعلهم داخل البيئة الاجتماعية. فإن الرواية الفلسطينية جاءت لصيقة بقضاياها الوطنية والاجتماعية على جميع الأصعدة ولم تنفصل عنها بأي شكل من الأشكال، وكانت الروايات صورة حقيقية لما يحدث على أرض الواقع وخاصة فيما يتعلق بالجريمة الناتجة عن تفاعل الأفراد داخل بيئة تنتج أفعالهم، فكان هناك تماثل مطلق بين التفاعل الاجتماعي للفرد الفلسطيني وبيئته بالمقارنة مع تفاعل الشخصية مع بيئتها داخل النص المكتوب، وأثر ذلك في ظهور الجريمة.

ومن خلال النتائج، يمكننا قياس المحيط الاجتماعي ودوره في إنتاج الجريمة من خلال النظريات الاجتماعية المتعلقة بعلم الجريمة وخاصة النظريات التي تم تلخيصها في الإطار النظري وسنتطرق لكل واحدة على حدة خلال هذا الفصل.

يتضح أن أغلب مظاهر الجريمة ارتبطت في بيئة متمدنة تعمل وفق نظام مؤسساتي حديث، وتتنوع أشكال الجريمة فيها ما بين: القتل، والمخدرات، والاعتداء، والاعتداء النفسي والجسدي، وجرائم ذوي الياقات البيضاء.

ولم تظهر داخل البيئات القروية جرائم سوى جرائم الشرف كجزء من التقاليد. وحسب نتائج الدراسة كانت أغلب الضحايا من النساء والأطفال، والمجرمين من الرجال، وتتشابه بيئة الجريمة التي وردت في هذه الروايات مع البيئات التي تتحدث عنها النظريات التقليدية في علم الجريمة مثل نظرية شيكاغو، وهي حسب المالكي (2016)، نظرية لمجموعة من الرواد أهمهم: وليام توماس، وروبرت بارك، ولويس ويرث، وهذه النظرية ربطت الجريمة في المناطق المدنية والحضرية ذات المستويات المتباينة اقتصاديًا واجتماعيًا، إلى جانب نظرية التفاعل الرمزي التي أسسها جورج هربرت ميد، وهي حسب حجازي (2008)، تعنى بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار، وترى النظرية التفاعلية

الرمزية أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها حصيلة تفاعلات بين البشر فيما بينهم أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية في المجتمع.

طرحت الرواية الفلسطينية الجريمة، كوضع اجتماعي، بكل شفافية، وكانت غنية على عدة مستويات في نقاش ظاهرة الجريمة، فطرحت أهم الدوافع التي ساهمت في نشوء الحدث، كما أنها وضعت صورة مهمة للإطار الاجتماعي (التركيبية الاجتماعية) التي ظهرت فيها الجريمة، فهذا السياق هو أهم ما يستند عليه في تحليل نشوء الجريمة، فحسب كاتز (Katz, 1988) إن تحليل السلوك الإجرامي داخل النص ممكن من خلال الاستقراء التحليلي الذي يركز على العوامل الاجتماعية المحيطة بالجاني والتي تدعم ارتكاب الجريمة، وهذا ظهر في تناول الكاتب الفلسطيني للبنية المادية والاجتماعية المحيطة بالحدث، ومناقشة أهم الأفكار والمعتقدات التي تؤثر في المجتمع الفلسطيني.

وحسب الأدباء الفلسطينيين الذين تمت مقابلتهم، فقد كانت الرواية الفلسطينية والكاتب الفلسطيني في علاقة شبه متوافقة وموضوعية مع الواقع المنقول على الورق، فتركزت آراؤهم حول الأدب الفلسطيني في أن الكاتب ابن بيئته، كما أن الإنتاج الأدبي في مراحل إنتاجه المختلفة لم ينفصل عن واقعه بأي شكل من الأشكال، ولكن هناك نصوص في الرواية الفلسطينية أجادت تسليط الضوء على البيئة الفلسطينية، ونقل انفعالات الشخصيات وما طرأ عليها من تغيير، نتيجة الاحتكاك بتلك البيئة، وروايات أخرى نقلتها بشكل سطحي، كما أن الربط بين البيئة والنص المبني داخل الرواية الفلسطينية جاء بشكل متفاوت من حيث المتانة بين كاتب وآخر، ولكنه كان واضح المعالم، إلى جانب اختلاف أنواع الجريمة التي تناولتها كل رواية وذلك بسبب الاختلاف في وجهات النظر في تحديد ماهية السلوك الإجرامي بالنسبة لكل كاتب، وهذا بسبب الاختلاف في العوامل البيئية والاجتماعية والتجارب الشخصية لكل روائي.

وبهذا الارتباط الوثيق بين الرواية الفلسطينية والجريمة والمجتمع الفلسطيني الذي اتضح من خلال النتائج، فإننا أصبحنا أمام مرآة مصغرة للمجتمع الفلسطيني بكامل تركيبته، على شكل نص احتوى على رموز لغوية، نقلت الواقع بكل شفافية لتكون قابلة للبحث والمعرفة، وبحسب كاتز (Katz, 1988)، أصبح من الممكن البحث في السلوك الإجرامي داخل النص، من خلال الإستقراء التحليلي للعوامل المحيطة بالجاني والبحث في نفس الجاني كما طرحتها اللغة وفق

منهجيات ونظريات علمية، وهكذا تم إخضاع البناء اللغوي لروايات الدراسة للتحليل البنيوي لربطها مع نظريات علم الجريمة.

## 5.2.2. تبيان الجريمة داخل الرواية الفلسطينية:

لقد كان للجريمة بأنواعها المختلفة حضور في الرواية الفلسطينية، وقد طرحتها الرواية من عدة جوانب مختلفة أخذها كل كاتب حسب وجهة نظره وبيئته التي نشأ فيها.

إن الجرائم التي ظهرت من خلال النتائج هي القتل على خلفية الشرف، والاعتداء، والاعتداء النفسي والجسدي، وهذه ظهرت في جميع الروايات، إلى جانب ظاهرة المخدرات، والتزوير والعصابات، وهذه الجرائم جزء من المجتمع الفلسطيني ونتاج انفعالاته مع البيئة ومفاهيمها وتركيباتها التي تحيط بالفرد الفلسطيني، كما ظهرت جرائم القتل على خلفية الوطنية (العمالة)، وظهرت الجريمة البوليسية في رواية واحدة (من قتل ليلي الحايك) وكانت منفصلة عن الواقع الفلسطيني في الحقبة التي كتبت فيها في عام 1966م وكانت محاولة تقليد لنمط الرواية البوليسية الغربية.

ويتفق الكتاب الذين تمت مقابلتهم على أن جرائم القتل على خلفية الوطنية والقتل على خلفية الشرف والاعتداء والعمالة، والاعتداء النفسي والجسدي وخاصة على المرأة، طرحتها الرواية الفلسطينية بشكل بارز كأهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني. وسبب بروز هذه القضايا هو التأثير المتبادل بين الكاتب وبيئته، فحسب البابلي (د.ت.) فإن التجربة الفردية للكاتب تعبر عن استيعابه للتجربة الاجتماعية للمحيط الذي ينشأ فيه، وتقليدية المجتمع الفلسطيني فرضت نفسي مثل هذه الجرائم التي تلقاها الكاتب وتبناها في نصه.

وهذا أيضا يفسر سبب ظهور القضايا الوطنية في الرواية الفلسطينية منذ نشأتها، بسبب الأوضاع التي فرضها الاحتلال عبر مراحلها المختلفة وكرستها الانتفاضة الأولى والثانية. لكن في المرحلة الأخيرة بعد عام 2000م وإندلاع الانتفاضة الثانية، أخذت الرواية الفلسطينية تتحدث عن ظواهر أخرى للجريمة إلى جانب الظواهر السابقة، مثل التركيز على جرائم التعاطي والاتجار بالمخدرات، وبلغت ذروة التطور في المنحنى الحديث في الأدب الفلسطيني، الذي يتربع في ظل مجتمع يتسم بالرأسمالية، وتتأثر بشكل كبير بها، هذا النظام الاجتماعي الذي أصبح ينظر

إلى السلطة السياسية في الدولة بعد الإنقسام (2006)، كعامل مقيد للحريات الفردية، وينظر إليها كشرية ومحفز أساسي في إنتاج العنف والجريمة، وهذا ما اتضح في رواية (مدينة الحب والخطايا) التي تناولت دور السلطة في استخدام نفوذها المنتج للجريمة بحق الأفراد والجماعات.

وحسب فتحي (2016) فإن جرائم السلطة السياسية بعد نضوج مؤسسات المجتمع المدني، أصبحت هي محور ما يظهر في الروايات الغربية وحديثا في الوطن العربي، وهذا التطور في شكل الجريمة في الرواية الفلسطينية، يدل على نمو المجتمع الفلسطيني وتنوع المؤثرات التي تؤثر في تركيبته التي يتفاعل معها الفرد، لتنتج سلوكيات معينة تفرضها كل مرحلة على حدة وتتناولها روايات تلك المرحلة. حسب آرون وألان (2013\2005)، فإن أهمية الرواية تكمن في طرح مشاكل وإشكاليات الحياة داخل المجتمع من خلال النص، والجريمة في الرواية الفلسطينية عبرت عن حقائق واقعية عبر مستويين، الأول باطني مزروع في خلفية الكاتب الفلسطيني من خلال الاحتكاك ببيئته، والآخر من خلال النص المكتوب وهذا ما عبر عنه جولمان ( Goldman, n.d. )، ويمكن استكشاف ذلك من خلال التالي:

#### 1- الدلالات على الجريمة في الرواية الفلسطينية:

وجاءت عبر مستويين مهمين في النص الروائي، الأول وهو الإشارة إلى ظواهر الجريمة (القتل، الاغتصاب، الاعتداء... الخ)، بأنها سلوكيات إجرامية منافية للإنسانية، والثاني يتعلق بالمعاني والتأثيرات المنبثقة عن الظاهرة الإجرامية في سرد الكاتب من خلال شرح وتصوير سلبيات الظاهرة لعدة غايات وهي تعاطف القارئ، وبيان مدى تأثير هذه الظاهرة بشكل سلبي على الشخصية والمجتمع.

#### 2- الوضعية السوسولوجية للجريمة في الرواية الفلسطينية:

وهي ربط الكاتب ظاهرة الجريمة في الرواية مع السياق الاجتماعي الذي انبثقت عنه، من خلال قيام الكاتب الفلسطيني بإلقاء الضوء على النشاط الاجتماعي المتضمن للقيم والمفاهيم الاجتماعية وحركة احتكاك الشخصيات به للوصول إلى عوامل ومسببات الجريمة، فكان هناك علاقة ثابتة بين النص المكتوب بقضاياها والمجتمع الذي انبثق عنه.

كما أن الجرائم التي ظهرت في الرواية الفلسطينية لم يتم التحدث بشكل مفصل عن أبرز العوامل التي أدت إلى ظهورها، بل اكتفت أغلب الروايات بالوصف دون التخصيص والتفصيل أو حتى طرح علاج أو حلول، ويؤكد الكتاب من خلال المقابلات على أن الرواية الفلسطينية اكتفت بوصف الظاهرة وترك مهمة البحث عن الحلول للقارئ، ونجح الكاتب الفلسطيني في شرح وتصوير الجريمة السياسية المتعلقة بالوضع السياسي بالنسبة للاحتلال، لأنه تعايش مع هذه التجربة بشكل فعال ومؤثر، لكن كان فيها قصور في تشريح أسباب الجريمة الاجتماعية من قبل الكاتب الفلسطيني وتفاوت بين الكاتب الذكر والانثى، وهذا يرجع إلى الثقافة الذكورية المؤثرة على وعيهم الشخصي بسبب منظومة العادات والتقاليد التي نشأوا فيها.

وبهذا فإن تطبيق نظريات علم الجريمة في الرواية الفلسطينية ممكن على عدة مستويات؛ لأن البنية السوسولوجية في الرواية واضحة لأي باحث في مجال علم الاجتماع، فجميع روايات الدراسة احتوت على بنية اجتماعية واضحة الملامح، تحدثت عن الأسرة والمدرسة وعلاقات الصداقة والجيرة والبيئة المدنية بكامل تركيباتها، من تباين في المستوى الاقتصادي والنفوذ والواقع السياسي والاجتماعي، والفقر والغنى والبيئات القروية والمخيمات، وأهم القيم والعادات الاجتماعية التي تحكم حياة السكان، إلى جانب أهم ملامح وسمات المجتمع الفلسطيني المحتل وعلاقته الشخصية بكل هذا المحيط.

وهذا المحتوى السوسولوجي وضع أرضية متينة للبحث الاجتماعي في تراكيبها، وحسب سيجو (Seago, 2014)، فإن هذا النشاط بين الشخصية والمحيط السوسولوجي يعبر عن التفاعلات الاجتماعية التي تتسبب في ظهور حدث معين ومنها ظاهرة الجريمة أو الانحراف.

كما أوضحت النتائج وجود فصل في الرواية الفلسطينية بين دوافع الجريمة من خلال ظهورها من منطلق اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي، فأصبح من السهل قياس الفعل حسب طبيعته، وكان هناك تمييز داخل الرواية الفلسطينية بين مركبات الجريمة في البيئة الفقيرة التقليدية، عن مركباتها في البيئة المتمدنة ذات الثقافات المتنوعة والمتضاربة، مما مكن من تطبيق عدة نظريات في علم الجريمة سيتم طرحها لاحقاً.

كان هنالك تمييز بين بنية المجتمع سواء أكان عضوياً أو ميكانيكياً في الرواية الفلسطينية، وبروز معالم للروابط الاجتماعية ومدى اندماج الشخصيات معها أو العكس، إلى جانب ظهور مدى تقبل الشخصيات لتقسيم الأدوار داخل مجتمع النص وتأثير ذلك على سلوكهم، وهذا ما ظهر في روايات (أبناء الريح، ومذكرات امرأة غير واقعية، وشرفة العار وخيانة مقدسة وبرج اللقلق ومدينة الحب والخطايا) خاصة فيما يتعلق في الجرائم الاجتماعية، وحسب زمبروسكي

(Zembroski, 2011)، فإن نظرية ميرتون تصبح قابلة للتطبيق على نص الروايات لاستكشاف الجنوح داخل المجتمع إذا كان البناء الاجتماعي في النص واضح المعالم، وهذا ما ظهر في نص روايات الدراسة.

كما أن الشخصية في الرواية الفلسطينية لم تتفصل بأي شكل من الأشكال عن محيطها، فبرزت عدة دوافع وعوامل أثرت في تحديد سلوك الشخصية، وفقاً لدراساتها في تحقيق أهدافها ضمن المحيط، وحسب الشيبان (Alshiban, 2012)، فهذا هو المحيط الأول المهم في دراسة الجريمة في الرواية وربطها بالمجتمع، وقد ظهر في جميع الروايات وخاصة في رواية (العشاء بعد السادسة) لارتباط جريمة الاغتصاب والقتل بدوافع شخصية نفسية.

ولكن رغم عدم النضج في طرح قضايا الجريمة في الرواية الفلسطينية، إلا أنها تبقى في دائرة الأهمية؛ لأن مهمة علم اجتماع النص تكمن في البحث عن المشكلات الاجتماعية ومنها الجريمة، وإظهار الموقف الواقعي للمجتمع منها، لقياس درجة تأثيرها في استقرار ومصالح الرأي العام حسب الحسين (2009).

ظهرت الجريمة في الرواية الفلسطينية من خلال تفاعل ديناميكي متكامل بين الشخصية والبيئة النصية. فطرح الرواية الفلسطينية قضايا بالغة الأهمية أدت إلى ظهور الجريمة واستمراريتها، فخصوصية الجريمة كما ظهرت في الرواية الفلسطينية ناتجة عن الشروط الاجتماعية التي أنتجت والتي دفعت إلى كتابتها، وهذا التماثل بين الأدب الفلسطيني وقضاياها واضح في البناء السرد للرواية الفلسطينية، حيث إن الجمل السردية المكتوبة كانت توظف حالات وانفعالات ومشاهد تحاكي الواقع بصورة ظاهرة أو ضمنية، قام التحليل البنوي للروايات بالكشف عنها، فالواقع السوسولوجي داخل النص لصيق بالواقع الاجتماعي الحقيقي الذي يتفاعل من خلاله

الفرد مع محيطه، وهذا يدل على أن الرواية الفلسطينية ناقشت الجريمة وفق بيئتها وخصوصيتها دون أي تأثير خارجي، وبهذا تكون دراسة الجريمة في الرواية الفلسطينية ذات أثر إيجابي لتطوير الأبحاث الاجتماعية المتعلقة بالجريمة رغم بعض جوانب القصور في كتابتها.

### 5.2.3. العوامل المؤدية إلى ظهور الجريمة في الرواية الفلسطينية:

كان للعامل الاجتماعي الدور الأبرز في دعم ظهور الجريمة في المجتمع الفلسطيني، ف جرائم الشرف والاعتداء الجسدي ضد المرأة كان لها الحضور الأبرز في نص روايات الدراسة، كما أن التفكك الأسري الناجم عن عوامل اجتماعية كما ظهر في رواية (أبناء الريح) كان داعماً أساسياً في نشوء الانحراف في سلوك الأطفال الذين حملوا سلوكهم المنحرف معهم عبر مراحل حياتهم المختلفة.

والتفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية التي يكتسب سلوكه من خلالها، هو المحدد الأكبر والعامل الأبرز في ظهور الجريمة حسب شرشار (2003)، وهذا ما توافق مع تحليل الرواية الفلسطينية التي كانت البيئة الاجتماعية الدافع الأبرز في ظهور الجريمة داخلها، وأبرز العوامل الاجتماعية التي ظهرت في روايات الدراسة والمتعلقة بظهور الجريمة هي التمرد حسب رواية (من قتل ليلي الحايك)، إلى جانب عوامل أخرى مثل ظهور الثقافات الفرعية والتي ارتبطت بانتشار ظاهرة تجارة وتعاطي المخدرات في روايتي (خيانة مقدسة وبرج اللقلق)، إلى جانب مظاهر متعلقة بالبيئة الاجتماعية وخاصة فيما ارتبط في ظهور جرائم (القتل على خلفية الشرف والاعتداء الجسدي على المرأة)، إلى جانب ما فرضته هذه القيم من عدم استقرار في النظام الاجتماعي المتطور والمتصادم مع الأفكار التقليدية، مما أدى إلى التفكك الاجتماعي، الذي تمثل في التفكك الأسري الذي فتح الباب على الجروح فيما يتعلق بسلوك الأطفال الناتجين عن الأزواج المنفصلين.

وحسب اسكارييت (1999\1983) فالدراسة العلمية للمجتمع من خلال علم اجتماع النص أصبحت ممكنة من خلال نظريات علم الاجتماع، وعلى رأسها نظريات دوركايم لتحليل بنية المجتمع للكشف عن الخلل الموجود فيها، واللامعيارية حسب ما ذكرته الشيبان ( Alshiban, 2012)، هي اهم النظريات للكشف عن الجريمة في النظام الاجتماعي.



كانت اللامعيارية المحرك الأساسي في جرائم الشرف والاعتداء الجسدي ضد النساء والتي طغت على نص روايات الدراسة، وهناك النظريات النسوية حسب ايكير وسيليرز ( Akers & Sellers, 2012)، وخاصة تيار ما بعد الحداثة الذي رفض تقسيم الأدوار بين الذكر والأنثى، ودعا إلى إقامة علاقات متكافئة بين الجنسين في توفير فرص العمل والحياة بجميع مجالاتها، وتوضح النظريات النسوية أسباباً مهمة دفعت للإقدام على عمليات القتل أو انتهاج سلوكيات دعمت قيامها، فهروب الفتاة في رواية (خيانة مقدسة)، التي رفضت التعامل الاجتماعي معها بدونية من قبل عائلتها، أدى إلى قتلها. كما تفسر هذه النظرية عامل مهم في تطور الجريمة في المجتمع الفلسطيني، حيث تشرح نظرية ما بعد الحداثة للنظرية النسوية أنفة الذكر، مسببات عامل الانفصال والتفكك الأسري بسبب عدم الإنسجام الاجتماعي بين الزوجين، بسبب رفض الزوجات لنمط الحياة الاجتماعي المفروض عليهن، ومحاولتهن الحصول على المساواة مع الرجل في الكثير من مناحي الحياة، و التخلص من رابط الزواج الذي يقيد حريتهن بسبب هيمنة الزوج، ورفض الأزواج لمطالب زوجاتهم الذي أدى للانفصال، مما تسبب بضياح الأبناء في المجتمع.

ومن هذا المنطلق ظهرت العديد من السلوكيات المنحرفة مثل التحرش الجنسي والاعتداء من قبل المحارم ضد الأطفال، وتعاطي المخدرات بسبب انخفاض الرقابة الأسرية وهذا ما ظهر في رواية ( أبناء الريح)، وحسب هذه الرواية كانت أغلب السلوكيات المنحرفة ناتجة عن الأطفال الذين يودعون في دور الرعاية الاجتماعية بعد انفصال الآباء أو كونهم لقطاء، لكون تنشئتهم الأسرية ضعيفة وغير مستقرة، كما أن عدم تلقيهم لعلاج نفسي أو تأهيل اجتماعي مناسب في دور الرعاية، أدى إلى انتهاج سلوكيات منحرفة كالسرقة والاستغلال الجنسي أو التفريغ النفسي عن طريق الضرب وإلحاق الأذى بممتلكات الآخرين.

إن نظرية التعلم الاجتماعي لبنادورا حسب العوادي (2013)، تفسر تفشي هذه الظواهر بين الأطفال، لخلقهم نوعاً من الثقافة البديلة في مكان تواجدهم، ينتج من خلالها سلوكهم المنحرف المنتقل من فرد إلى آخر، وهذا ما تدعمه نظرية الضبط الاجتماعي ورائداها: هيرشي وجونفريدسون، وهي حسب المزعن (2006)، ترجع سبب الجريمة إلى ضعف الروابط الاجتماعية، وهذا الضعف بالنسبة للأطفال داخل الرواية برز على مستويين، هما الضعف في

الرابط الاسري والضعف في الرابط مع المؤسسة الاجتماعية الحاضنة، فكان السلوك الانحرافي هو الناتج، كما أن هذه النظرية تفيد في دراسة مفهوم جرائم الشرف؛ لأنها تستمر نتيجة احتكاك الفرد بمجتمع يتوارث مثل هذه المفاهيم.

أما بالنسبة لعمليات الاغتصاب والتي ظهر أهمها في روايات (أبناء الريح وشرفة العار والعشاء بعد السادسة ومدينة الحب والخطايا) فتساهم نظرية الاحتواء لوالتر كلس حسب بركو (2009)، في تفسيرها؛ لأنها كانت مرتبطة حسب ما ظهر في الروايات بمفهوم الرقابة الداخلية الناجمة عن الإستقرار الذاتي في سلوك الفرد، مقابل الإغراءات الخارجية في البيئة والتي تدفع نحو ارتكاب الجريمة، فحسب (Katz,1988)، فإن العوامل (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .... الخ)، المحيطة بالجاني مرتبطة بالعلاقة الجدلية في أنا المجرم بين الأنا والأنا الأعلى، وهذا ما ظهر من خلال النص.

إن توفر بيئة مناسبة للجريمة، يقوي الدافع النفسي لدى المجرم وهذا ما تدعمه نظرية الإختيار العقلاني لرواها كورنش وكلارك حسب واجزر (Wajzer,2015)، وترى هذه النظرية أن السلوك الإجرامي يأتي نتيجة توفر الدافع النفسي لدى المجرم مع توفر ظروف بيئية تدعم ارتكاب سلوك الجريمة، واغتصاب الطفلة في رواية (العشاء بعد السادسة) كان من قبل طبيبها بعد أن انفرد بها في إحدى جلسات العلاج، واغتصاب الفتاة في رواية (شرفة العار) تفسره نفس النظرية لوجود دافع اغتصاب لدى الجاني، نتيجة أسباب انتقامية نفذها حينما اتاحت له الفرصة، وهذا ينطبق على جميع حالات الاغتصاب الأخرى كالتالي وردت في رواية (مدينة الحب والخطايا).

كما أن قضية المخدرات داخل روايتي (برج اللقلق وخيانة مقدسة) كان عامل الصحة هو المؤثر الأول في نقلها من فرد إلى آخر وهذا ما تحدثت عنه نظرية التعلم لبنادورا حسب العوادي (2013) والتي تقر بأن السلوك الانحرافي سلوك متعلم ومنقول من شخص إلى آخر، والتي تندمج مع نظرية التفكك الاجتماعي وصاحبها ثورستن سيلين وهي حسب عمر (2005)، تهتم بالبنية المكانية لظهور الجريمة، فهي ترجع الجريمة إلى المناطق الأكثر فقراً وفي مراكز المدن، فظاهرة المخدرات داخل روايات الدراسة ظهرت في مراكز المدن والمناطق الفقيرة، حيث كان نشاط الإتجار بالمخدرات في مراكز مدينتي القدس والخليل اللتين تتسمان بالفقر وبتفشي هذه

الظاهرة التي خلقت نوعاً من الثقافات الفرعية في تلك المناطق. ونظرية التفكك الاجتماعي آفة الذكر، ونظرية التعلم الاجتماعي لبنادورا حسب العوادي (2013) تفسران إنتشار سلوكيات منحرفة كالتحرش الجنسي والشذوذ الجنسي بسبب التدني في المستوى الثقافي والفقر المدقع في المخيمات، كما ظهر في رواية (مدينة الحب والخطايا).

إلى جانب العامل الاجتماعي، كان العامل الاقتصادي مؤثراً في ظهور الجريمة، وبشكل داعم ومشارك مع العامل الاجتماعي والسياسي، وحسب منوح (Manoah, 2012) فإن نظرية الإختلاط التفاضلي لسذرلاند التي تتعلق بالمستويات الاجتماعية ذات الإختلاف في الخصائص الاقتصادية تفسر ارتباط كل مستوى اجتماعي واقتصادي بنوع محدد من الجرائم ، فجرائم الشرف والسرقة والمخدرات ارتبطت في البيئات الفقيرة، وجرائم الاغتصاب كانت تدل على مجرمين من بيئات متوسطة، وجرائم ذوي الياقات حسب ما ظهر في رواية (مدينة الحب والخطايا) ارتبطت في أصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي.

كما أن نظرية الأنومي/ اللامعيارية حسب الشيبان (Alshiban, 2012)، مهمة في اكتشاف السلوك الانحرافي من خلال مدى ارتباط الفرد ببيئته وما هو متاح فيها. تدعم هذه النظرية، نظرية الإختيار العقلاني لرواها كورنش وكلارك وهي حسب واجزر (Wajzer, 2015)، ترى أن المنفعة الاقتصادية المتوقعة من خلال القيام بالفعل الانحرافي هي التي تحدد قرار المجرم بالقيام بذلك السلوك أو رفضه، فالقرار هنا متعلق بالمكاسب الاقتصادية المرجوة من تنفيذ الفعل الإجرامي، وهذه النظرية تفسر سبب الجنوح في روايتي (برج اللقلق وخيانة مقدسة) فقيام الجاني بتجارة بالمخدرات جاء من طمعه في الحصول على المكاسب المادية وفق اختياره الشخصي ودون التدخل من أحد، كما أن هذا السلوك كان مؤثراً في محيطه وعاملاً مستقطباً للمزيد من الأفراد لمحاكاة هذا النمط من السلوك، وهذا ما تدعمه نظرية التعلم الاجتماعي لبنادورا حسب العوادي (2013)، والتي تحدثت عن التعلم وانتقال السلوك من شخص إلى آخر عن طريق التقليد لتحقيق نفس المكاسب الاقتصادية.

كما أن نظرية الاختيار العقلاني حسب واجزر (Wajzer, 2015)، تفسر أن سبب ممارسة الدعارة أو الإجبار عليها كما ظهر في رواية (أبناء الريح) كان بهدف جني الأموال في ظل الظروف الاقتصادية السيئة، وهذا ظهر في ممارسة الأم للدعارة واجبار بناتها على ممارستها

معها، وظهر نفس العامل في نفس الرواية بإجبار أحد الشخصيات زوجته على ممارسة الدعارة طمعا في المال. لقد كانت الوصمة عنصراً فعالاً في دعم ظهور مثل هذه الجرائم، فنظرية الوصمة عند ليمرت وبيكر حسب الرويلي (2008)، والتي تركز على تعريف الفرد لذاته من خلال تقييم المجتمع المحيط لسلوكه. فالمجتمع الذي ينظر إلى اللقيط بأنه إنسان منبوذ وغير سوي مع الآخرين يدفعه إلى تبني نفس المفاهيم عن ذاته، لتدعمه هذه النظرة نحو انتهاج سلوكيات منحرفة خاصة إذا كان هناك منفعة اقتصادية من ورائها، فجرائم الدعارة قامت بها نساء موصومات ومنبوذات نتيجة عدة اعتبارات مثل كونهن لقطاعاً أو مطلقات من أجل تحقيق منافع اقتصادية، فتشربهم لهذه القيم الناتجة عن الوصمة الاجتماعية أدى إلى توجيههن لسلوكيات غير مشروعة.

كما ترتبط نظرية الاختيار العقلاني لروادها كورنش وكلاارك حسب واجزر (Wajzer, 2015)، مع النظرية النفسية التحليلية عند فرويد حسب المرشدي (2016)، والتي تتحدث عن أن السلوك الإجرامي يأتي نتيجة اضطراب في التطور العاطفي، الناتج عن العلاقات الضعيفة مع الأسرة والغرائز الجنسية المقموعة، مما يساهم في نشوء شيء من عدم الإنسجام الاجتماعي واللاعقلانية في الممارسات. وهاتان النظريتان تساهمان في توضيح نشوء ظاهرة الدعارة، كما ظهر في نص الروايات وخاصة روايتي (أبناء الريح وشرفة العار)، فالرغبات المقموعة في المجتمع التقليدي والصراع النفسي والطمع واضطراب الشخصية دفع بعض الفتيات إلى ممارسة الدعارة تحجباً بالفقر والغاية هي اشباع رغباتهن الجنسية، وهذا ما ركز عليه العالمان في علم الجريمة كولارد واولين حسب شرشار (2003) حيث يكون توفر فرص غير مشروعة لتحقيق الأهداف الأساس في تكوين نمط سلوكي.

كما ارتبطت أبرز حوادث الاعتداء على الاطفال (جنسياً وجسدياً) كما ظهر في رواية (أبناء الريح) بالعامل الاقتصادي، حيث كان الاعتداء عليهم يتم من قبل أصحاب المهن في الورشات المهنية التي إلتحق بها الأطفال للعمل هرباً من الفقر، وهذه الظاهرة لم تقف عند حدود الاعتداء بل تعدت إلى حدوث السرقة والتسول، وحسب إبراهيم (2016)، فإن السلوك المتعلم الناتج عن الجيرة والصدقة والبيئات الفرعية هي التي تخلق اللامبالاة والعدوانية والأناية والتي تدفع نحو السلوك الإجرامي خاصة إذا ارتبطت بظروف اجتماعية واقتصادية سيئة، وهذا ما ظهر من

خلال تحليل روايات الدراسة. وتفسر نظرية التعلم الاجتماعي لبنادورا حسب العوادي (2013)، والتي تفيد بأن السلوك الإجرامي هو سلوك متعلم ومنتقل من شخص إلى آخر، تؤدي إلى توسع هذه الظاهرة بين الأطفال بسبب تأثيرهم في سلوك بعضهم البعض كما ظهر في الرواية، حيث يقاد الأطفال بعضهم مما يؤدي إلى تعلم أساليب السرقة.

وحسب تابيرت (Tabbert, n.d.) فإن العلاقة بين الفاعل وبيئته المادية المتفاعل معها عبر عدة مستويات تؤثر بسلوكه بشكل سلبي إذا كان هناك فجوة بين الهدف والوسيلة المتاحة. كما أن العامل الاقتصادي جاء في أغلب الظواهر مسانداً للعوامل النفسية والاجتماعية في تفشي الجريمة، ف جرائم الدعارة والتسول والسرقة كان مسببها الرئيسي هو التفكك الأسري وفقدان المعيل، والعامل الاقتصادي كان مرتبطاً بجرائم النساء والأطفال بشكل أكبر من جرائم الرجال، إلا أن سلوكهم المنحرف جاء لأنهم كانوا ضحايا للتفكك الأسري والفقر الذي دفعهم لقبول سلوكيات وانتهاجها لتحقيق حاجاتهم الأساسية، وتدخل هنا نظرية الإحتواء لوالتر كلس حسب بركو (2009)، في تفسير سبب هذا الجنوح، وتفيد هذه النظرية بأن الرقابة بشقيها الداخلي (الذاتي) والخارجي (التنشئة الاجتماعية السليمة) هي التي تدعم أو تكبح اختيار الفرد للقيام بالسلوكيات المنحرفة.

أما العامل السياسي فظهر كعنصر فعال في إنتاج الجريمة السياسية (وهي الجرائم التي تتعلق بالأحزاب والجماعات السياسية وتكون موجهة ضد الأحزاب والأطراف الأخرى المتصارعة معها على السلطة والنفوذ) التي أخذت بالظهور في المجتمع الفلسطيني بعد الإنقسام (2006) وتحدثت عنها بشكل واضح رواية (مدينة الحب والخطايا)، ونظرية الصراع الاجتماعي عند لويس كوزر و رالف داهرن دورف، حسب القرشي (2011) وتنص النظرية على أن عملية صنع القانون أو انتهاكه متعلقة في الصراع بين الجماعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وجماعات المصالح، كما تختلف الجماعات في السلطة، فكل جماعة تسعى لزيادة سلطتها على الآخرين، حيث تقوم جماعة بالسيطرة على الجماعة الأخرى من أجل الحفاظ على سلطتها ونفوذها، حيث يظهر سلوك الجريمة الناتج عن السيطرة الاجتماعية من أجل تحقيق مصالح ضيقة على حساب الجماعات الأخرى الضعيفة. وحسب ما ظهر في الرواية فإن كل عمليات الاغتصاب وعمليات

القتل كانت تتم من أجل تحقيق مصلحة الجماعة السياسية الحاكمة ضد الضعفاء من جماعات اجتماعية من أجل النفوذ وتحقيق المصالح الاقتصادية.

كما توضح نظرية الصراع، حسب القريشي (2011) سبب القتل على الخلفية الوطنية (العمالة)، فالتصارع بين الفلسطينيين واليهود (بهيئة الاحتلال) على الأرض أدى لظهور القتل على الخلفية الوطنية للفلسطينيين المتورطين بالعمالة مع العدو الإسرائيلي، وهذا ما اتضح من خلال روايتي (خيانة مقدسة وبرج اللقلق)، كما قامت بعض الجماعات السياسية المتنافسة على السلطة مع الجماعات الأخرى بتبرير عمليات إغتيال الأفراد من الأحزاب السياسية المتصارعة معها بأنها على خلفية وطنية بالرغم من أنها في الواقع تستند إلى مصالح شخصية، كما ظهر في رواية (مدينة الحب والخطايا).

يتضح، من خلال الطرح السابق، إن الجريمة السياسية المتعلقة في الصراع بين الأحزاب والسلطة في المجتمع الفلسطيني بدأت تظهر في المجتمع الفلسطيني بعد الانقسام وأخذت تأخذ منحى المصالح الشخصية بعيداً كل البعد عن قضية التصارع مع الإحتلال، وحسب فتحي (2016) فإن سبب هذه الظاهرة متعلق بنمط المجتمع الذي يتحول بكافة أشكاله نحو الرأسمالية، مما يخلق صراعاً بين مؤسسات المجتمع أساسه مستند على الحريات الفكرية والتي أصبحت تنظر إلى بعضها وإلى الجهاز التنفيذي كمصدر للجريمة.

لقد برز العامل الديني في القتل في رواية (العشاء بعد السادسة)، في قضية مقتل الراهبة على يد الراهب لمجرد شكه بزناها، وحسب الحسين (2009) فإن القيم الأصيلة في المجتمع ومنها المعتقد الديني الخاطئ الذي تتم ممارسته بصيغة متدهورة وكأنها قيم أصيلة تسبب جنوحاً في الممارسات مع الأفراد، ونظرية التعلم الاجتماعي لبنادورا حسب العوادي (2013)، ونظرية الاختيار العقلاني لروادها كورنش وكلاارك، حسب واجزر (Wajzer,2015)، تشرح هذا الدافع في القتل كما ظهر في رواية (العشاء بعد السادسة) وخاصة في قضية مقتل الراهبة، فسلوك القاتل هنا كان مكتسباً من محيطه الديني الذي يتعامل مع مرتكبي الخطيئة الدينية بالقتل، كما أن المنفعة بالقتل لصالح المؤسسة الدينية كان محرّكاً نحو سلوك الجريمة، فالخوف من الفضيحة الدينية ناتج عن التنافس بين الجماعات الدينية للحفاظ على أفضل صورة لهذه الجماعات ضد بعضها.

والعامل النفسي هو من أهم العوامل المرتبطة في إنتاج الجريمة في كل الروايات، فقد جاء متأثرًا بعوامل أخرى في إنتاج الجريمة، فحسب شرشار (2003) فإن الصراع الذي يحدث بين البيئة والشخصية هو العامل الأول في نشوء النزعة نحو الانحراف، خاصة إذا لم يكن هناك نوع من الإدماج أو خلل في التركيبة النفسية للفرد لتدفعه نحو الانحراف في تحقيق أهدافه، وحسب إسماعيل (1990) فالأساس في ارتكاب الجريمة يكون عبر أسباب نفسية داخلية، وارتبط هذا العامل في قضايا الاغتصاب بالدرجة الأولى وظهر في رواية (أبناء الريح، ومدينة الحب والخطايا، وشرفة العار، والعشاء بعد السادسة)، حيث جاءت أغلب عمليات الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي نتيجة ضعف الضوابط الذاتية والتي تفسرها النظرية النفسية التحليلية عند فرويد حسب المرشدي (2016)، والتي ترجع سبب ارتكاب الجريمة إلى الاضطراب في التطور العاطفي للفرد وعجز الجانب العقلاني (الذات) عن تحقيق الإنسجام، أو التوافق بين الميول والنزعات الفطرية الغريزية وبين النظام الاجتماعي، أي عجز العقل عن ضبط الميول الشهوانية الغريزية، وانعدام الذات العليا وعجزها عن أداء دورها في الرقابة، أي عجز الجانب المثالي عن أداء وظيفته في الرقابة والردع، وهذا الإختلال النفسي ناتج في نفس الفرد نتيجة التنشئة الاجتماعية الضعيفة الناتجة عن أسر متفككة أو التعرض إلى اعتداء جنسي خاصة ضد الأطفال.

كما أن البيئات التقليدية تسبب كبتًا جنسيًا نتيجة سلوكيات مثل عدم الاختلاط مما يؤدي إلى ضياع الهوية الجنسية حسب هذه النظرية، مما يؤثر سلبيًا في الانضباط النفسي للفرد، لتنتج سلوكيات منحرفة أهمها الاغتصاب. وهناك أيضا سلوكيات أخرى تنتج نتيجة هذه المفاهيم التقليدية مثل المثلية الجنسية التي تأتي نتيجة الاضطراب في التطور العاطفي للفرد، كما ظهر في روايتي (أبناء الريح، ومدينة الحب والخطايا).

#### 5.2.4. تصعيد الجريمة لدى الأطراف المحيطة:

إن نظرية الوصمة عند ليمرت وبيكر حسب الرويلي (2008)، التي تتحدث عن أهمية نظرة المجتمع في تكريس نظرة المنحرف لنفسه، تفسر سبب ظهور واستمرار الانحراف في سلوك الأفراد وتكرس تبنيه لسلوكه الانحرافي. ظهر في جميع الروايات دور مؤثر للوصمة الاجتماعية، فكانت عنصرًا فعالًا ومؤثرًا في الدفع إلى الجريمة والإستمرار فيها، وكما ظهر أن الضحية بفعل

هذه الوصمة تحول إلى جانٍ، والمجرم الأولي تحول إلى مجرم ثانوي، فمن قام بفعل انحرافي وفق ظروف معينة حولته نظرة المجتمع إلى مجرم متمرس نبذه وإلصاق الفعل به، وهذا ما يسمى في علم الجريمة بـ "الانحراف الثانوي" وحسب العطري (2006) فإن المجتمع هو الذي يلقي بظلاله على سلوك الفرد داخل إطاره، والوصمة الاجتماعية التي تعد جزءاً من هذا الظل تشرح دور الأطراف المحيطة (البيئة المجتمعية بكل مكوناتها) في تنفيذ الجريمة وخاصة قضايا القتل على خلفية الشرف، حيث يظهر المجتمع المتفق على تلك النظرة كشريك أساسي في وقوعها بسبب صمته على عمليات القتل تلك.

أما بالنسبة للروايات الفلسطينية فقد أهملت توضيح أهمية هذه الأطراف في تصعيد الجريمة بشكل مباشر، ولكن هناك دور بارز لها يمكن تحليله واستكشافه من خلال نص الروايات، فعدم بروز معارضين ضد القائمين بعمليات القتل على خلفية الشرف وخاصة من محيط الضحية والجاني يدل على تركز تلك المفاهيم في الثقافة الاجتماعية ودورها في دعم تلك الظواهر، فالمحيط الاجتماعي الذي تحركت بداخله الشخصيات داخل الرواية الفلسطينية كان متفقاً على تلك الممارسات وكأنها سلوكيات متأصلة في تركيبته الاجتماعية وهذا يدل على استمرارية ظهور هذه الجرائم، فحسب ريتشير (Richter, n.d.) فإن الناتج من احتكاك الشخصية داخل بنية النص يمكن الباحث من تحليل سلوك أفراد المجتمع في المستقبل بسبب استمرار تأثيرهم بذات المفاهيم، والسلوك الإجرامي في الرواية الفلسطينية انبثق عن مجموعة انفعالات نفسية واجتماعية للشخصية ضمن بيئة النص التي تعبر عن بيئة الكاتب، فإدراك الشخصيات داخل الرواية في القيام بهذا الفعل الإجرامي كان مرتبطاً بمستوى المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع، وهنا يتضح دور المحيط في دعم بروز أكبر الجرائم حضوراً في الرواية الفلسطينية (جرائم الشرف والاعتداء الجسدي على النساء)، وهذا مرتبط أيضاً بقضايا العمالة.

أما بالنسبة لظواهر الجريمة الأخرى كالمخدرات والاعتداء، فقد كان لها غياب داخل الرواية الفلسطينية لإرتباطاتها بالبيئة المحيطة، وتم علاجها في نطاق ضيق على مستوى شخصية الضحية فقط وما عانته من مآسي تلك الجرائم، ويتفق الكتاب في المقابلات على أن هناك غياباً شبه كامل لدور الأطراف المحيطة في تكريس مثل تلك الجرائم بسبب المفاهيم الاجتماعية واهتمام الكاتب بالمستوى التراجمي على حساب الشخصية داخل النص.



### 5.2.5. الشخصية داخل الرواية الفلسطينية:

كانت الشخصية في الرواية الفلسطينية تعاني من الضعف في البناء الداخلي والخارجي سواء كان للضحية أو الجاني، بل كانت تسلط الضوء على الضحية وانفعالها النفسي لكسب تعاطف القارئ والدفع في عنصر التشويق. أما شخصية الجاني فقد ضاعت على حساب الحدث الذي ركز الكتاب عليه في كتاباتهم، وجاءت بشكل متفاوت من رواية إلى أخرى، والشخصية حسب ما عرفها ذهني (1998) يجب أن تحتوي بوضوح على التفاعل المستمر بين المنظومة النفسية والاجتماعية للفرد داخل النص، وهنا يتضح قصور في الشخصية داخل الرواية الفردية ولكنها لم تطمس، فشخصية الضحية داخل نص الروايات برزت لها عدة سمات نفسية ولكنها كانت محصورة في جميع الروايات في الإناث والأطفال، وأبرز هذه السمات كانت تتلخص في البكاء والخوف وضعف البنية النفسية نتيجة الوقوع تحت سلطة المعيل من أب وزوج، ولم يتضح من خلال النص في روايات الدراسة أي ملامح خارجية للضحية. أيضا بالنسبة للضحايا من الرجال الذين تعرضوا للقتل في رواية (مدينة الحب والخطايا) لم ترد أي سمات متعلقة بشخصياتهم وهذا النقص ظهر في الروايات الأخرى.

كما تفسر نظرية لامبروزو حسب السيد (2004) والتي تتحدث عن أن للمجرم سمات نفسية وجسدية تحدد سلوكه المسبق، وهناك المجرم المجنون والمجرم بالعادة وهذه السمات ظهرت في شخصية الجاني في رواية (مدينة الحب والخطايا)، حيث ظهرت سمات خارجية للجاني المصدر لعمليات القتل مثل الأناقة والتدخين بشراهة. وهذه السمات ارتبطت ب(جرائم ذوي الياقات البيضاء) المجرمين بالعادة كما أوضح لامبروزو في النظرية أنفة الذكر، ولكن السمات الخارجية للمجرم ليست مهمة في تحليل الجريمة من خلال الأدب فحسب تابيرت (Tabbert, n.d.) فإن العامل البيولوجي المرتبط بالمظهر الخارجي مرتبط في روايات الجريمة التقليدية واختفى بشكل ملحوظ في روايات الجريمة الحديثة بسبب التركيز على المحيط (الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والنفسي) في نشوء الجريمة، ودخول عوامل تكنولوجية متطورة لم تعد تتطلب صفات جسمانية لأداء الجريمة.

أما بالنسبة للسّمات النفسية لمنفّذي عمليات القتل داخل رواية (مدينة الحب والخطايا) فكانت راضخة للأوامر للحصول على المنافع الاقتصادية من الجهة الأمرّة لعمليات القتل فاستمرارية هذه الجهة الداعمة تضمن استمرارية الحصول على المنفعة المادية، وهذا تشرحه نظرية الاختيار العقلاني لروادها كورنش وكلاارك حسب واجزر (Wajzer, 2015)، والتي تقر بأن المنفعة الاقتصادية المتوقعة هي التي تدفع نحو الجريمة، كما أن أصول هؤلاء المنفّذين مجهولة النسب ومجهولة التنشئة وهذا ما تفسره نظرية الاحتواء لوالتر كلس حسب بركو (2009)، لغياب العامل الاخلاقي الرادع الناشيء من التربية السليمة، كما أن سمات الجناة الممارسين لجرائم الاغتصاب والاعتداء الجسدي والشذوذ الجنسي في روايات (أبناء الريح وبرج اللقلق ومذكرات امرأة غير واقعية وشرفة العار) جاءت نتيجة عدم الاستقرار في العلاقة بين الأنا الأعلى وهو بسبب التنشئة الاجتماعية الضعيفة وضعف "الأنا" وهذا ما وضحته النظرية النفسية التحليلية عند فرويد حسب المرشدي (2016).

رغم القصور في بناء شخصية المجرم أو الضحية في الرواية الفلسطينية وخاصة في السمات الخارجية، إلا أن لغة الكاتب الفلسطيني كانت معبرة عن الكوامن النفسية للشخصية من خلال تفاعلها مع بيئة النص التي نقلت صورة المجتمع ومشكلاته وقضاياها، فالشخصية داخل الرواية الفلسطينية رغم قصورها إلا أنها نقلت صورة عن تفاعل الفرد داخل مجتمعه أدت به إلى النتيجة السلوكية المتوقعة وهي (الجريمة)، وخاصة فيما يتعلق بالمؤثرات النفسية التي طرحتها اللغة عن شخصية المجرم والضحية وارتباطها الوثيق ببيئة النص التي عبرت عن الواقع الاجتماعي.

ويتفق الكتاب في المقابلات على أن الشخصية في الرواية الفلسطينية يشوبها الضعف بسبب افتقار أغلب الكتاب للثقافة المتعلقة بعلم النفس وعلم الجريمة التي تتطلبها كتابة الشخصية السوية والشخصية المنحرفة في الرواية الفلسطينية، ولكن الناقد الأدبي يستطيع من خلال مكونات الفعل الناتج في الحدث استنباط السمات الشخصية والنفسية التي دفعت نحو الفعل الإجرامي.

## 5.2.6. عوامل القصور:

أبرز عوامل القصور التي ظهرت في الرواية الفلسطينية والتي شكلت عامل نقص في تحليل الجريمة، هو المرتبط بالشخصيات التي افتقرت إلى بناء نفسي واضح متفاعل مع بيئة النص والذي أعاق البحث في أسباب الجنوح في السلوك

، ولكن تم التغلب عليه من خلال علم نفس النص، إلى جانب القصور الكبير في قضية طرح أجهزة العدالة الجنائية الذي حسب رأيي كان بسبب تأثير الرواية الفلسطينية بماضيها الذي خلا من هذا الجزء من الطرح إلى حادثة عمل مثل هذه الاجهزة في المجتمع الفلسطيني. كما أن هناك قصورًا واضحًا في بناء قضية الجريمة في الرواية الفلسطينية من حيث بناء الحدث من المسببات الرئيسية إلى مرحلة وضع حلول مطروحة، حيث اعتمدت الرواية الفلسطينية على نقل الحدث من الواقع دون تشريح كافٍ للأسباب والدوافع أو وضع صورة مستقبلية.

ومن هنا فإن الرواية الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الرواية العربية في تناول قضايا الجريمة فهي حسب الساورى (2010)، زجت قضايا الجريمة ضمن أحداث اجتماعية واقتصادية وسياسية ولم تكتب بشكل منفصل، وهذا لا يتشابه مع الرواية الغربية حسب الساورى (2010)، التي تناولت الجريمة في الرواية وفق قياسات منهجية للوصول إلى أصل الجرائم في المجتمع، وذلك من خلال قيام علماء الجريمة بتحليل البناء اللغوي للشخصية الإجرامية في الرواية الغربية وفق تلك القياسات.

نقلت الرواية الفلسطينية الصورة من أرض الواقع إلى النص كنوع من النقد دون محاولة المساهمة في وضع الحلول، وهذا ناتج عن تدني المستوى الثقافي لبعض الكتاب الفلسطينيين وتأثرهم بنمط الكتابة التقليدي، وعدم معرفتهم بأهمية هذا النوع من الأدب الموجه إلى الرأي العام، لأحداث تأثير فيه يساهم في التغيير وفي صياغة رأي عام اجتماعي سليم للوقاية من الآفات الاجتماعية. ويتضح من خلال ما سبق أن هناك فجوة في تناول الرواية الفلسطينية لظاهرة الجريمة، بسبب عدم توثيق علاقة الفرد بالأدوار الاجتماعية داخل المجتمع في المحيط الزماني والمكاني الذي تناولته القصة، والربط بين عوالم النص وعالم الخطاب الذي يسعى الكاتب إلى إبرازه من خلال شخصياته لتبرز صورة مكتملة الأركان لنشوء الحدث الإجرامي داخل النص حسب دروش

(2013)، ومن هذا الترابط انطلق علماء الاجتماع (مختصون بعلم الجريمة) في دراسة العوامل النفسية والبناء الاجتماعي للشخصيات داخل الرواية الغربية حسب سكايز (Scaggs, 2005).

### 5.3 الاستنتاجات

الاستنتاج العام الذي تتوصل إليه الدراسة الحالية هو أن تحليل الروايات الفلسطينية من منطلق أدب علم الجريمة يعكس التركيبة النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع والتي بدورها تساهم في طرح صورة واقعية لما يحدث في مجال الانحراف والجريمة في المجتمع الفلسطيني.

هنالك مجموعة من الاستنتاجات الفرعية، أوجزها بما يلي:

1. ارتباط الرواية الفلسطينية بواقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي على جميع الأصعدة، لأن الرواية الفلسطينية طرحت مجموعة من القضايا الناتجة عن احتكاك الفرد بذلك الواقع، ولم تكن القضايا المطروحة من وحي الخيال.
2. الثقافة الاجتماعية هي الداعم الأول لظهور أكثر الجرائم التي ظهرت في النص، وهي جرائم الشرف والاعتداء الجسدي والنفسى وما ينبثق عنها من عوامل تؤدي إلى التفكك الاسري الداعم لكثير من الجرائم الأخرى، كما أن الوضع السياسي المرتبط بالإحتلال يشكل الداعم الأساسي في ظهور تجارة المخدرات.
3. تناولت الرواية الفلسطينية أبرز قضايا الجريمة المنتشرة في المجتمع الفلسطيني وأهمها القتل على خلفية الشرف والعنف الأسري والاعتداء يليها القتل على الخلفية الوطنية وتعاطي المخدرات، ويعود ذلك لعوامل متعددة ومتراصة مما يعكس تركيبة المجتمع الفلسطيني العربي المعقدة.
4. استناد الرواية الفلسطينية في طرح مواضيع الجريمة على الحدث ونقل صورته كما تظهر على أرض الواقع، دون تحليل متعمق في العوامل التي أدت إلى ظهور الفعل الإجرامي، وذلك بسبب تركيز الكاتب الفلسطيني على العامل الدرامي والتراجيدي للحدث بغية التشويق.
5. الشخصية في الرواية الفلسطينية يشوبها القصور في البناء على الصعيد الداخلي (البناء النفسي)، والضعف في الصعيد الخارجي (التفاعل مع البيئة المحيطة) على حساب الحدث الذي يتحكم في سلوك الشخصيات حسب القصة والسيناريو التشويقي المبني داخل النص.

6. اختزلت الرواية الفلسطينية دور الأطراف المحيطة في تأجيج الفعل الإجرامي والجنوح بقضية (الوصمة الاجتماعية) حيث برز لها دور كبير وفعال ومؤثر في إنتاج الجريمة في المجتمع الفلسطيني؛ وذلك لأن ما يميز العلاقات بين أفراد المجتمع الفلسطيني هو الترابط والنمطية المتوارثة في السلوك والثوابت الاجتماعية.

7. هناك غياب لدور أجهزة العدالة الجنائية في التعامل مع قضايا الجريمة، وتركيز الرواية الفلسطينية حسب روايات الدراسة على الحدث في المحيط الاجتماعي مع تهميش دور الأجهزة الجنائية وذكرها بشكل سطحي دون الخوض في تفاصيل تأثيرها على القصة أو الحدث، وذلك بسبب حداثة عمل تلك الأجهزة في البيئة الفلسطينية وخلو الرواية الفلسطينية التقليدية منها، والتي ينتهج الكتاب الفلسطينيون نهج كتابتها.

8. إن قضايا الجريمة في الرواية الفلسطينية اتسمت بالوصف دون التحليل في البحث في عمق المسببات، أو وجود طرح للحلول، أو محاولة من الكاتب لإستشراف المستقبل في ظل استمرارية انتشار هذه الجرائم بسبب النمطية المتوارثة بين الكتاب في كتابة الرواية، وخلق حالة من التعاطف (وتعني تعاطف القارئ مع الضحية في ظل سياق درامي للحفاظ على عنصر التشويق) مع الحدث لا أكثر.

9. لا يمكن للرواية الفلسطينية الوصول لسمة الرواية البوليسية، إذ لم تحمل أي ايقاع بوليسي بأي شكل من الأشكال بسبب غياب عمل أجهزة العدالة الجنائية الفلسطينية عن الحدث وتطوره، وذلك لأن الرواية لا تعطي أهمية لعمل هذه الأجهزة بشكل مطلق، بسبب حداثة عمل هذه الأجهزة في المجتمع الفلسطيني، وغيابها عن نص الروايات الفلسطينية التقليدية والتي تأثرت بأسلوبها الرواية الحديثة.

10. استطاعت نظريات علم الجريمة تفسير سبب الجنوح وارتكاب الجرائم من النص الروائي الذي كان يعبر عن المجتمع، وخاصة نظرية التعلم الاجتماعي والوصم والنظريات النسوية والصراع والنظرية التحليلية النفسية، فالتركيبية النصية واللغوية للرواية الفلسطينية المعبرة والمرتبطة بالواقع الاجتماعي تساهم في الكشف عن الدافع في ظهور الجريمة من خلال تحليلها. كما أن التركيبية اللغوية المتعلقة بتفاعل الشخصية مع البيئة النصية يمكن من خلال علم نفس

النص تأويل كوامنها الداخلية للوصول لدوافع السلوك الانحرافي (النفسية)؛ لأنها نتجت عن تفاعل الشخصية مع الحدث.

## 5.4 التوصيات

1. إن النقص الواضح في البحوث والدراسات المتعلقة بالرواية الفلسطينية والعربية على ضوء علم اجتماع الانحراف وعلم الجريمة، يوضح أن هناك حاجة لإجراء أبحاث تركز على علم اجتماع النص وعلم نفس النص من أجل الكشف عن أهم العوامل التي تدعم ظهور الجريمة في المجتمع.

2. يجب دعم الأبحاث الاجتماعية في الرواية، لأن مثل هذه البحوث توفر الوقت والجهد والتكلفة بدلاً من الدراسات المسحية للمجتمع، فدراسة ظواهر المجتمع على الواقع الأدبية أسهل من ملاحظتها ومراقبتها على أرض الواقع، فهذه الدراسات تعتبر مكملة للدراسات الميدانية التي يتم إجراؤها في مجال الجريمة والانحراف في المجتمع الفلسطيني، والتي هي أصلاً قليلة جداً.

3. توجيه الكتاب الفلسطينيين نحو نظريات علم الجريمة وعلم اجتماع الانحراف في تناول قضايا الجريمة، من أجل بناء نص روائي سليم يتناول الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها، عن طريق ورشات عمل أو دورات ارشادية تقوم بها مؤسسات العدالة الجنائية.

4. على الكتاب الفلسطينيين في مناطق السلطة الفلسطينية زيادة التركيز على عمل أجهزة العدالة الجنائية للاستفادة من واقع القضايا التي يتعاملون معها، من أجل تشريح مسبباتها وتداعياتها داخل النص لبيان أثرها على المجتمع وتوضيح سبل مكافحتها، ليكون بمقدور القارئ التعامل مع مثل هذه القضايا بطريقة قانونية سليمة يكون لها الأثر الإيجابي في كبح الجريمة، وخاصة في جرائم الشرف والاعتداء ضد النساء. إن طرح علاج سليم لقضايا الجريمة داخل النص يزيد من وعي الإخصائيين في كيفية وقاية ومكافحة الجريمة.

6. يجب على الروائيين الفلسطينيين عدم الإكتفاء بوصف ظاهرة الجريمة في المجتمع ونقدها، بل يجب الوصول إلى أعماق نشأتها مع طرح حلول للقارئ من أجل كبحها في المجتمع.

7. استخدام الرواية في العلاج النفسي للمنحرفين والأحداث لما لها من تأثير في صياغة الرأي العام حسب ما تم طرحه في الإطار النظري في تأثيرها الكبير على المتلقي، فبيان الأثر السلبي للجريمة داخل النص على الفرد والمجتمع يساهم في التأثير في وجهة نظر المتلقي خاصة إذا ما كان منحرفاً.



8. يجب على الباحثين والمختصين في الجريمة دراسة الروايات المحلية من أجل الكشف عن أهم مسببات الجريمة للوقاية المستقبلية منها، وليس التعامل فقط مع الجرائم التي يحاسب عليها القانون والتي تكون أمام أجهزة العدالة الجنائية، فهناك ظواهر تناقشها الرواية تدعم ظاهرة الانحراف المؤدي نحو الجريمة ولا تصل إلى نطاق عمل أجهزة العدالة الجنائية.

9. هنالك حاجة إلى تطوير برامج وقائية من طرف المؤسسات الثقافية، وذلك لتوضيح المفاهيم الاجتماعية الداعمة لجرائم الشرف وجرائم أخرى أكثر انتشاراً في المجتمع الفلسطيني.

10. ضرورة تسليط الإعلام على تناول ونقاش القضايا التي تطرحها الروايات كقضايا رأي عام، لأن هذا مهم في تشكيل الرأي العام في المجتمع وبيان أهم الممارسات السلبية التي تؤدي إلى ظهور الجريمة والانحراف.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المراجع باللغة العربية

إبراهيم، عبد الله (2013). *السردية العربية الحديثة*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.  
أبو مطر، أحمد وآخرون (2003). *أفق التحولات في الرواية العربي*. بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

أبو زهو، فلسطين (2015). *العشاء بعد السادسة*. عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع.

ادريس، عبد النور (2005). *الرواية النسائية والواقع*. بين سوسولوجيا الأدب ونظرية التلقي.  
مكناس: مطبعة سجلماسة.

اسكاريبيت، روبير (1999). *سوسولوجيا الأدب* (ترجمة امال انطوان عرموني). بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

اسماعيل، عز الدين (1990). *التفسير النفسي للأدب*. القاهرة: دار غريبة للطباعة والنشر.

أيوب، محمد (1996). *الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة*. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

الأطرش، ليلي (2012). *أبناء الريح*. عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع.

البابلي، عماد (د.ت). *البناء النفسي للأدب*. دمشق: مقال تم استخراجاه بتاريخ 28 تشرين الثاني 2016 من الرابط التالي:

[http://www.maaber.org/issue\\_february12/literature3.htm](http://www.maaber.org/issue_february12/literature3.htm)

الجوسي، سلمى (2011). *مقدمة في الأدب الفلسطيني في العصر الحديث*. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: مقال تم استخراجاه بتاريخ 24 تشرين الثاني 2016 من الرابط التالي:

<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2482>

الحرباوي، أحمد (2016). *خيانة مقدسة*. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

الحسين، قصي (2009). *سوسيولوجيا الأدب ودراسة الواقعة الأدبية من خلال علم الاجتماع*. بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.

الحسيني، عمار (2012). *مبادئ علمي الإجرام والعقاب*. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية..

الهوراني، محمد عبد الكريم (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

الخوري، إلياس (1984). *الذاكرة المفقودة (دراسات نقدية)*. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

العساف، صالح محمد (2000). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. الرياض: مكتبة العبيكان.

الساوري، بوشعيب (2010). *الرواية البوليسية العربية*. مجلة فصول (76). القاهرة. تم استخراجها بتاريخ 26 نيسان 2016 من الرابط التالي:

[http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id\\_article=21219](http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=21219)

السراج، عبود (1996). *الوجيز في علم الإجرام وعلم العقاب*. حلب: منشورات جامعة حلب.

السمان، ديما (2016). *برج اللقلق*. حيفا: مكتبة كل شيء.

السيد، أحمد لطفي (2004). *المدخل لدراسة الظاهرة الإجرامية*. جامعة المنصورة: مقال تم استخراجها من الانترنت بتاريخ 21 شباط 2017 من الرابط التالي:

<http://www.startimes.com/?t=21693690>

الصادق، قسومة (2004). *نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي*. تونس: دار الجنوب للنشر.

العطري، عبد الرحيم (2006). *مقدمة في سوسيولوجيا الأدب*. مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية، رقم 1716. مقال استخرج بتاريخ 18 نيسان 2016 من الرابط التالي:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=79281>

العوادي، هاشم راضي (2013). *نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا*. العراق: جامعة بابل. مقال  
استخرج بتاريخ 21 شباط 2017 من الرابط التالي:

<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=36436>

القاسم، مرمز (2014). *مدينة الحب والخطايا*. عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع.

القرشي، غني ناصر (2005). *نظرية التنظيم الاجتماعي*. الحلة: جامعة بابل. مقال استخرج  
بتاريخ 16 شباط 2017 من الرابط التالي:

<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=8&lcid=45990>

القرشي، غني ناصر (2011). *النظريات المعاصرة في علم اجتماع التنظيم*. الحلة: جامعة  
بابل: مقال استخرج بتاريخ 21 شباط 2017 من الرابط التالي:

<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=8&lcid=11310>

المالكي، عبد الرحمن (2016). *مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة*. المغرب:  
أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

المرشدي، منى عبد العالي موسى (2016). *التفسير النفسي للظاهرة الإجرامية*. الحلة: جامعة  
بابل. مقال استخرج بتاريخ 16 شباط 2017 من الرابط التالي:

<http://law.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=7&lcid=48203>

المغربي، كامل محمد (2002). *أساليب البحث العلمي*. عمان: الدار العلمية للنشر والتوزيع.

الرويلي، سعود بن محمد (2008). *الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعودة إلى الجريمة*. رسالة  
ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

المزغن، أحمد (2006). *جرائم الملكية الفكرية ومنطلقات علم الجريمة*. صحيفة الحياة (العدد  
15644). الرياض. مقال استخرج من الانترنت بتاريخ 21 شباط 2017 من الرابط التالي:

[http://daharchives.alhayat.com/issue\\_archive/Hayat%20KSA/2006/2/2/%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D9%94%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A9-](http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat%20KSA/2006/2/2/%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D9%94%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A9-)

%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-  
%D9%88%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%85-  
%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9.html

اسكارييت، روبير (1999). *سوسيولوجيا الأدب* (ترجمة آمال عرموني). بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

باقري، سوسن (2010). *الرواية العربية الحديثة؛ نشأتها وتطورها*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آزاد الاسلامية، كرج، ايران.

برادة، محمد (2011). *الرواية العربية ورهان التجديد*. دبي: دار الصدى للنشر والتوزيع.

بركو، مزوز (2009). *النظريات المفسرة للانحراف والجريمة*. جامعة مولاي اسماعيل. المغرب: مقال استخرج من الانترنت بتاريخ 21 شباط 2017 من الموقع التالي:

<https://www.facebook.com/inhiraf/posts/496900023702763>

آرون، بول. وفيالا، آلان. (2005). *سوسيولوجيا الأدب* (ترجمة محمد علي مقلد، 2013). بنغازي: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

حجازي، محمد فؤاد (2008). *النظريات الاجتماعية*. القاهرة: مكتبة وهبة للنشر والتوزيع.

حليفي، شعيب (2010). *الرواية البوليسية العربية*. مجلة فصول، عدد (76). القاهرة.

دروش، فضيلة (2013). *سوسيولوجيا الأدب والرواية*. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

ذهني، محمود (1998). *التذوق الأدبي*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

زيما، بيار (2011). *النص والمجتمع: آفاق علم اجتماع النقد* (ترجمة أنطون أبو زيد، 2013). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

سالم، نادية (1983). *إشكاليات استخدام تحليل المضمون*. مجلة العلوم الاجتماعية العدد (3)، الكويت.

شرشار، عبد القادر (2003). *الرواية البوليسية*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

شلش، علي (1993). *نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

عمر، معن خليل (2005). *التفكك الاجتماعي*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عيسى، محمد (2003). *القراءة النفسية للنص الأدبي العربي*. مجلة جامعه دمشق، المجلد 19 العدد (1)، دمشق.

كلر، تودوروف، ماي، كوهن وفوكو، جولدمان. (1997). *القصة الرواية المؤلف دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة (ترجمة خيرى دومة)*. القاهرة: دار شقيقات للنشر والتوزيع.

كنفاني، غسان. (1994). *الآثار الكاملة: الروايات*. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

كونديرا، ميلان (1999). *فن الرواية (ترجمة بدر الدين عرودكي)*. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

مؤذن، عبد الرحيم (2009). *القصة البوليسية في الأدب المغربي الحديث*. مجلة طنجة الأدبية العدد (76). طنجة. تم استخراجه بتاريخ 2 أيار 2016 من الرابط التالي:

<http://ar.aladabia.net/article-2854->

مرتاض، عبد الله (1998). *في نظرية الرواية*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

موريل، آن (2006): *النقد الأدبي المعاصر: مناهج، اتجاهات، قضايا (ترجمة إبراهيم أولحيان ومحمد الزكراوي)*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

نصر الله، إبراهيم (2010): *شرفة العار*. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

نويل، جان (1997). *التحليل النفسي والأدب (ترجمة حسن المودن)*. القاهرة: مطابع الأهرام.

وادي، فاروق (1981). *مدخل تاريخي للرواية الفلسطينية*. مجلة شؤون فلسطينية العدد (110)،

مقال استخرج بتاريخ 21 تشرين الثاني من الرابط التالي:

<http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=6222#.WDygdJlIrLIV>

وازن، عبده (2015). *الرواية العربية والبوليس*. السعودية، صحيفة الحياة. مقال استخرج بتاريخ  
24 تشرين الثاني من الرابط التالي:

<http://www.alhayat.com/Opinion/Abdo-Wazen/10747166/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-----%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3>

- Akees, R., Sellers, C. (2012). *Criminological Theories*. London: Oxford University.
- Alshiban, A. S. (2012). *Exploring Criminology in Literary Texts*. Retrieved on May 15, 2016, from: [http://journals.yu.edu.jo/jjml/Issues/Vo5No1\\_2013PDF/Nom4.pdf](http://journals.yu.edu.jo/jjml/Issues/Vo5No1_2013PDF/Nom4.pdf).
- Frauley, J. (2010). *The Fictional Reality and Criminology: An Ontology of Theory and Exemplary Pedagogical Practice*. *Current Issues in Criminal Justice*, 21 (3), 437-459.
- Glaeser, E., Scheinkman, J., & Sacerdote, B. (n.d.). *Crime and Social Interactions*. Retrieved on April 19, 2016, from: <https://www.princeton.edu/~joses/pp/crime.pdf>.
- Goldman, L. (n.d.). *Towards a Sociology of the Novel*. Retrieved on April 24, 2016, from: <https://chinese.wooster.edu/files/sociology.pdf>
- Goodyer, M. G. (2008). *Literary theory: The novel and Science Media*. Unpublished master's thesis, Montana University, Montana.
- Katz, J. (1988). *Seductions of Crime*. New York: Basic Books.
- Keen, S. (2006). *A Theory of Narrative Empathy*. Ohio State University, U.S.A. Retrieved on 24 April 2016, from: <http://www.dlls.univr.it/documenti/Seminario/documenti/documenti336895.pdf>.
- Manoah, J. S. (2012). *The Influence of Twentieth Century Crime fiction on Crimes and Criminology in the works of Lee*. Retrieved on May 15, 2016, from: [http://shodhganga.inflibnet.ac.in/bitstream/10603/8142/1/01\\_title.pdf](http://shodhganga.inflibnet.ac.in/bitstream/10603/8142/1/01_title.pdf)
- Matz, J. (2004). *The modern novel*. Malden (U.S.A): blackweel publishing.
- Pavel, T. (2013). *The lives of the novel: a history*. Princeton: Princeton University.



Potter, G. (2001). *Truth in Fiction, Science and Criticism*. New York: Athlone Press. Richter, D. (n.d.). *True Crime in Nineteenth Century Literature*. Retrieved on April 23, 2016, from:

<http://people.qc.cuny.edu/Faculty/david.Richter/Documents/TC19CLINTRO.pdf>

Rzepka, C., Horsley, L. (2010). *A Companion to Crime Fiction*. Oxford: Blackwell Publishing.

Scaggs, J. (2005). *Crime Fiction*. New York: Routledge.

Seago, K. (2014). Introduction and overview: crime fiction in translation. *The Journal of Specialized Translation* (22). Retrieved on April 24, 2016, from:

[http://openaccess.city.ac.uk/3851/1/Introduction%20and%20overview%20-%20crime%20\(fiction\)%20in%20translation.pdf](http://openaccess.city.ac.uk/3851/1/Introduction%20and%20overview%20-%20crime%20(fiction)%20in%20translation.pdf)

Tabbert, U. (n.d.). *Constructing the monstrous criminal in a crime fiction novel and a newspaper*. Retrieved on April 23, 2016, from:

[http://www.pala.ac.uk/uploads/2/5/1/0/25105678/tabbert\\_u.pdf](http://www.pala.ac.uk/uploads/2/5/1/0/25105678/tabbert_u.pdf)

Wajzer, M. (2015). *THE EXPLANATORY POTENTIAL OF RATIONAL CHOICE THEORY: A CRITICAL ASSESSMENT*. Katowice: University of Silesia. Retrieved on february 21, 2017, from:

<http://www.sociostudies.org/journal/articles/273446>.

Zembroski, D. (2011). *Sociological Theories of Crime and Delinquency* California, University of California at Berkeley. Retrieved on November 23, 2016, from:

[https://is.muni.cz/el/1423/jaro2015/SPP209/um/Zembrovski\\_2011\\_Sociological\\_Theories\\_of\\_Crime.pdf](https://is.muni.cz/el/1423/jaro2015/SPP209/um/Zembrovski_2011_Sociological_Theories_of_Crime.pdf)

قائمة الملاحق

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة القدس  
Al-Quds University

كلية الآداب

(برنامج ماجستير: العدالة الجنائية وعلم الجريمة)

استبيان مفتوح موجه لنيل درجة الماجستير في العدالة الجنائية وعلم الجريمة

لمقترح رسالة بعنوان (الانحراف والجريمة في الرواية الفلسطينية: وصف مركبات

الجريمة وتحليل عوامل القصور)

الطالب: أحمد عمر علي حرباوي

بإشراف: أ.د. سهيل حسنين

2017 - 2016

## مقدمة:

تعرف الجريمة بأنها كل سلوك يخالف القانون أو العرف الاجتماعي المتفق عليه داخل المجتمع، وتشمل جرائم القتل بمختلف أنواعها والسرقة والاعتصاب وتعاطي المخدرات والاعتداء الجسدي والنفسي والتعدي على حقوق الآخرين.... الخ، وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة الرواية الفلسطينية لما لها من دور مهم في إلقاء الضوء على مسببات الجريمة أو العوامل التي قد تؤدي إلى كبحها من خلال بيان الأثر السلبي على مرتكبيها. وأهم ما يقوم به الكاتب في الرواية هو طرح الفكرة عن كيفية تبلور هذه الظاهرة الخطرة في المجتمع، وما مركباتها، وما أسباب تطورها وماهي تداعيات تفشيها داخل المجتمع وأثرها السلبي.

فبناء الواقع الاجتماعي داخل القصة المستمد من الواقع المعاش للكاتب، والذي ينقله لقصته يسهم بشكل كبير في تحليل كيفية ظهور الجريمة داخل الواقع والوصول إلى الدوافع والأسباب وحتى الوصول إلى أهم وسائل الوقاية، لأن المجتمع يكون مشرح داخل النص بشكل أكثر وضوحاً من ملاحظته على أرض الواقع كما أن الشخصيات المتنوعة داخل الرواية تعطينا نموذجاً حقيقياً عن طبيعة الأشخاص داخل المجتمع، وأحياناً تعمل القصة الروائية على إيصال فكرة وطرح نماذج عن جرائم قد تكون حكراً فقط على الأجهزة الرسمية أو العكس، من خلال طرح قضايا مجتمعية قد لا تصل إلى الشرطة أو الأجهزة الرسمية (أي إلقاء الضوء على قضايا في المجتمع قد لا يعتبرها القانون جرائم ولكنها عامل مؤثر في تغذية الجريمة).

تهدف الرسالة إلى دراسة الجريمة في المجتمع الفلسطيني من خلال إنتاجه الروائي مبينة أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهورها وتأثيرها، وتهدف الدراسة إلى تحليل الجريمة داخل المجتمع الفلسطيني من خلال إنتاجه الأدبي وفق علم اجتماع النص وعلم نفس النص، وهذه الدراسة تعد الأولى من نوعها على مستوى فلسطين.

متمنياً منكم حسن تعاونكم معي

أحمد الحرباوي

## المحور الأول: مفهوم وأنواع الانحراف والجريمة في الرواية الفلسطينية:

- ١- ما هي الظواهر المجتمعية التي وصمتها الرواية الفلسطينية بكونها فعلاً منحرفاً أو إجرامياً؟
- ٢- ما هي أنواع الجرائم المتناولة في الرواية الفلسطينية؟
- ٣- هل تفرق الرواية الفلسطينية بين فعل الانحراف وفعل الجريمة في الظواهر التي تلقي الضوء عليها؟

## المحور الثاني: ظاهرة الإنحراف والجريمة:

- ١- بماذا تميزت الجريمة في الرواية الفلسطينية عن الجريمة في الروايات العربية؟
- ٢- ما هي أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور الجريمة في المجتمع الفلسطيني حسب الروايات الفلسطينية؟
- ٣- هل تناولت الرواية الفلسطينية الجريمة بشكل متسلسل كظاهرة بينت أسباب تبلورها وتأثيرها على المجتمع مع وضع حل بالنهاية أو اكتفت بالوصف؟

## المحور الثالث: مركبات الجريمة داخل الرواية الفلسطينية:

- ١- كيف تناولت الرواية الفلسطينية الفعل الإجرامي؟
- ٢- كيف نظرت الرواية للمجرم أو المنحرف؟
- ٣- كيف نظرت الرواية للضحية أو من وقع عليه الفعل الإجرامي؟
- ٤- كيف تنظر الرواية للأطراف الأخرى في الجريمة كجزء من المشهد؟

## المحور الرابع: دوافع الجريمة والمجرم:

- ١- هل شرحت الرواية الفلسطينية أسباب الجريمة في المجتمع عبر دوافع اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية؟

٢- هل شرحت الرواية الفلسطينية دوافع الإجرام، أو الانحرافات عند الشخصيات، ما بين الدوافع النفسية، أو البيولوجية، أو جسمانية؟

#### المحور الخامس: الحلول المطروحة:

١- هل وضع الكاتب حلاً للقضية المطروحة، أم أنه اكتفى بوصف الظاهرة؟

٢- هل فهم الظاهرة المكتوبة، يكون كافيًا لتصور حل شخصي لها من قبل القارئ؟

#### المحور السادس: علاقة النص بالواقع:

١- هل نجح الكاتب الفلسطيني في جعل النص مرآة لمشاكل المجتمع؟

٢- هل يمكن اعتبار القصة الخيالية انبثاقًا عن بيئة الكاتب الأصلية، وعلى درجة توافق مع الواقع؟

٣- هل نجح الكاتب الفلسطيني في الربط ما بين انفعالات وعواطف الشخصيات، مع متغيرات البيئة الاجتماعية، والسياسة، والاقتصادية، لتوضيح سبب ظهور الانحراف أو الجريمة؟

#### المحور السابع: الراوي:

ما مدى حيادية الكاتب في طرح مثل هذه القضايا داخل نصه، ومدى عدم تبنيه موقفًا معينًا، قد يفرضه على المتلقي؟

#### المحور الثامن: - الرواية البوليسية:

الرواية البوليسية إحدى أنواع رواية الجريمة، هل يمكن الحديث عن رواية فلسطينية بوليسية؟ ما هي محددات هذه الرواية البوليسية الفلسطينية إن وجدت؟

#### المحور التاسع: - أجهزة العدالة الجنائية:

ما أسباب قصور في وصف دور أجهزة الشرطة، والمحاكم، والقضاء، في معالجة الجريمة داخل النص الأدبي؟